

لِجَهَنَّمَ الْمُكَوَّنُونَ

سَكَنُونُهُ وَدِرَاسَاتُ الْمَوْيَسَةِ الْمُنَزَّةِ

٨

أَخْبَارُ الْمَدِينَةِ

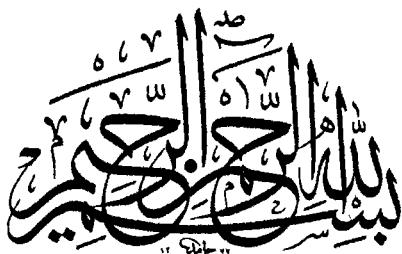
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْنَ الْأَبْدَالِ

ت - ١٩٩ -



جُمُعُ وَتَقْيِيقُ وَدِرَاسَةُ

صَدَرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْنَ الْأَبْدَالِ



حقوق الطبع محفوظة

-♦- الطبعة الأولى -♦-

-♦- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م -♦-

تقديم :

هذا الكتاب عمل جاد ، يسعى لإحياء قطعة ثمينة من تراثنا الثقافي ، غيبها الزمن ، وضاعت أصولها فيما ضاع من كنوزنا التراثية العالية ، هي كتاب *أخبار المدينة* ، محمد بن الحسن بن زبالة ، المتوفى سنة ١٩٩ هـ .

ذلك أنك ما تقرأ كتاباً من الكتب المؤلفة عن المدينة المنورة عبر العصور الماضية إلا وتحده ينقل عن ابن زبالة ، بل وتحد روایاته موزعة في معظم الموضوعات التي كتبوها عن المدينة ؟ تاريخها في الجاهلية والإسلام ، أسماؤها وفضائلها ، وحدود حرمها ، وأهم معالمها ، والمسجد النبوي ، وتاريخ بنائه ، وتفاصيل محتوياته ، حتى لتظن أن من ينقل عنه إنما ينهج نهجه في كتابه الغائب .

وقد بذل المؤلف جهوداً كبيرة في جمع مادة الكتاب من المصادر الكثيرة التي أوردها في حواشيه ومراجعه ، ونسقها وفق موضوعاتها ، واجتهد في أن يقدم لنا صورة حية للكتاب بالنصوص التي أوردها النقلة عنه .

ومهما يكن القول في عدالة ابن زبالة في روایاته في الحديث الشريف ، فإن المؤرخين الذين أخذوا من كتابه قبلوا روایاته التاريخية ، واعتمدوا عليها في تاريخ المدينة ووصف معالمها القديمة .

ولا شك أن كتاب ابن زبالة رائد في ميدانه ، فهو أسبق الكتب عن المدينة المنورة زماناً ، وأكثرها تأثيراً في مناهج الكتب المشابهة في تراثنا ، بدءاً من ابن شبة ، ووصولاً إلى السمهودي ، فهو لاء جميعاً على ما ييلو من الروايات التي نقلوها عنه في أبواب كتبهم وفصولها حذوه في الجمع بين الحديث عن تاريخ المدينة المنورة ومعالمها وفضائلها وأسمائها ، حتى ليصح أن

تقول إن التأثر الأكبر بكتاب ابن زبالة ربما يكون في منهجية كتب المدينة المنورة التراثية ، وفي تحديد الأبواب والفصول الرئيسية فيها .

ويسر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة أن ينشر هذا البحث القيم ، وهو في أصله رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير ، من فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وأن يقدم من خلاله ما تبقى من أول كتاب في تاريخ المدينة المنورة ، ويقدم في الوقت نفسه دراسة منهجية مركزة عنه .

والمذكر الذي جعل هدفه الأول تبع التراث الحضاري للمدينة المنورة وجمعه ودراسته ونشره ، ليعد هذا الكتاب أيضاً رسالة إلى الباحثين الذين كتبوا عن المدينة المنورة ، والذين سيكتبون عنها ، بأنه يفتح أبوابه واسعة لكل عمل منهجي في هذا الميدان .

والله ولي التوفيق .

د. عبد الباسط بدر

مدير عام مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

لقد خص الله تعالى المدينة النبوية بفضل عظيم حيث جعلها ثانية الحرمين ودار هجرة نبيه ﷺ وحصن نصرته ومنطلق نور الإيمان إلى مختلف نواحي الأرض، وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة.

وقد بدأ اشتغال مؤرخي المسلمين بكتابه سيرة الرسول صلوات الله عليه وسلم، وحوّلها تفجّرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول ﷺ ومقامه.

وبتحلّت هذه المادة التاريخية في وصف الأماكن والأحداث التي كانت لها علاقة بالرسول الكريم ﷺ في المدينة، وكذلك الحال بالنسبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأماكن التي مر عليها جيش الإسلام في طريقه إلى غزواته.

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري ظهر نوع جديد من الكتابة التاريخية، وهو التاريخ للمدن الإسلامية، ومكة والمدينة أقدسها عندهم فكانت عناناتهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة فائقة، واهتم بها المؤرخون من حجازيين وغيرهم.

وقد كانت عنانة المؤرخين بالمدينة المنورة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معقل الإسلام والمسلمين، ومنها انتشرت دعوة الله ﷺ في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي ﷺ ونشر دينه مما جعل تاريخها حافلاً بالمحكمات، حيث كان للنبي ﷺ أثر في كل بقعة منها.

ولأسباب أخرى اهتم المؤرخون المسلمين بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت عدة مؤلفات عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرهم محمد بن الحسن بن زبالة، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وعلي المدائني، والزبير بن بكار، وعمر بن شبة، ويحيى العلوى، وغيرهم من تفرقوا أخبارهم في المصادر.

وكان للمؤرخين المذكورين شرف السبق فيتناول تاريخ طيبة في كتب مفردة لهذا الفرض مما جعل هذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين حاولوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدتها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم، غير أنه لا يوجد غير كتاب واحد يبقى منها متواافقاً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبة الذي عشر الباحثون على نسخة منه وطبع محققاً، أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخ مخطوطه ولم تجمع متفرقات أخبارها في كتاب أو رسائل، وحيث إن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملًا في أخبار المدينة - حسبما توصلت إليه - ويعد رائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة، وأحد المؤرخين المسلمين البارزين الذين اعتمد عليه من جاءه بعده واتبعوا منهجه في الكتابة التاريخية للمدينة، وبما أن كتابه مفقود، فقد كان ذلك دافعاً في جمع نصوص هذا الكتاب وتقديم ترجمة لصاحبته تبين مدى جهوده العلمية وآثاره وإسهامه في الكتابة التاريخية عن المدينة وأثره فيما جاء بعده، ودراسة منهجه دراسة علمية دقيقة، حيث لم يسبق أن جمعت نصوص ابن زبالة سوى ما قدمه أحد المستشرقين من نصوص لابن زبالة قبل قرن من الزمان جمعها من كتاب السمهودي فقط وسمى كتابه «(تاريخ المدينة لابن زبالة)» وهو المستشرق الألماني «فستانفيلد» كما لم يحظ ابن زبالة بترجمة أكاديمية سوى ما قدمه الدكتور أكرم ضياء العمري في كتاب منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ من ترجمة طويلة.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء بحث هذا الموضوع فهي قلة المصادر التي قدمت ترجمة وافية لحياة ابن زبالة ووفاته.

أيضاً من الصعوبات التي واجهتني، عدم وجود نسخة لكتاب ابن زبالة أستطيع من خلالها تحليل شخصيته ودراسة منهجه ؛ إذ لا يخفى على أحد صعوبة تقديم دراسة منهجية لمجموعة من النصوص المتفرقة في الكتب التاريخية.

وعلى أي حال فقد بذلت في دراسة هذا الموضوع ما استطعت من جهد وأمضيت فيه وقتاً كبيراً، فإن كان فيه شيء من التوفيق لبلوغ القصد فمن الله سبحانه وتعالى، وإن قصر عن ذلك فهي طبيعة الجهد البشري وخاصة لإنسان مثلني في بداية خطواته نحو الطريق العلمي.

هذا وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره بالإضافة إلى عرض موجز لأهم المصادر التي أفادت البحث .

التمهيد: وتشتمل على دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين ، وارتباط التاريخ بالحديث ، والتاريخ للمدينة المنورة ، وبيان أشهر المؤلفات الشفهية والمكتوبة عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين .

الفصل الأول: وقد تناول حياة ابن زبالة وعصره ، ويندرج تحته عدة مباحث فرعية تحدثت فيها عن اسمه ونسبه ونشأته ، ثم تكلمت عن بيته وعصره فتناولت بالحديث فيه عن سقوط الدولة الأموية ، ثم المدينة في عهد العباسيين ، ثم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية وال عمرانية للمدينة في حياة ابن زبالة .

كما تحدثت في هذا الفصل عن الدراسات السابقة لترجمته ، وأبرز شيوخه وتلامذته ، ومؤلفاته ، وأقوال النقاد فيه ، ثم اختتمت الفصل بالحديث عن وفاته .

الفصل الثاني : وقد جُمِعَ فيه نصوص ابن زبالة المتعلقة بالحديث عن المسجد النبوى الشريف وما يتعلّق به من أمور ، وغيره من مساجد المدينة وما حوالها ، وقد اشتمل على هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وأخذه لوضع مسجده الشريف بها وكيفية بنائه ، وذرعه وما يتعلّق به من أمور كتحويل القبلة ، ومقام النبي ﷺ ، وما كان من خبر الجذع والمنبر الذى كان يقف عليه ﷺ ، والحجرة الشريفة ، وأساطير المسجد النبوى وأبوابه . كما اشتمل هذا الفصل على بحث موضوع توسيعة المسجد النبوى والزيادة فيه وما أحدثه عمر بن عبد العزىز فيه أثناء توسعه بأمر الوليد بن عبد الملك . وما كان حوله من دور ومنازل ، وما ينبغي على المسلم التأدب به فيه ، واختتمت هذا الفصل بجمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بمساجد المدينة وما حوالها ومصلى النبي ﷺ في الأعياد .

الفصل الثالث : وقد جُمِعَ فيه النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وتناول هذه النصوص سكان المدينة من عماليق ويهود وعرب ، وذكر منازلهم وآطامهم ثم أسماء المدينة وتحديد حرمتها وأحكامه ، وذكر فضائلها وما يؤول إليه أمرها ، كما تناول هذه النصوص موضوع البقيع ومقابر المدينة ومن دفن فيها من الصحابة وأهل البيت ، ثم تناول آبار المدينة وأوديتها وصدقات النبي ﷺ وبقاعها وسوقها .

وقد حاولت في هذين الفصلين (الثاني والثالث) التعريف قدر الإمكان بالأماكن غير المعروفة والمصطلحات الغريبة الواردة في النصوص من المصادر والمراجع ذات العلاقة .

كما أني كنت أذكر ما يتفق من نصوص ابن زبالة مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصاحب والثقات .

أما الفصل الرابع : فقد درستُ فيه منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة وأسلوبه ، وتناولت فيه بالدراسة كلاً من كتابه أخبار المدينة ومواضيعاته والمنهج

الذي اتبعه في كتاباته عن المدينة ، كما تناولت مصادره المختلفة من روایة شفهية أو مشاهداته وملحوظاته . وذكر طريقته في استخدامه للإسناد ، وكيف أن تساهله في جمع الرواية وسع آفاق المعرفة عنده ، وقامت بسرد بعض الأبيات الشعرية التي نقلها في نصوصه ليدعم بها روایاته أو يثبت بها حادثة معينة . كما ألقيت الضوء على أهم المآخذ عليه ، وقيمة كتابه العلمية وأثره فيمن جاء بعده .

أما الخاتمة : فقد اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج تلاه ثبت للمصادر والمراجع والفالهارس .

وفي الختام لا يسعني إلا أنأشكر الله عز وجل الذي أعاني على إنجاز هذا البحث ، ثم أتقدم بجزيل الشكر وحالص الثناء والعرفان لأستاذى المشرف على هذه الرسالة الدكتور : فواز علي بن جنيدب الدهاس . الذي لم يأل جهداً في التوجيه وتذليل الصعاب مع رحابة الصدر والحرص على المتابعة فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر أستاذى المشرف السابق على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيله .

كما أتقدم بالشكر لفضيلة عميد كلية الشريعة وعميد الدراسات العليا ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية على ما يبذلونه من جهود في سبيل تذليل ما يواجه الدارسين من عقبات ، كما أقدم حالص الشكر والتقدير لأستاذى أعضاء قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وكل من مدّلي يد العون في هذه الرسالة .

كما أشكر الأئمدة الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

كما لا يفوتنى أن أز جي حالص شكري وعرفاني لكل من والدى وزوجتي على ما بذلوه من جهد ودعم خلال مراحل إعداد هذه الرسالة .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه إلى المولى العلي القدير بالدعاء أن أكون قد وفقت فيما قدمت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين فهو نعم المولى ونعم المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

مصادر الرسالة

اعتمدت على مصادر كثيرة ومتعددة، غير أنني سأركز حديثي في هذا البحث عن أهم المصادر والمراجع التي كانت ذات قيمة أساسية ل موضوع بحثي؛ إذ تعد المصادر التاريخية التي اهتمت بتاريخ المدينة، وعلى الرغم من قلتها وقلة ما ورد بها من معلومات تفيد البحث، من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ومن أقدم هذه المصادر:

- كتاب «منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» لـ محمد بن الحسن بن زبالة برواية الزبير بن بكار، وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري وقد استفدت من الترجمة التي قدمها المحقق ابن زبالة.

كما أفادني في تكوين صورة عن منهج ابن زبالة وأسلوبه في عرض الروايات.

- وكتاب «تاريخ المدينة» لأبي زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) يقع في أربعة أجزاء، فقد أمندني بمعلومات غزيرة عن خطط المدينة المنورة وعمارة المسجد النبوى الشريف ومقارنتها مع ما ورد من نصوص عن ابن زبالة. كما استفدت منه في معرفة منهج المؤرخين المعاصرین لـ ابن زبالة.

- أما كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة للإمام أبي إسحاق الحربي (٢٨٥ هـ) فقد أفادت منه في ترجمة بعض تلاميذ ابن زبالة ومعرفة بعض نصوص ابن زبالة ومقارنتها بما جاء عند غيره من المؤرخين.

- أما كتاب «الفهرست» لابن النديم (٣٨٥هـ) والذي كان كتاباً لإحصاء ما ألف الناس إلى آخر القرن الرابع الهجري، فقد أفادت منه في معرفة ما ألف عن المدينة من كتب، كما أمنني بمعلومات قيمة عن ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه.

- أما كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للعلامة أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي فقد أفادني في ترجمة ابن زبالة وكثير من شيوخه وتلاميذه.

- أيضاً كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» لجمال الدين المزي أفادني في ترجمة ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه.

- أما كتاب «أخبار مدينة الرسول» المعروف بالدرة الشمينة للإمام محمد ابن محمود بن النجاشي (٤٦٣هـ) فيعد من أهم المصادر التاريخية حول المدينة والذي أفادت منه كثيراً في كتابة نصوص ابن زبالة، فقد نقل ابن النجاشي عنه كثيراً من النصوص حول مواضيع مختلفة من تاريخ المدينة نقلها بالسند الكامل عن ابن زبالة. كما أفادت من هذا الكتاب في مقارنة نصوص ابن زبالة فيه مع غيره من الكتب التاريخية التي نقلت عنه وذلك لتأكيد صحة النص المقول من مختلف الكتب التاريخية.

- وكتاب (التعريف بما آنسـتـ الـهـجـرـةـ مـعـاـلمـ دـارـ الـهـجـرـةـ) لـإـلـامـ جـمـالـ الدـينـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ الـطـريـ وـالـذـيـ نـقـلـ عـنـهـ أـكـثـرـ مـنـ خـمـسـيـ نـصـاـ نـقـلـهـاـ عـنـ ابنـ زـبـالـةـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ اـسـتـفـادـتـيـ مـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ فـيـ تـوـثـيقـ كـثـيرـ مـنـ النـصـوـصـ الـأـخـرـيـ الـيـ رـوـاهـاـ السـمـهـوـدـيـ عـنـ ابنـ زـبـالـةـ.

- ومن أهم مصادر تاريخ المدينة المنورة التي اعتمدت عليها في هذا البحث ونقلت منها كثيراً من نصوص ابن زبالة كتاب «تحقيق النصرة بتلخيص معلم دار الهجرة» للإمام زين الدين المراغي (٨١٦هـ) والذي انفرد بنقل بعض نصوص

ابن زبالة كما نقل نصوصاً أخرى نقلها غيره من المؤرخين وقد نقلت عنه أكثر من ثلاثة وتسعين نصاً لابن زبالة حول تاريخ المدينة المنورة ومسجدها الشريف.

- أما كتاب «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشرفية» لشمس الدين السحاوبي (٩٠٢ هـ) والذي يقع في جزئين، فقد أفادت منه في ترجمة ابن زبالة وكتير من شيوخه وتلاميذه. كما أمندني بمعلومات عن أسماء من ألف عن المدينة في عصر ابن زبالة.

- أما كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» لنور الدين السمهودي (٩١١ هـ). وأصله من سمهود بصعيد مصر والذي حج وأقام في المدينة واشتغل بالتدريس، فقد جمع في هذا الكتاب كل ما أمكنه الوقوف عليه من تاريخ المدينة وما عاينه من أمور لم يظفر بها غيره، وقد أفادني في معرفة نظام الزراعة بالمدينة وطرق الري، كما يعد أكثر من نقل عن ابن زبالة حتى يكاد يكون ما ورد فيه من نصوص لابن زبالة تلخيصاً للكتاب الأصلي المفقود، حيث نقل عنه أكثر من ستمائة وثلاثين نصاً، ولا يكاد يخلو موضوع من موضوعات السمهودي من نصٍ لابن زبالة، كما أفادت منه في معرفة منهجه ابن زبالة حيث أمندني بمعلومات عن تنظيم كتابه. كما أفادت منه في معرفة أثر ابن زبالة فيما جاء بعده من المؤرخين.

- ومن مصادر تاريخ المدينة في القرن العاشر كتاب «عمدة الأخبار في مدينة المختار» للشيخ أحمد العباسى المتوفى في القرن العاشر، وقد أفادت منه في تعريف كثيرون من بقاع المدينة، كما أفادت منه في مقارنة نصوص ابن زبالة عنده مع ما جاء في كتاب «وفاء الوفا» للسمهودي. كما أمندني بمعلومات أفادت منها في منهجه ابن زبالة وأثره فيما جاء بعده.

تمهيد: تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث الهجريين:

كان القرن الثاني الهجري هو بداية ازدهار الحركة العلمية عند المسلمين وظهور الكتابة التاريخية حيث بُرِزَ الاهتمام بتاريخ المدن الإسلامية وهو ما أطلق عليه فيما بعد التاريخ المحلي ، فظهرت عناية المؤرخين بالمدينة المنورة لمكانتها الدينية والسياسية في ذلك الوقت فكتبت عدة مؤلفات عن المدينة، وكان لمؤلفيها شرف السبق في تناول تاريخ طيبة في كتب مفردة مما جعل هذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين جاءوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدتها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم .

و قبل أن نتعرف على تلك المؤلفات التي وُضعت في تاريخ المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين ، يجب أن نلقي الضوء على بداية الكتابة التاريخية عند المسلمين ، و دوافع التأليف التاريخي و ارتباط التاريخ بالحديث ، ثم كيف وصل المؤرخون لهذا النوع الجديد من الكتابة التاريخية وهو التاريخ المحلي للمدن وعلى الأخص التأليف عن تاريخ المدينة المنورة .

دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين :

إن فطرة الناس تلح عليهم أن يترکوا راءهم تاريخاً ، وإن هذه الأحداث الضخمة التي هرت العالم ، وغيّرت ميزان القوى تدعوا لأن يضمّها تاريخ .
ولكن لم يكن هذا وحده مادفع إلى كتابة التاريخ الإسلامي ، وما أعاد على كتابة هذا التاريخ ، فقد كان بجوار هذين الدافعين القويين دوافع أخرى ، فشخصيات الأمة العربية في فكرها وثقافتها كانت تعين على ظهور التاريخ ، فهي أمّة تميّزت بالحفظ والرواية ، وبالبلاغة والشعر ، وبالحرص على الأنساب والفخر بها^(١) .

(١) محمد فتحي عثمان / المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ١٤٤ .

والعلوم الإسلامية كان لها أثرها في دفع المسلمين قدماً نحو كتابة التاريخ، والقرآن الكريم هو المصدر الأول لدراسة علم التاريخ عند العرب، وylie الحديث والسنّة، وكانت بداية التأليف العلمي في التاريخ وثيقة الصلة بهذين المصادرين.

ارتباط التاريخ بالحديث :

كان علم التاريخ العربي الإسلامي عند نشأته يقوم على دراسة سيرة النبي ﷺ والاهتمام بها وأخبار الغزوات ومن أسمائهم فيها من الصحابة رضوان الله عليهم، وكان مركز النشاط في هذه الحركة التاريخية يتمثل في مكة والمدينة، وكان المؤرخون الأول من المسلمين يعتمدون فيه على الروايات الشفهية؛ شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، فكان كل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق، وكان الخبر التاريخي يستمد من السماع عن الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف بالأسانيد، وهي وسيلة للإجماع على صحة الخبر، وهي نفس الوسيلة التي اتبعها المحدثون في روایتهم للحديث ، مما يدل على أن التاريخ العربي عند نشأته سلك نفس الطريقة التي سلكها الحديث .

وأقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ هي كتب المغازي والسير^(١)، فقد دفع اهتمام المسلمين بأقوال الرسول ﷺ، وأفعاله للاهتماء بها

(١) ومنها :

- ١ - محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : (ت ١٢٤ هـ) : وكتابه المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٢ - محمد بن إسحاق بن يسار المطلي : (ت ١٥١ هـ) : وكتابه السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٣ - محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدi : (ت ٢٠٧) : وكتابه المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٤ - عبد الملك بن هشام : (ت ٢١٨ هـ) : السيرة النبوية ، تحقيق همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار ، ط ١٤٠٩ هـ.

والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي ، وفي النظم الإدارية ، الكتابة في سيرة الرسول ﷺ ، وفي مغاريه وغازى الصحابة^(١) .

ولاشك أن عمل هؤلاء الكتاب - المحدثين - الأفضل ، وما جموعه من أحاديث متضمنة أخبار النبي ﷺ ، وجهاده وغازيه مؤيدة بالسند كان خطوة ممهدة لولد علم التاريخ ، والمحور الذي يدور حوله حركة التدوين التاريخي ، بل إنها البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً .

وكان من الطبيعي أن تتألق هذه الحركة في المدينة باعتبارها دار هجرة الرسول ﷺ ودار السنة التي عاش فيها الصحابة وسمعوا أحاديث الرسول ﷺ ورووها بدورهم إلى التابعين .

التاريخ للمدينة :

لقد كان من الطبيعي ونتيجة لما تقدم أن يبدأ الاهتمام بالبحث في تاريخ المدينتين المقدستين اللتين عاش فيها الرسول الكريم ﷺ (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، وذلك لارتباطهما الوثيق بسيرة النبي ﷺ ، فمكة هي التي ولد فيها الرسول ﷺ ونشأ فيها وعاش فيها طفولته وشبابه وبعثته ، والمدينة دار هجرته ﷺ خصها الله تعالى بفضل عظيم حيث جعلها ثانية الحرمين وحصن نصرة نبيه ﷺ ومنطلق نور الإيمان إلى مختلف نواحي الجزيرة العربية .

وكان مسجدها ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال ، فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »^(٢) .

(١) السيد عبد العزيز سالم / التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) رواه من طريق عبد الله بن زيد رضي الله عنهما ، البخاري في التطوع بباب فضل ما بين القبر والمنبر رقم ٥٧ ، ومسلم في الحج بباب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة رقم ١٢٩٠ ، والنمسائي في المساجد بباب فضل مسجد النبي ﷺ رقم ٣٥/٢ ، وأبي هريرة رضي الله عنهما رواه الترمذى في المناقب بباب ما جاء في مسجد النبي ﷺ رقم ١٩٧١/١ ، وله شاهد عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما رواه الترمذى في المناقب بباب ما جاء في فضل المدينة رقم ٣٩١١ و٣٩١٢ .

لذا بدأ اشتغال مؤرخي المسلمين بكتابية سيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وحوّلها فجّرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول ﷺ ومقامه ومنطلق دعوته.

وتحلّت هذه المادة التاريخية في وصف الأماكن والأحداث التي كانت لها علاقة بالرسول الكريم ﷺ في المدينة، وكذلك الحال بالنسبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأماكن التي مر عليها بجيش الإسلام في طريقة إلى غزواته^(١).

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري ظهر نوع جديد من الكتابة التاريخية وهو التاريخ للمدن الإسلامية، ومكة والمدينة أقدسها عندهم فكانت عنایتهم بعکة المكرمة والمدينة المنورة فائقة واهتم بها المؤرخون من حجازيين وغيرهم.

وقد كانت عنایة المؤرخين بالمدينة الشريفة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معلق الإسلام والمسلمين ومنها انتشرت دعوة الله عز وجل في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي ﷺ ونشر دينه مما جعل تاریخها حافلاً بالمحكمات، حيث كان للنبي ﷺ أثر في كل بقعة منها.

لذا اهتم المؤرخون المسلمين بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت في البداية روایات شفهية قبل ظهور المؤلفات المكتوبة، فكان من أهم وأشهر هذه الروایات الشفهية ما وصل إلينا من روایات عبد العزيز بن عمران الزهري، (ت ١٩٧) الذي كانت له طائفۃ من الروایات حول تاريخ المدينة، نقلها عنه تلاميذه، وهم: ابنه سليمان، وعلى بن محمد المدائني (ت ٢٢٥)، وأبو عسان محمد بن يحيى الكتاني، وأبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهemi (ت ٢٥٩)، وإبراهيم بن المنذر الحرامي (ت ٢٣٦)،

(١) عمر بن شيبة: تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، (د.ت)، ج ١، ص ط.

وأبو مصعب الزهري (ت ٢٤٢)، وقد أشار إليهم ابن حجر^(١)، ويلاحظ أنهم جميعاً من هم عنابة برواية أخبار المدينة، ورووا أطائفة منها عن شيخهم عبد العزيز بن عمران.

روى عنهم بعض من صنف في تاريخ المدينة، مثل: ابن شبة^(٢) الذي روى عن شيخه أبي غسان محمد بن يحيى الكتاني المدني في مواطن عديدة من كتابه تاريخ المدينة، وأبو غسان هذا من الثقات ولا نعرف له مصنفاً في التاريخ سوى ما روى من أخبار حولها نقلها تلميذه ابن شبة، ويبدو من هذه النقولات أن أبو غسان كان يتلزم الدقة في تحديد الواقع ويدرك مساحتها.

وإلى جانب أبي غسان نجد إبراهيم بن المنذر الحزامي الأسدية القرشي المدني وأبي مصعب الزهري أحمد بن أبي بكر بن الحارث، وكلاهما من العلماء البارزين والرواة الثقات عند علماء الجرح والتعديل، ولهما روايات شفهية حول تاريخ المدينة نقلها عنهما تلميذهما الزبير بن بكار (ت ٢٥٦) الذي صنف في تاريخ المدينة.

ولا بد من الإشارة إلى أن شيخهما عبد العزيز بن عمران قد انتقد من علماء الجرح والتعديل وخاصة من تلميذه أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي المدني (ت ٢٥٩هـ) غير أنه كان ذا عنابة واهتمام كبير بتاريخ المدينة^(٣).

كان ذلك عن أهم وأشهر من روى لنا روايات شفهية عن المدينة، أما بالنسبة إلى المؤلفات المكتوبة عن المدينة فإن القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرها:

(١) ابن حجر العسقلاني: *تهذيب التهذيب*، دار صادر، بيروت، (د.ت.)، ج ٦، ص ٣٥١.

(٢) ابن شبة: هو أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، ولد سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٦٢هـ، وقد ترجم له ابن النديم في الفهرست، وياقوت في معجم الأدباء، والبغدادي في تاريخ بغداد، وقد أجمع من ترجم له انه ثقة في كل ما يروى، له من المؤلفات أكثر من مئانية عشر كتاباً لم يعثر على غير واحد وهو كتاب (تاريخ المدينة). أبو زيد عمر بن شبة: *تاريخ المدينة*، مصدر سابق، ج ١، ص ط.

(٣) عبد الله عبد الرحمن عسليان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً ، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار النشر، ص ١٨ - ٢٠.

- ١- الحجة على أهل المدينة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) ^(١).
- ٢- أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة ت بعد ١٩٩ هـ ^(٢).
- ٣- حرب الأوس والخرج لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي، (ت ٧٢٠ هـ) ^(٣).
- ٤- وقعة الحرة لمحمد بن عمر الواقدي، (ت ٧٢٠ هـ) ^(٤).
- ٥- الأوس والخرج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ^(٥).
- ٦- حراثات لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) ^(٦).

(١) المرجع السابق، ص ٧٣ . وقد نشره محمد حسن الكيلاني ، حيدر آباد ، في ١٩٦٥ م ، في صفحة لجنة إحياء المعارف العمانية.

ومحمد بن الحسن الشيباني ، هو أبو عبد الله ، أحد الفقهاء ، ومن بجور العلم ، قوي في مالك ، وضعف من قبل حفظه ، وقال فيه ابن معين : ليس بشيء ، انظر يحيى بن معين ، كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٥١١ .

(٢) وهو موضوع هذا البحث - وقد فقد هذا الكتاب - وبقيت منه نصوص نقلها المتأخرون ، وتناول ابن زبالة بالبحث اسم المدينة ، وحرماها ، وبدء سكتها وتاريخ اليهود فيها ، والأوس والخرج ، وخطط عشائرهم ، وفصل في مسجد الرسول ﷺ وما يتعلّق به من أمور ، كما بحث أسوق المدينة ، والمصلى ، وعددًا كبيراً من المساجد التي صلى بها الرسول ، واليقع وآبار المدينة . ويتبّع أن نطاق بحث ابن زبالة واسع ، تناول مختلف المواضيع . انظر صالح العلي : مجلة الجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) ، ص ١٤٤ ، وقد السحاوي في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤١٤ ، ١٩٩٣ م ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ، ترجمة طويلة للواقدي اشتملت على رأي الحدثين فيه .

(٤) أشار إليه محمد الجاسر في رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ص ٤٣ ، وذكر أن السمهودي اطلع عليه ونصحه .

(٥) هو أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي من قريش وهو مولى لهم ، لما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم منه شريف ولا غيره . ولد سنة (١١٤ هـ) وتوفي سنة (٢١٠ هـ) . له كتب كثيرة منها : كتاب المثالب ، وكتاب الأوس والخرج . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ .

(٦) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ ، ولعله كتاب عام في حراثات ورمات اطرق فيه حراثات المدينة .

- ٧- حرفة واقم (وهي من حرار المدينة الشرقية) ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت ٢٢٥ هـ).^(١)
- ٨- قضاة أهل المدينة لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، (ت ٢٢٥ هـ).^(٢)
- ٩- حمى المدينة وجبارها وأوديتها لأبي الحسن علي بن محمد المدائني.^(٣)
- ١٠- كتاب المدينة لأبي الحسن المدائني أيضاً.^(٤)
- ١١- نسب الأنصار لعبد الله بن محمد بن عمارة ، المعروف بابن القداح المدني الأنصاري كان موجوداً قبل سنة ٢٣٦ هـ.^(٥)
- ١٢- نسب الأوس لعبد الله بن عمارة أيضاً.^(٦)
- ١٣- أخبار المدينة النبوية لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري ، ت ٢٦٢.^(٧)

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، ولد في البصرة سنة (١٣٥ هـ). ثم انتقل إلى المدائني ، ثم إلى بغداد التي توفي فيها سنة (٢٢٥ هـ).

ألف أكثر من تسع وثلاثين ومائتي كتاب من بينها: كتاب عن حرفة واقم ، وكتاب عن قضاة أهل المدينة . انظر ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧ ، وبدرى محمد فهد : شيخ الأخبارين أبو الحسن المدائني ، مطبعة القضاة ، النجف ، (د.ت) ص ٣٩ ، ٥١.

(٢) سبق ذكره في الhamash السابق.

(٣) ذكرهما ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧ ضمن كتب المدائني ، غير أن المصادر المتأخرة لم تنقل منها ، وحتى السمهودي لم ينقل منها إلا نصاً واحداً عن وادي قناة . انظر صالح العلي . مرجع سابق ، ص ١٣٠ وبدرى محمد فهد . مرجع سابق ، ص ٤٧ ، ٥٢.

(٤) سبق ذكره في الhamash (١) في هذه الصفحة.

(٥) انظر عبد الله عسيلان . مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٦) المرجع السابق.

(٧) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣ ، والكتاب يضم ثلاثة أقسام . القسم الأول : عن حياة رسول الله ﷺ في المدينة . وتعرض في أثناء ذلك لناريخها العمراني مما يتصل بمساجدها وأحياءها وبقبائلها وأسواقها ومقابرها وعيونها وجبارها . والقسم الثاني : عن حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقسم الثالث : عن حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر ابن شبة . مصدر سابق ، صل ، ع .

- ١٤ - أمراء المدينة لأبي زيد عمر بن شبة أيضاً، ت ٢٦٢ هـ^(١).
- ١٥ - أخبار الأوس والخزرج للزبير بن بكار، أبو عبد الله، (ت ٢٦٥ هـ)^(٢).
- ١٦ - نوادر المدينيين للزبير بن بكار أيضاً^(٣).
- ١٧ - أخبار المدينة للزبير بن بكار^(٤).
- ١٨ - أخبار المدينة لأبي طاهر يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله الأعرج الحسين العلوي ت ٢٧٧ هـ وقيل ٢٨٧ هـ^(٥).
- ١٩ - بين المسجدتين لعلي بن أبي طالب العقيلي كأن حيَا عام ٢٩٨ هـ^(٦).
- ٢٠ - المدينة لعلي بن أحمد العقيلي أيضاً^(٧).

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣ .

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير هو الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأصي ، عرف بالفضل ، وكان ثقة ثبتاً ، عالماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المقدمين . وقد أجمع متزحموه على توسيعه وصدق روایته . انظر الزبير بن بكار : الأخبار الموقفيات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ١٣-١٦ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير بن بكار . مصدر سابق ص ٦

(٤) أشار حمد الجاسر إلى أن الزبير أفاد في كتابه هذا من شيخه ابن زبالة ، ونقل عنه الفيروزابادي في المغام المطابة فصلاً مطولاً عن مسألة القبائل في المدينة . انظر الزبير بن بكار وعبد الله عسيلان . مرجع سابق ، ص ٣١ . مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٥) أشار إليه السمهودي وقرنه مع ابن زبالة من حيث إنهما أقدم من أرخ للمدينة في (وفاء الوفا ٣٥٢/١) ، وقد أفاد منه في مواضع كثيرة من كتابه المذكور في أمور عديدة مثل بناء المسجد وأبوابه وتوسيعه والدور التي حوله ، وقباء ، وبعض مساجد المدينة . وتحدث عنه صالح العلي في مجلة الجمع العلمي العراقي ، ص ١٣٠ .

(٦) ذكره محمد رضا كحاله في معجم المؤلفين ، مكتبة المتنى ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ج ٧ ، ص ٢١ . وذكره عبد الله عسيلان : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٧) ذكره كحاله في معجم المؤلفين (٧/٢١) . وذكره عبد الله عسيلان في المدينة المنورة في أثار المؤلفين . ص ١٤٤ .

وبالنظر إلى تلك المؤلفات التاريخية، فإننا لا نجد غير كتاب واحد بقى منها متواافقاً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبه الذي عثر على نسخة منه وطبع محققاً. أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخ مخطوطه ولم يجمع متفرقات أخبارها في كتب أو رسائل وذلك حسب ما توصلت إليه. وحيث إن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملأً في أخبار المدينة ويعد زائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة، وبما أن كتابه مفقود ، فقد كان ذلك دافعاً لي في جمع نصوص هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية .

محمد بن أحسن ابن زبالة

١- نسبه ونشأته :

هو محمد بن الحسن بن أبي الحسن القرشي المخزومي المدنى ، أبو الحسن ، وقيل أبو عبد الله ، ويعرف بابن زبالة بفتح الزاي وتحقيق المودة أي على زنة سحابة^(١) . أحد كبار الأخباريين الذى برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار الذى جاءوا من بعده ، كما أنه يعد أول من صنف كتاباً شاملًا في أخبار المدينة المنورة^(٢) .

عده ابن حجر من كبار الطبقة العاشرة ، وهو من أصحاب الإمام مالك ابن أنس^(٣) ، أخذ العلم عن كثير . وكان له باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار . ولا تحدثنا المصادر المتوفرة لدينا عن حياة ابن زبالة ، إذ أننا لم نجد في أي من الكتب السابقة ما يشير صراحة إلى أصله ونشأته ، ولكن الذي يتضح من اسمه أنه قرشي من بني مخزوم ، وهناك احتمال أنه قدم إلى المدينة لطلب العلم ونزل منطقة زبالة^(٤) التي تقع في أطراف المدينة فنسب إليها^(٥) .

(١) الحافظ ابن مأكولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكتى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن المعلمى ، بيروت ، ط ٢ ، (د.ت) ، ١٧٣/٤ . وشمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تحقيق على محمد البنجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ٣٠٤/١ . وابن حجر : مصدر سابق ، ١١٥/٩ . والسحاوي . مصدر سابق ، ٢٨٠/٢ .

(٢) ابن شبة : تاريخ المدينة ، ١/٦ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ، ١١٥/٩ .

(٤) وزبالة بالفتح من ضواحي المدينة ، سمى بزبالة بن خباب بن مكرب بن عمليق ، وقال ابن الكلبي بزبالة بنت مسعود من العملاقة ، وقال أهل اللغة سمى من قوله ما في السقاء زبالة أي (شيء) ، وهي منزلة من منازل طريق مكة . وقيل لرب لها الماء أي ضبطها ، يقال فلان شديد الربل للقرية إذا =

والمعروف أن المدينة كانت تستقطب عدداً كبيراً من طلبة العلم، كما كانت حلقات العلم في المسجد النبوي تخرج الكثير من العلماء الذين أصبح لديهم شهرة كبيرة في العالم الإسلامي، وبقيت آثارهم لوقتنا الحاضر.

وهناك احتمال ثانٍ في أن يكون جد ابن زبالة هو الذي قدم المدينة أيام الهجرة أو بعدها^(٢).

لذا يكون أصل محمد بن الحسن قريشاً من بني مخزوم كما أسلفنا وعرفنا من اسمه، لكن ولادته إما أن تكون في المدينة إذا كان جده هو الذي قدم المدينة أولاً، أو يكون مولده مكة وعاش فيها طفولته وصباه، ثم هاجر إلى المدينة ونشأ فيها.

٢- بيئته وعصره :

سيكون محور هذه الدراسة - من الناحية الزمنية - القرن الثاني الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه محمد بن الحسن بن زبالة، وأكثر ما يميز هذا القرن هو سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية، وما تبع ذلك من أحداث سياسية واقتصادية وثقافية و عمرانية وتأثير كل ذلك على بيئته المدينة المنورة.

= احتملها على شدته، وفي التبصير متزلة بين فيدي والكوفة. انظر محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، بيروت، (مادة زب ل)، ٣٤٥/٧، ومن باب التقريب والاستنتاج هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة . وقلنا إنها قرية بناءً على قول السمهودي عنها : «كان لأهلها أطمأن» قوله: ((و كان بالمدينة في الجاهليّة سوق بربالة من الناحية التي تدعى بثرب)). انظر نور الدين علي بن أحمد السمهودي : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد عبد الجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ١٠-٩ / ١ ، وعبد القدوس الأنصارى : آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط٤ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٧٣ .

(١) يقول السمهودي في وفاء الوفا ١/٨: وزبالة اسم موضع منه محمد بن الحسن.

(٢) ويوضح ذلك من قول ابن حجر : ((ويقال لجده أبو الحسن مخزومي مدنى)). انظر ابن حجر . مصدر سابق ، ١١٥/٩ .

أولاًً : سقوط الدولة الأموية :

كثُر الحديث عن ضعف الخليفة، وتفرق كلمة الأمويين وكثرة خصومهم، وكان الحال في الأمصار الإسلامية ينذر بقرب نهاية حكمهم، رغم الجهد الكبيرة التي كان يبذلها مروان بن محمد.

وفي المدينة لم يكن هناك من يفكّر بمحاولة استعادة الخليفة وإعادتها إلى المدينة، فأهل طيبة قد دفعوا ثمناً غالياً في المرات التي خرّجوا فيها على الخليفة، ولم يعودوا يفكّرون في الأمر، باستثناء بعض الهاشميين الذين يغريهم شيعتهم في الكوفة وخراسان بين الحين والآخر.

وفي عام ١٣٢ هـ، وصلت أخبار الاضطرابات الشديدة وهزائم جيوش مروان بن محمد أمّام زحف جيوش العباسين بقيادة أبي مسلم الخراساني، واضطرب الأمويون من أهل المدينة اضطراباً شديداً بعدما وصل خبر سيطرة العباسين على العراق ومباغعة السفاح في الكوفة في ١٣ ربّع الآخر^(١).

وبعد أقل من شهر وصل خبر هزيمة الجيش الأموي في موقعة الزاب الكبير^(٢) ثم سقوط دمشق بيد العباسين، وهنا أدرك أهل المدينة أن دولة الأمويين قد زالت، وراحوا يتذمرون أثار هذا التغيير على مدينتهم.

ووردت الأخبار من الكوفة باستقرار أمر العباسين تماماً، وبأن الخليفة السفاح قد عين عمّه داود بن علي أميراً على المدينة ومكة واليمن واليمامة^(٣)، وأنه قادم برایاته السوداء لتخليصها من الأمويين.

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١١ هـ ج ٤ ، ص ٣٤٣ .

(٢) انظر خبر هذه الموقعة وما كان في سببها في تاريخ الطبرى : ج ٤ ، ص ٣٥٠ - ٣٥٦ .

(٣) الطبرى : نفس المصدر ، ج ٤ / ٣٥٦ .

ولم يكن أهل المدينة بأهل حرب ولم يكن لديهم الدوافع التي تجعلهم يضطرون من أجل الأمويين، لذا عندما وصلت طلائع قافلة العباسين نصب بعض أهل المدينة ثياباً سوداء على دورهم إعلاناً عن طاعتهم للعباسيين وطلباً للأمان، وكان العباسيون إذا لقيتهم الناس بالسوداء أمنوههم وقبلوا منهم البيعة ولم يجد معظم الأمويين بداً من البقاء في المدينة، فليس لديهم مهرب، ثم كيف يتزكون قصورهم وبساتينهم ليعيشوا مشردين يتهددهم القتل في كل مكان، لذا قرر معظمهم البقاء ورفع السواد على البيوت.

ودخل داود بن علي المدينة في ذي الحجة عام ١٣٢ هـ^(١) ليطوي في نهاية هذا العام العصر الأموي، ول稗أ عصرًّا جديداً هو العصر العباسي.

ثانياً : المدينة في عهد العباسين :

بدأت معاً لم التغيير بطبيعة في حياة المدينة، فانتقال الحكم إلى العباسين لم يغير من أمورها الكثير أول الأمر، وكان أبرز ما يميز تلك الفترة من أحداث : خروج محمد النفس الزكية على أبي جعفر المنصور العباسي، وقصة ذلك أن آل علي بن أبي طالب رض كانوا يرون أنهم أحق بالأمر والحكم من غيرهم، فلم يباع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وأخوه إبراهيم وصارا يتحينان الفرص للوثوب على الحكم، وكانا مختبئين عن أنظار العباسين فلم يستطع العباسيون القبض عليهم رغم حرصهم وحرص ولاتهم الشديد على ذلك، ورغم الأغراء المالي والرقابة التي لا تنام، فقد كانت لهما محبة ومكانة في النفوس فلم يوش بهما أحد. وأخيراً سجن العباسيون أباهم عبد الله ومكث ثلاثة سنوات في السجن ثم سجنوا جميع آل الحسن ثم نقلوهم إلى سجن العراق^(٢).

(١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٢) نفس المصدر ، ٤ / ٤٠٦ .

ولما رأى محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم ما صنعوا بأبيهما وأهل بيته خرجا على أبي جعفر المنصور العباسى ... نخرج ذو النفس الزركية بالمدينة واستولى عليها مع أنصاره وبايدهم أهلها بالخلافة إلا القليل وكوئن دولته وأسند الشرطة والديوان والقضاء لمن تبعه من أهل المدينة من أبناء الصحابة وكان ذلك في رجب سنة ١٤٥ هـ^(١).

فجهز المنصور له على أثر ذلك جيشاً عظيماً بقيادة عممه عيسى بن موسى ونزلوا على بعد ميل من المدينة وكان محمد بن عبد الله قد تحسن بالمدينة وحفر بينه وبين جيش المنصور خندقاً في ناحية الخندق الذي حفره الرسول ﷺ في معركة الأحزاب ولكن جيش عيسى بن موسى كان ضخماً ومستعداً فاقتحم عليه الخندق ونشبت المعركة واستمرت للعصر وما بعده وتفرق جيش ذي النفس الزركية ونزل عن فرسه وعقرها وأخذ يقاتل هو ومن بقي معه حتى قتل في رمضان سنة ١٤٥ هـ عند أحجار الزيت - وحملها في المناحة - ولم يقتل حتى قتل خلقاً كثيراً من جيش عيسى كما أن أخاه إبراهيم خرج على المنصور في البصرة وقتل هو أيضاً^(٢).

بعد ذلك استقرت الأوضاع في المدينة ومرت بسنوات هادئة انتهت فيها الفتنة وازدهرت المدينة اقتصادياً وعمانياً وشهدت توسيعة في المسجد النبوى الشريف في عهد المهدى سنة ١٦١ - ١٦٥ هـ^(٣).

ثالثاً : الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والعمانية للمدينة في حياته :

الأحداث السياسية :

كانت فراسة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام صائبة عندما وقف يرجو على بن أبي طالب رض ألا يخرج ويُخرج الخلافة من المدينة وقال له : إذا خرجت الخلافة منها

(١) نفس المصدر والجزء ، ص ٤٢٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م ، الجزء الخامس ، ص ٨ - ١٢ .

(٣) الطبرى : مصدر سابق ، ٤ / ٥٥٨ .

فلن تعود إليها أبداً^(١)، ومن يومها زالت الأهمية السياسية للمدينة المنورة التي كانت مقر الدعوة الإسلامية ومركز الدولة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، فتحولت إلى مجرد ولاية تابعة لسلطان الأمويين ثم العباسين، ومع كل ذلك فقد ضلت المدينة ذات مكانة خاصة في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض الذين يأتون كل عام لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام مكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة^(٢).

وكان للمدينة من جهة أخرى محاذير سياسية كبيرة يخشىها الخلفاء الأمويون والعباسيون، وهاتان الصفتان هما كفتا الميزان اللتان كانت الحياة السياسية في المدينة تأرجح بينهما.

إلا أن الآثار التي خلفتها موقعة الحرة^(٣) كانت عميقه جداً في نفوس أهل المدينة ونفوس أجيالهم التالية، فقد علمتهم هذه الآثار أن يكونوا أكثر تعقلًا بالفقه والعلم الذي يتدارسونه وهو علم يقرر أن شق عصا الطاعة والمسارعة في الفتنة من الأخطاء

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبي مسلم وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ، المجلد الرابع ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ .

(٢) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الأهلان ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ، ص ٢٣ .

(٣) موقعة الحرة : أخرج خليفة بن خياط بسنده صحيح إلى جويرية بن أسماء : قال : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارهم مسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرنا نصيحته . فلما ولّ يزيد وفدى عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرّمهم وأجازهم ، فلم يرجع حرض الناس على يزيد وعابه ودعاه إلى خلّه ، فأجابوه ، فبلغ ذلك يزيد فجهّز إليهم مسلم بن عقبة ، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة ، فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم ، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير ، وذلك أن بني حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب الخندق ، فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفاً على أهلهم ، فكانت المجزمة ، وقتل من قتل ، وباعي مسلم الناس على أنهم حول لزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء . وكان ذلك سنة ثلاثة وستين . (خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩) .

الكبيرة ولا يجوز تكررها على الإطلاق . لذلك لم يكن من العسير على الأمراء تحقيق الأمان وضبط الأمور في المدينة ، ولم يكن هناك خطر يتهددهم أو ينذر بالفتنة على نحو ما كان في بعض الأمصار . ويصح أن نقول إن المدينة قد تحولت إلى دار سلام يجتمع أهلها إلى المواعدة وبخوب إرادة الدماء ولو كانوا غير راضين عن أمرائهم ، وأنهم قد اشغلو بالجوانب الثقافية والاقتصادية والعمانية وزهدوا في الخلافة والسياسية .

الجانب الاقتصادي :

ما لا شك فيه أن الاستقرار السياسي في أي بلد هو طريق إلى الرخاء الاقتصادي غالباً ، بينما يؤدي الاضطراب السياسي إلى اختناقات اقتصادية متواتلة .

وعندما ننظر في الحالة الاقتصادية للمدينة المنورة في العهد الأموي والعباسى يجب أن نتبين إلى أثر العامل السياسي فيها . ذلك أن انتقال مركز الدولة بعيداً عنها قد أثر على نشاطها الاقتصادي وعلى الموارد المالية التي كانت تصب فيها .

وقد رأينا أن الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدينة في العهد الراشدي كان له عاملان : عامل خارجي ، وهو الموارد المالية من الغنائم والفيء والعطاءات وعامل محلي يتمثل في التجارة والزراعة والحرف المحلية المختلفة .

وطبيعي أن يتأثر هذان العاملان بالتحول السياسي الذي حل بالمدينة ، أما الموارد الخارجية فقد اتجهت إلى العاصمة الجديدة دمشق ، وأما الموارد المحلية فنجد أهمها الزراعة التي نشطت نشاطاً واسعاً ، فازدهرت المزارع واتسعت وجاءت بغلال وافرة .

فالمدينة بطبعتها الزراعية وتوافر المياه في أراضيها شجعت أصحاب الثروات الكبيرة والمتوسطة على إقامة مزارع تغلف لهم محصولاً جيداً^(١) . وكان بعض أهل المدينة

(١) حول موضوع الزراعة بالمدينة انظر :

- السمهودي : مصدر سابق ، ١-٣٣٢-٣٢٨ .

- محمد كبريت بن عبد الله الحسيني : الجواهر الثمينة في حسان المدينة ، تحقيق عائض الردادي ، مطبعة سفير ، الرياض ، ط ١٤١٩ ، ٢٠١٩٩٨ ، ٤٦٧/٤٦٠ .

يمكونون مزارع خارج المدينة المنورة وفرت لهم دخلاً جيداً مكثهم منمواصلة حياتهم الكريمة.

أما التجارة فقد تغيرت شيئاً ما، فقد اتسعت التجارة المتوسطة والصغيرة وتقلصت التجارة الضخمة التي كانت تسوق القوافل الكبيرة ولم نعد نسمع بمثل قوافل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف التي تصل إلى ألف جمل ومع أن المدينة المنورة كانت على الطريق التجاري من اليمن إلى الشام، إلا أن الأضطرابات السياسية قللت من القوافل الضخمة لأهل المدينة، غير أن سوق المدينة ظلت عامرة بما يفد إليها من أسواق الكوفة والبصرة والشام واليمن، وكان أصحاب القوافل من أهالي تلك البلاد غالباً ما يأتون بتجارتهم فيبيعونها ويعودون بالأموال وبما يحملونه من منتجات المدينة إلى بلادهم.

وقد أسهمت مواسم الحج والعمرة في تنشيط التجارة المتوسطة، إذ كان بعض الحاج يجمع بين الهدف التعبدي والعمل التجاري، والإسلام يبيع مثل هذا الجمع **﴿لُلّيَسْهُدُوا مِنَافِعُهُم﴾**^(١) فتمتلك سوق المدينة بكميات من واردات البلاد المختلفة ولا سيما الشيب والعطور والسكر وبعض أنواع البسط والحلبي.

أما الصناعة فقد ظلت في هذه الفترة تعتمد على الموالي والعيبد، وقد أسهمت الثروات الجديدة في تنمية بعض الحرف، فكان الرجل يقتني عدداً من العبيد المهرة في النجارة أو الخدادة أو البناء أو صنع الأثاث أو غير ذلك من الحرف، ويقيم لهم مصانع يعملون بها، ويحصل على دخل جيد من عائداتها، ولكن تلك الصناعة لم تتجاوز سد الحاجة المحلية غالباً فلم يعرف عن المدينة أنها تصدر شيئاً من مصنوعاتها إلى المدن الأخرى^(٢).

(١) سورة الحج آية ٢٨.

(٢) انظر حول موضوع التجارة والصناعة بالمدينة في رسالة دكتوراه : لعطية طه عبد العزيز ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، ١٠٧ ص .

الجانب الثاني :

لقد سيطر العامل الديني على الحركة العلمية خلال الفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى نهاية العهد الأموي وهذا أمر طبيعي ، فإن علماء هذه الحقبة إما من الصحابة أو التابعين ، وقد عاصروا الرسول ﷺ وشهدوا بداية الدعوة الإسلامية وساهموا فيها ، وكان أقصى اهتمامهم العمل على نشر الدين وتعاليمه ، المأموراة من الكتاب والسنة . ثم جاء بعدهم التابعون وهؤلاء كانوا متأثرين بالصحابة الذين عاصروهم وأخذوا عنهم .

ومن ثم كان اهتمام العلماء المسلمين في تلك الفترة منصباً أساساً على الدين وما يتصل به ، وما وجد من علوم أخرى ، إنما كان لخدمة أغراض الدينية مثل اللغة والقصص والتاريخ ، غير أن هذا لا يعني انعدام العلوم الدينية أو الدنيوية .

وقد شهدت المدينة اهتماماً كبيراً بالعلم وأهله فكثرت حلقات العلم في المسجد النبوي وبخاصة بعد أن نبغ الإمام مالك بن أنس وأصبح مقصد طلاب وفقهاء كثيرين ، وصارت حلقته تتسع وتتشعّع ، وكان مالك محور حركة علمية واسعة يشكل أهل الحديث جانباً آخر فيها ، وأهل التفسير جانباً ثالثاً ، فضلاً عن أهل اللغة ورواية الأدب والأخبار^(١) .

الجانب العمراني :

امتد العمران في الأحياء الخديطة بالمسجد النبوي وسار في جميع الاتجاهات ، وحرص بعض الذين يعيشون خارج المدينة على بناء دور فيها ، أو شراء دور للنزول

(١) حول هذا الموضوع انظر :

- محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، من موسوعة المدينة المنورة التاريخية (٣) ، دار المجتمع ، جدة ، ط ٢ ، ٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

- ولطيفة محمد البسام : الحركة العلمية في الحجاز ، من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ودراسة تاريخية (١٤٣٢ هـ) ، رسالة ماجستير ، إشراف إبراهيم طرخان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

فيها إذا جاءوا للزيارة، وقد أدى ذلك إلى اتساع المساحة العمرانية في المدينة وظهرت القصور والدور الكبيرة وكان لكل قصر من هذه القصور حدبة أو بستان كبير فيه أنواع مختلفة من النخيل والخضروات^(١).

أما بالنسبة للمسجد النبوي الشريف فقد شهد توسيعة وزيادة في الجهة الشمالية بأمر من الخليفة المهدي العاسي وكان ذلك في سنوات : ١٦١ - ١٦٥ هـ^(٢) وقيل إن الريادة كانت مائة ذراع.

وقال بعض المؤرخين^(٣) إنه بهذه الزيادة صار طول المسجد النبوي ثلاثة ذراع وعرضه مائة وثمانون ذراعاً، وقد أدخل فيه دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف، ودار شرحبيل بن حسنة ودار عبد الله بن مسعود، ودار المسور بن مخرمة، وعمره وزخرفه المهدي بالفسيفساء وأعمدة الحديد في سواريه كما فعل الوليد ... وتقدر زيادة المهدي في المسجد بـ ٤٥٠ متر املاً بحسب تقدير مكتب توسيعة الحرم النبوي السعودية^(٤).

وخلالصة القول إن عصر ابن زبالة كان حافلاً بالأحداث السياسية وشهد اهتماماً بالجوانب الاقتصادية وال عمرانية، وكانت بيته وهي المدينة في تلك الفترة تم

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ٤٥٦ - ٤٦٠ .

(٢) السمهودي : مصدر سابق ، ٥٣٦ / ٢ .

(٣) ومن هؤلاء المؤرخين :

١ - محمد بن محمود بن النجار : أخبار مدينة الرسول (المعروف بالدرة الشمعية) ، تحقق : صالح محمد جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ص ١٠٣ .

٢ - عبيد الله بن محمد المرحاني : بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار ، تحقيق ونشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

٣ - أبو بكر بن الحسين المراغي : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار المحرقة ، تحقيق : محمد عبد الجود الأصمعي ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ص ٥٤ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، مرجع سابق ، ٦٧ / ٢ .

باضطرابات وفتن وثورات ثم تعود إلى المهدوء والازدهار ، ولكن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كثيرة مثل علم الرجال وتدوين سيرة الرسول ﷺ وتدوين حديثه وكتابة التاريخ الإسلامي والمغازي . لذا ساعد ذلك كله ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلبا للعلم والثواب . وكان من أشهرهم الإمام مالك بن أنس ، مما هيأ له أن يُعرف من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً مؤرخاً ونسبة كان عمدة لمن جاءه .

٣- من ترجم لابن زبالة من القدماء والمحدثين :

تحسن الإشارة إلى أن هذا المؤرخ العلامة محمد بن الحسن لم يحظ بدراسة واسعة في مختلف جوانب حياته ، ذلك أن المصادر السابقة لم تهتم بتقديم دراسة عنه أو التعرض لجوانب حياته المختلفة ، وأرجح أن سبب ذلك هو ضعف ابن زبالة في الحديث ، كما هو معلوم فإن كتب الرجال تهتم برجال الحديث وتركز على ضعفهم أو قوتهم وصدقهم في نقل الحديث لذا نجد أن أكثر من ترجم لابن زبالة كان يركز على رأي المحدثين فيه .
لذلك فإن التوسع في ترجمته قد لا تتسنى لنا لقلة اهتمام السابقين به وتقديم جوانب مختلفة من حياته ، وفوق ذلك لم ينقل عن أحد أنه ذكر تاريخ ومكان ولادته أو وفاته .

والأكثر غرابة في الأمر أن من نقل عن ابن زبالة - وهم كثير - لم يذكروا شيئاً عن حياة الرجل ، فنجد مثلاً السمهودي الذي روى عن ابن زبالة أكثر من ستمائة رواية تقريراً لم يقدم لنا أية معلومة عنه ، وكذلك عمر ابن شبة والزبير بن بكار وغيرهم .
وسوف نشير فيما يلي إلى من ترجم لابن زبالة :

- ١ - عمر بن شبة / تاريخ المدينة المنورة : تحدث عنه الحقق فهيم شلتوت في المقدمة وذكر أنه أول مؤلف في تاريخ المدينة^(١) .
- ٢ - ابن النديم / الفهرست : ذكر أنه أخباري نسبة وله من الكتب كتاب أخبار المدينة^(٢) .
- ٣ - ابن أبي حاتم / الجرح والتعديل : ذكر أنه رغم ضعف ابن زبالة في الحديث إلا أنه لا يترك ، ووضعه في مصاف الواقدي ، كما ذكر أنه لا يمكن تجاهل أخبارهم التاريخية^(٣) .

(١) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١ / ك.

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨ .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٣٠٨ .

- ٤ - أبو زرعة الرازي / كتاب الضعفاء : ذكر كلاماً مشابهاً لكلام ابن أبي حاتم عن ابن زبالة^(١).
- ٥ - الحافظ ابن ماكولا / الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمحتف في الأسماء والكنى : ذكر اسم ابن زبالة ورواته وترجمته وضبط اسمه^(٢).
- ٦ - الذهبي / ميزان الاعتدال : ضبط اسمه وتتكلم عن رأي علماء الجرح والتعديل فيه^(٣).
- ٧ - الذهبي / المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم : قدم ترجمة مختصرة له ضبط فيها اسمه^(٤).
- ٨ - المزري / تهذيب الكمال : ذكر قائمة طويلة بأسماء من روى عنهم من شيوخه وأقرانه، وأسماء من رووا عنه في ترجمة طويلة له^(٥).
- ٩ - المرحانى / بهجة النفوس والأسرار : وردت إشارة يستدل بها بأن ابن زبالة كان حياً في سنة ١٩٩ هـ^(٦).
- ١٠ - ابن حجر / لسان الميزان : ذكر ترجمة لابن زبالة ذكر فيها اسمه ورأي العلماء فيه^(٧).

(١) محمد بن الحسن بن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، برواية الزبير بن بكار، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ - ١٤٨١ م، ص ١٢.

(٢) ابن ماكولا : مصدر سابق، ٤ / ١٧٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البحاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٥٧ هـ - ١٣٨٢ م المجلد الثاني ، ص ٥١٤ ، ٦٢٥ .

(٤) الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، ١ / ٣٠٤ .

(٥) جمال الدين بن الحاج يوسف المزري : كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، نسخة مصورة من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، دار المأمون ، دمشق ، (د.ت) ، ج ١ ، ص ٥٩٣ .

(٦) المرحانى : مصدر سابق ، ١٢ / ١٣٢ .

(٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨ م ، ٥ / ١٣٦ .

- ١١ - ابن حجر / تهذيب التهذيب : ضبط اسمه وذكر مصنفاته وقدم ترجمة له ، وذكر رأي العلماء فيه ، وقدم قائمة طويلة لبعض من روى عنهم ورووا عنه^(١) .
- ١٢ - ابن حجر / تقريب التهذيب : ضبط اسمه وترجم له^(٢) .
- ١٣ - السمهودي / وفاء الوفا : ذكر إشارات بأنه من أصحاب مالك وأنه هو ويحيى من أقدم من أرخ للمدينة ، وأنه من شيوخ الزبير بن بكار^(٣) .
- ٤ - السحاوي / التحفة اللطيفة : قدم ترجمة لابن زبالة ورأي العلماء فيه^(٤) .
- ٥ - حاجي خليفة / كشف الظنون : ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة^(٥) .
- ٦ - الزبيدي / تاج العروس : ضبط اسمه ومعناه^(٦) .
- ٧ - البغدادي / هدية العارفين : ضبط اسمه وترجم له ترجمة موجزة وذكر مصنفه عن المدينة^(٧) .
- ٨ - بروكلمان / تاريخ الأدب العربي : ذكر ابن زبالة وترجم له ، وذكر أنه أول من ألف في تاريخ المدينة ، وقدم بعض مصادر ترجمته^(٨) .
- ٩ - كحالة / معجم المؤلفين : ترجمة وقدم بعض مصادر ترجمته^(٩) .

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، المجلد التاسع ، ص ١١٥ - ١١٧ .

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢١٣٩٥ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٨ .

(٤) السحاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، دار المثنى ، بغداد ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٦) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٣٤٥ .

(٧) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٥١ م ، ج ٦ ، ص ٩ - ٦ .

(٨) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم التجار ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٩) كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ١٩١ .

٢٠ - فؤاد سزكين / تاريخ التراث العربي : ترجمة وقدم مصادر ترجمته وذكر آثاره^(١).

٢١ - أكرم ضياء العمري : حقق كتاب منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ابن زبالة برواية الزبير بن بكار . وقد ذكر في مقدمة الكتاب ترجمة طويلة عن ابن زبالة ، ومن روى عنهم ومن روا عنه وأشار إلى رأي المحدثين فيه وتكلم عن ثقافته ومؤلفاته^(٢).

٢٢ - صالح أحمد العلي / مجلة الجمع العلمي العراقي ، كتب في مقالة له بعنوان المؤلفات العربية عن المدينة والحجاج عن ابن زبالة وسنة تأليفه لكتابه أخبار المدينة وقدم بعض الكتب التي نقلت نصوصاً عن ابن زبالة كما ذكر شيئاً عن أسلوب ابن زبالة ومنهجه في وصف الأخبار^(٣).

٢٣ - أحمد أمين مرشد / جريدة المدينة ، وقد كتب مقالاً عن ابن زبالة ذكر فيه أنه من أوائل المؤرخين وقدم تاریخاً تقریباً عن سنة مولده ووفاته^(٤).

٢٤ - عبد الله عبد الرحيم عسیلان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قدیماً وحديثاً ، ذكر اسم مصنفة أخبار المدينة وقدم له ترجمة طويلة تناول فيها بعض من نقل عنه وطريقته في الكتابة^(٥).

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣ هـ المجلد الثاني ، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة : مصدر سابق ، ص ٢-١٥.

(٣) صالح العلي : مرجع سابق ، ١٢٧/١١ ، ١٣٨-١٣٩.

(٤) أحمد أمين مرشد : جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ١١ تموز ١٩٩٦ ، السنة العشرون ، العدد الثامن عشر.

(٥) عبد الله عسیلان : المدينة المنورة في آثار الباحثين ، ٣٠-٣١.

٤ - شيوخه :

يلاحظ من كتاب وفاء الوفا للسمهودي أن معظم ما نقله عن ابن زبالة من النصوص كان دون ذكر السند، وخاصة فيما يتعلق بأخبار المدينة وخططها في زمنه، ومع ذلك فإننا نجد أن ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم في باقي النصوص عند السمهودي وغيره، وقد ذكر منهم أكثر من مائة. وقلما يروى عن أي منهم أكثر من رواية واحدة، وأغلب من روى عنهم من أهل المدينة وعلمائها، وكثير منهم من اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون.

أما عن السبب وراء نقل السمهودي لمعظم نصوص ابن زبالة دون ذكر السند فهو أن أغلب معلومات ابن زبالة كانت مستمدّة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بخطط المدينة وسكنى الأنصار بها.

وبالرجوع إلى الكتب التي قدمت ترجمة لابن زبالة نجد أن المزي وابن حجر هما أكثر من توسيع في ذكر أسماء شيوخ ابن زبالة، إلا أن ما ذكره المزي كان أشمل فقد ذكر كل الأسماء الواردة في كتاب التهذيب لابن حجر وكتاب الإكمال لابن ماكولا، لذا سنعتمد على المزي في ذكر شيوخ ابن زبالة^(١).

وفيما يلي ستحاول التعريف ببعض شيوخ ابن زبالة من وجدت لهم ترجمة في كتب التراجم والرجال التي اطلعت عليها - وهي كثيرة - وذلك للتعرف على شخصية ابن زبالة وعلمه.

١ - إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة الأشهلي المدنى : قال البخاري : عنده منا كير ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال أحمد : ثقة ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوى ، مات سنة خمس وستين ومائة^(٢).

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ٥٩٣/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ١١٥/٩ .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١٩/١ .

- ٢ - إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر : قال الدارقطني : ضعيف . قلت : روى عنه الحميدى ، وإبراهيم بن موسى وجماعة ، وذكره ابن أبي حاتم فما تعرض له^(١) .
- ٣ - إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة الأنصاري الحارثي المدنى : قال أبو حاتم : صالح ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من ثقاته^(٢) .
- ٤ - إبراهيم بن على بن حسن بن على بن أبي رافع الرافعي المدنى مولى النبي ﷺ ، نزل بغداد باخرة ومات بها . قال البخاري : فيه نظر ، وقال الدارقطني : ضعيف .
يروى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى ، وأحمد الدورقى ، روى عثمان الدارمى عن ابن معين قال : ليس به ولا بعمه بأس ، وقال أبو أحمد بن عدى : هو وسط . وقال أبو حاتم بن حبان : كان يخطئ حتى خرج من حد من يحتاج به إذا افرد . وروى له ابن ماجه^(٣) .
- ٥ - إبراهيم بن قدامة الجمحى المدنى : ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا يفرق ، وسبقه لذلك ابن القطان ، فقال : انه لا يعرف البتة ، وقال البزار : انه ليس بحججة ، ولكن قد ذكره ابن حبان في الثقات^(٤) .
- ٦ - إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان ، أبو إسحاق الأسلمي ، مولاهم المدنى ، أخوه عبد الله : وأحد الأعلام ، وقد ينسب إلى جده ، وقال البخاري : جهمي ، تركه ابن المبارك ، والناس ، كان يرى القدر ، وقال الريبع : سمعت الشافعى يقول : كان قدرىًّا ، قيل للريبع : فما حمل الشافعى على أن روى عنه ؟ قال : كان يقول لأن يخرب إبراهيم من بعد - أو من السماء - أحب إليه من أن يكذب ، وكان ثقة في الحديث ،

(١) الذهبي : المصدر السابق ، ١ / ٢٤ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ٦٧ .

(٣) المزي : تهذيب الكمال ، ٢ / ١٥٦ . والذهبى : ميزان الاعتدال ، ١ / ٤٩ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ٨٣ .

أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة

بل قال الشافعي ، في اختلاف الحديث : انه أحفظ من الدر اوردي ، وقال إسحاق ابن راهويه : مارأيت أحدا يحتاج به مثل الشافعي ، ولقد قلت للشافعي : وفي الدنيا أحد يحتاج ياابراهيم بن أبي يحيى ؟^(١)

٧- إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهرى المدنى . حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده . وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد . روی عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وعيسى بن عبد الرحمن السلمى . قال النسائى : ثقة . روی له الترمذى والنمسائى في «الاليوم والليلة»^(٢) .

٨- أسامة بن زيد بن أسلم ، أبو زيد العدوى العمري : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من أهل المدينة ، وكان ضعيفا ، لكن قال البخارى : ضعف على - يعني ابن المدينى - عبد الرحمن ، وأما أسامة ، وعبد الله : فذكر عنهما صلحا ، ونحوه قول ابن عدى : أرجو أنه صالح ، وقال ابن الجارود : هو من يتحمل حديثه ، خرج له ابن ماجه حديثا واحدا ، مات في زمن أبي جعفر المنصور ، قاله ابن سعد ، وهو من رجال التهذيب^(٣) .

٩- أسامة بن حفص المدنى : روی عن عبد الله بن عمر وموسى بن عقبة ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وروی عنه : إبراهيم بن حمزة الزبيدي ومحمد بن الحسن بن زبالة المخزومي ويحيى بن إبراهيم . روی له البخارى حديثاً ، وأغفله في تاريخيه ، وكذا ابن أبي حاتم^(٤) .

١٠- إسحاق بن إبراهيم بن بشير : عن الزهرى ، قال الشطرنج من الباطل ، مجھول ، قاله ابن أبي حاتم^(٥) .

(١) السخاوى : مصدر سابق ، ١ / ٨٨ .

(٢) المزى : تهذيب الكمال ، ١٧٢ / ٢ .

(٣) السخاوى : مصدر سابق ، ١ / ١٦٦ .

(٤) المزى : مصدر سابق ، ٢ / ٣٣٢ ، والسخاوى : التحفة اللطيفة ، ١ / ١٦٦ .

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١ / ١٧٩ .

١١ - إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس المدني : مولى كثير بن الصلت ، رأى سهل بن سعد ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال النسائي : ضعيف ، يروي عن سعيد بن إسحاق ، قلت : روى عنه إسماعيل ابن أبي أويس وغيره^(١) .

١٢ - اسحاق بن عيسى القشيري ، أبو هاشم ، ويقال : أبو هاشم البصري وقيل البغدادي ، ابن بنت داود بن أبي هند ، خازن مكة ، روى عنه : زمعة بن صالح وسفيان الثوري وسليمان الأعمش وغيرهم ، وروى عنه إبراهيم بن المنذر الخزامي ومحمد بن الحسن بن زبالة .

قال أبو حاتم : شيخ . وقال الحسن بن الصباح من خيار الرجال . وقال الخطيب : نزل مكة وجاور بها و كان ثقة ، روى له أبو داود في «المراسيل»^(٢) .

١٣ - إسماعيل بن عبد الله المدني ، عن طاوس ، صاحب مناً كير ، قال الأزدي : متزوك^(٣) .

٤ - أبو حمزة أنس بن عياض بن ضمرة - أبو عبد الرحمن - أبو ضمرة ، الليثي المدني : ولد سنة أربع ومائة . وصفه ابن سعد : بالثقة ، كثير الحديث ، وكذلك وثقه ابن معين ، وفي رواية صویلح ، قال أبو زرعة ، والنسيائي : لا بأس به ، وقال يونس بن عبد الأعلى : ما رأيت أحداً أحسن خلقاً ، ولا أسمح بعلمه منه ، من أهل المدينة ، مات سنة مائتين ، وله ست و تسعون سنة^(٤) .

٥ - أيوب بن واصل البصري . عن ابن عون . قال ابن معين : لا أعرفه ، وبعضهم قوله^(٥) .

(١) الذهبي : ميزان الاعتلال ١ / ١٧٨ .

(٢) المري : ٤٦٦ / ٢ .

(٣) الذهبي : مصدر سابق ، ١ / ٢٢٥ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ١٩٧ .

(٥) الذهبي : مصدر سابق ، ١ / ٢٩٥ .

١٦ - الجعد بن عبد الرحمن بن أوس - ويقال أويس المدنى ، ويقال له الجعید : وثقة ابن معين ، وخرج له الجماعة ، إلا ابن ماجة ^(١) .

١٧ - حاتم بن إسماعيل الحارثي : مولاهם ، مولى بني عبد المدان ، الكوفي الأصل ، المدنى ، قال ابن سعيد : أصله من الكوفة ، ولكنه انتقل إلى المدينة ، فنرها ، ومات بها ، وكان ثقة مأمونا ، كثير الحديث ، وثقة العجلانى ، وابن حبان ، وابن معين ، وقال أحمد : زعموا أنه كانت فيه غفلة إلا أن كتابه صالح ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقول الذهبي في الميزان - نقل عن النسائي - إنه ليس بالقوى ، ما رأينا له لغيره ، وقد خرجوا له ، ويقال مات سنة ست - أو سبع - وثمانين ومائة ، والثاني : أصح ، فإن ابن حبان ، قال : مات في ليلة الجمعة لسبعين ليال بقين من جمادى الأولى سنة سبع ، وهو من رجال التهذيب ^(٢) .

١٨ - الحكم بن الصلت المدنى ، المؤذن ، ويقال إنه ابن أبي الصلت الأعور : وثقة أحمد ، وأبو حاتم ، وزاد : لا بأس به ثقة ، وقال أبو داود : معروف ، مع أنهم لم يخرجوا له ، ولكنه في التهذيب ^(٣) .

١٩ - حنظلة بن عمر بن حنظلة بن قيس الزرقى ، المدنى : قال أبو حاتم : صدوق : وثقة ابن حبان ، وهو في التهذيب ^(٤) .

٢٠ - الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام : الأسدى المدنى . وهو ضعيف مقل ، كان منقطعًا بقريته بوادي الفرع ، له فضل وتعبد . وقد وفد على الرشيد فاحترمه وأعطاه أربعة آلاف دينار ، وكان قد وفد مع أخيه على المهدي . وقد وثقة ابن حبان وذكره الذهبي في ميزانه ^(٥) .

(١) السحاوى : مصدر سابق ، ٢٣٨ / ١ .

(٢) السحاوى : التحفة اللطيفة ، ٢٥٢ / ١ .

(٣) السحاوى : مصدر سابق ، ٣٠١ / ١ .

(٤) السحاوى : مصدر سابق ، ٣١٠ / ١ .

(٥) السحاوى : مصدر سابق ، ٣٥٣ / ١ .

٢١ - زكريا بن منظور بن عقبة بن ثعلبة القرطبي . قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال الدارقطني : متروك^(١) .

٢٢ - سبرة بن عبد ، أو ابن عوسجة بن حرملة الجهي المدنى : صحابي ، خرج له مسلم وغيره ، وكان رسول علي إلى معاوية من المدينة بعد مقتل عثمان ، شهد الخندق فما بعدها . روى عن النبي ﷺ ، وعن عمر بن مرة الجهي ، مات في خلافة معاوية ، وهو في التهذيب ، وأول الإصابة . ولكن قال ابن حجر في التهذيب : فرق ابن حبان بين سبرة بن عبد والد الربيع وبين سبرة بن عوسجة النازل في ذي المروءة^(٢) .

٢٣ - سعد بن سعيد بن أبي سعيد كيسان : أبو سهل المقيري المدنى . مولى بني ليث ، لم يدرك أباه . وروى له ابن ماجه . وهو في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان وقال : له عن أبيه عن جده صحفة لتشبه حديث أبي هريرة ، يتحايل لسماعها أنها موضوعة أو مقلوبة أو موهوبة ، لا يحل الاحتجاج بغيره . وقال أبو حاتم : هو في نفسه مستقيم ، وبليته أنه يحدث عن أخيه ، والأخ ضعيف ولا يحدث عن غيره . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ . وقال البزار : عبد الله وسعد فيهمالين وصحح له الحكم حديثاً في الدعاء ، وكأنه سقط عبد الله مسنده^(٣) .

٤ - سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة : أبو طلحة الأسلمي المدنى من أهل المدينة ، وهو عم حمزة بن مالك . قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال أبو زرعة : صدوق ، ووثقه ابن حبان^(٤) .

(١) النهي : ميزان الاعتدال ، ٢ / ٧٤ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ٣٨٠ .

(٣) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ٣٨٧ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ٤١٠ .

٢٥ - سفيان بن عيينة الهماللي . أحد الثقات الأعلام ، أجمعـت الأمة على الاحتـاجـ به . و كان يدلـس ، لكنـ المعهـود منهـ أنهـ لا يدلـس إلاـ عنـ ثـقة و كانـ قـويـ الحـفـظ ، و ماـ فيـ أـصـحـابـ الزـهـرـيـ أـصـغـرـ سـنـاـ مـنـهـ ، و معـ هـذـاـ فـهـوـ مـنـ أـثـبـتـهـمـ . قالـ أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ : هـوـ أـثـبـتـ النـاسـ فـيـ عـمـرـ وـ دـيـنـارـ .

وروى محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ، عن يحيى بن سعيد القطان ، قال : أشهد أن سفيان بن عيينة احتلـطـ سـنـةـ سـبـعـ وـ تـسـعـينـ وـ مـائـةـ ، فـمـنـ سـمعـ مـنـهـ فـيـهـ فـسـمـاعـهـ لـاـ شـيءـ^(١) .

٢٦ - سليمان بن بلال : أبو أيوب أو أبو محمد ، المدنـيـ الحـافـظـ مـفـتـيـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ ، وـ أحـدـ الـأـئـمـةـ مـنـ مـوـالـيـ أـبـيـ عـتـيقـ بـكـرـ الصـدـيقـ ، قالـ اـبـنـ مـعـيـنـ : ثـقـةـ صـالـحـ ، وـ وـثـقـهـ اـبـنـ حـبـانـ ، وـ قـالـ اـبـنـ سـعـيدـ : كـانـ بـرـيـاـ جـمـيـلاـ حـسـنـ الـهـيـةـ ثـقـةـ عـاقـلـاـ يـفـتـيـ بالـبـلـدـ وـ وـلـيـ خـرـاجـ الـمـدـيـنـةـ ، وـ قـالـ غـيرـهـ : يـقـالـ إـنـهـ كـانـ مـخـتـسـبـهـ ، وـ قـالـ اـبـنـ الجـنـيدـ عـنـ اـبـنـ مـعـيـنـ : إـنـاـ وـضـعـهـ عـنـدـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ ، أـنـهـ كـانـ عـلـىـ السـوقـ ، وـ كـانـ أـرـوـيـ النـاسـ عـنـ يـحـيـيـ بـنـ سـعـيدـ ، وـ قـالـ اـبـنـ مـهـدـيـ : نـدـمـتـ أـنـ لـاـ كـوـنـ أـكـثـرـ عـنـهـ ، وـ قـالـ عـثـمـانـ بـنـ أـبـيـ شـيـبةـ : لـاـ بـأـسـ بـهـ وـ لـيـسـ مـنـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ حـدـيـثـهـ ، وـ عـنـدـ اـبـنـ عـدـيـ : ثـقـةـ . مـاتـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـ قـلـ سـبـعـ ، وـ سـبـعـينـ وـ مـائـةـ^(٢) .

٢٧ - سليمان بن سالم القطان . مدنـيـ . يـكـنـىـ أـبـاـ دـاـوـدـ القرـشـيـ ، قالـ الـبـخـارـيـ : أـتـىـ بـخـبـرـ مـنـكـرـ لـاـ يـتـابـعـ عـلـيـهـ ، يـعـدـ فـيـ الـبـصـرـيـنـ . وـ فـيـ التـحـفـةـ الـلـطـيفـةـ يـقـولـ السـخـاوـيـ : هـوـ سـلـيمـانـ بـنـ سـالـمـ الـعـطـارـ : أـبـوـ دـاـوـدـ وـ أـبـوـ أـيـوبـ ، الـقـرـشـيـ مـوـلـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ حـمـيدـ الـمـدـنـيـ الـقـطـانـ ، شـيـخـ قـلـيلـ الـحـدـيـثـ . روـيـ عـنـ الزـهـرـيـ

(١) الذـهـبـيـ : مـصـدرـ سـابـقـ ، ٢ / ١٧٠ .

(٢) السـخـاوـيـ : مـصـدرـ سـابـقـ ، ١ / ٤١٧ .

وعلي بن زيد بن جدعان وعبد الرحمن بن حميد، قال ابن عدي: ما أرى بعقار

ماروى بأساً، وقال أبو حاتم: شيخ^(١).

٢٨ - صالح بن قدامة بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حاطب: الجمحى القرشي المدنى، أخو عبد الملك، صدوق. وثقة ابن حبان، وقال: النسائي: ليس به بأس، وقال الأزدي: فيه لين، انتهى. والأزدي: لا عبرة بقوله إذا انفرد، وهو في التهذيب^(٢).

٢٩ - عاصم بن سويد بن عامر بن يزيد بن جارية: الأوسي الأنصارى القبائى من أهل المدينة، وإمام مسجد قباء، قال أبو حاتم: شيخ محله الصدق، روى حدثين منكريين، وقال ابن معين: لا أعرفه. قال ابن عدي: لم يعرفه ابن معين: لقلة روايته جدا، فلعله لم يرو غير خمسة أحاديث، وثقة ابن حبان، وخرج له النسائي، وذكره ابن زبالة في علماء المدينة وذكر في التهذيب^(٣).

٣٠ - عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور المخرمي المدنى. وثقة أحمد. وقال يحيى: صدوق ليس به بأس، وليس بشبه. وقال ابن حبان: كثير الوهم وأنه مستحق الترك. مات سنة سبعين ومائة. وتردد فيه ابن معين، وهو كما قال أبو حاتم والنمسائي: ليس به بأس^(٤).

٣١ - عبد الله بن عبد العزيز بن أبي ثابت الليثى. يكنى أبا عبد الرحمن. قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: لا يستغل به. وقال أبو زرعة: ليس بالقوى: وضعفه النسائي. وقال ابن حبان: اخالط بأخره، فاستحق الترك. قال أبو ضمرة: كان قد خوطط^(٥).

(١) انظر: الذهبي: مصدر سابق، ٢٠٨ / ٢ والسعادوي: مصدر سابق، ٤١٩ / ١.

(٢) السعادوي: مصدر سابق، ٤٥١ / ١.

(٣) السعادوي: التحفة اللطيفة، ٢ / ٣.

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢ / ٤٠٣.

(٥) الذهبي: مصدر سابق، ٤٥٥ / ٢.

٣٢- عبد الله بن عصمة. عن سعيد بن ميمون في الحجامة. وعن عثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن الحسن بن زبالة. قال أبو الحجاج المزى: هو أحد المjahيل^(١).

٣٣- عبد الله بن محمد بن أبي فروة: أبو علقمة القرشي الأموي مولى عثمان الفروي المدنى، وكان ثقة، قليل الحديث، وكذا وثقه ابن معين، وقال مرة: ليس به بأس، وكذا قال أبو حاتم، ووثقه النسائي، وحکى ابن عبد البر عن علي بن المديني: هو ثقة، ما أعلم أنى رأيت بالمدينة أتقن منه، وقد روی عنه أنه قال: رأيت السائب بن يزيد. روی عنه حفيده هارون بن موسى، وقال: انه مات في المحرم سنة تسعين ومائة، وكذا أرخه ابن حبان في ثقاته. وهو في التهذيب^(٢).

٣٤- عبد الله بن محمد بن عجلان: المدنى مولى فاطمة ابنة عتبة العقيلي: منكر الحديث، وكذا ضعفه ابن حبان وقال: لا يحل كتب حدیثه إلا على جهة التعجب . يروي عن أبيه نسخة موضوعة، وقال أبو حاتم: لا أعرفه ولا أعرف حدیثه ، سأله أبو زرعة عنه ؟ فقال : قد سمعت به ولم أكتب من حدیثه شيئاً، فذكر في حدیث عنه فقال : ما أعظم ما جاء عنه ، ينبغي أن يلقى حدیث هذا الشیخ ، وأورده له العقيلي وقال : لا يتبع عليه وقد جاء عن الحسن قوله ، وأورد له حدیثا آخر ، وذكر الزبير بن يکار أن المهدی ولاه صدقات الیمامۃ ، وقال أبو نعیم الأصبھانی : مناكیر و بواسطیل^(٣) .

٣٥- عبد الله بن نافع الصائغ، صاحب مالك . وثق . وقال البخاري: في حفظه شيء . وقال أحمد: لم يكن بذلك في الحديث . عن آدم بن موسى ، حدثنا البخاري: عبد الله بن نافع الصائغ يعرف وينكر ، وكتابه أصح . وروى الدارمي ، عن يحيى:

(١) الذهبي: مصدر سابق، ٤٦١ / ٢.

(٢) المزى: تهذيب الكمال، ٦٣ / ١٦ ، والسعادوي: التحفة اللطيفة، ٢ / ٨١.

(٣) السعادوي: مصدر سابق، ٢ / ٨٣.

ثقة . وقال ابن سعد : بكان قد لزم مالكا لزوماً شديداً ، وكان لا يقدم عليه أحداً ، وهو دون معن . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : هو لين في حفظه وكتابه أصح . وقال النسائي : لا بأس به . وقال مرة ثقة^(١) .

٣٦ - عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، أحد الأئثبات ، والأئمة الأعلام ، وصاحب التصانيف^(٢) .

٣٧ - عبد الرحمن بن أبي الرجال المدنى . واسم أبيه محمد بن عبد الرحمن الأنصارى . وثقة ابن معين ، وغيره . ولينه أبو حاتم . وذكره ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به^(٣) .

٣٨ - عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري ، مولاهم المدنى ، أخوه عبد الله أسامة . قال أبو يعلى الموصلى : سمعت يحيى بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء . وروى عثمان الدارمى ، عن يحيى : ضعيف وقال البخارى : عبد الرحمن ضعفه على جداً . وقال النسائي وضعفه وقال أحمد : عبد الله ثقة ، والآخران ضعيفان^(٤) .

٣٩ - عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ . ليس بذلك . ساق ابن عدى له أحاديث عن أبائه . روى عن أبيه ، وابن المنكدر ، وجماعة . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ضعيف^(٥) .

٤٠ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الإمام ، أبو بكر الحميرى مولاهم الصناعي ، أحد الأعلام الثقات . ولد سنة ست وعشرين ومائة ، وطلب العلم وهو ابن عشرين

(١) المزى : تهذيب الكمال ، ٢٠٨ / ١٦ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢ / ٥١٣ .

(٢) الذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٢١ .

(٣) الذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٦٠ .

(٤) الذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٦٤ .

(٥) الذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٦٦ .

سنة، فقال: جالست عمر بن راشد سبع سنين. وقدم الشام بتجارة فحج، وسمع من ابن جريج، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وثور بن يزيد، والأوزاعي، وكتب شيئاً كثيراً، وصنف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه: أحمد وإسحاق، ويحيى، والذهلي، والرمادي. قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث عمر؟ قال نعم. قيل له: فمن أثبته في ابن جريج، عبد الرزاق أو البرساني؟ قال: عبد الرزاق. وقال لي: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين، وهو صحيح البصر. ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع^(١).

٤ - عبد العزيز بن أبي حازم المدنى. أحد الثقات لينه ابن سيد الناس اليعمرى، خطيب تونس، وذكره قبله العقيلي في كتابه فقال: حدثني الخضر بن داود، حدثنا أحمد بن محمد، سمعت أبا عبد الله يسأل عن عبد العزيز ابن أبي حازم، فقال: أما روايته فيرون أنه سمع من أبيه. وأما هذه الكتب التي عن غير أبيه فيقولون: إن كتب سليمان بن بلال صارت إليه. قلت له: وكان يدلسها؟ قال: ما أدرى. وقال الفلاس: ما رأيت ابن مهدي حديث عن ابن حازم بحديث. وقال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث، ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. وقال ابن معين: صدوق. وقال أبو حاتم هو أفقه من الدراوردى. وقال ابن سعد: ولد سنة سبع ومائة، وتوفي ساجداً في سنة أربع وثمانين ومائة^(٢).

٤ - عبد العزيز بن محمد ابن عبيد بن أبي عبيد: الإمام أبو محمد الجهمي مولاهم، المدنى، ويعرف بالدراوردى، لكونه (كما قال أحمد بن صالح) كان من

(١) الذهبي: المصدر السابق، ٦٠٩/٢.

(٢) المزى: تهذيب الكمال، ١٨٠/١٨، والذهبى: ميزان الاعتadal، ٢/٦٢٦.

أصبهان ثم نزل بالمدينة ، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل (اندرون) فلقبه المديون بذلك ، ويقال : إن (درارورد) قرية بخراسان ، وقال ابن حبان : كان أبوه من (دراجرد) ويقال (اندرایه) فقيل : الدراوردي ، فالله أعلم ، قال معن بن عيسى : يصلح أن يكون أمير المؤمنين ، ووثقه العجلي وابن حبان ، وقال : يخاطئ ، قال أبو زرعة : سيء الحفظ ، وكذا قال الساجي : كان من أهل الصدق والأمانة كثير الوهم ، وقال أبو حاتم : لا يحتاج به ، وقال ابن سعد : ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والأحاديث ، ولم يزول بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث يغلط ، وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي ، قال ابن حبان في الثقات مات في صفر سنة ست وقيل : اثنين وثمانين ومائة ، وقال العجلي : مدني ثقة^(١) .

٤ - عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي . قال ابن معين : صالح . وضعفه أبو حاتم وقال : ليس بالقوي . وقال أبو داود : كان عبد الرحمن يشني عليه ؛ وفي حديثه نكارة . وقال الدارقطني : يترك . وقال البخاري يعرف وينكر^(٢) .

٤ - عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنباري المدنى . عن أبيه ، وأبي حازم وعن أبي مصعب ، وابن كاسب ، وله نحو عشرة أحاديث . قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الدارقطني : ليس بالقوي^(٣) .

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ١٨٧ / ١٨ ، والسعدي : التحفة اللطيفة ، ٢ / ١٨٩ .

(٢) المزي : المصدر السابق ، ٢ / ٦٦١ ، والذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٣٨٠ ، ١٨ .

(٣) المزي : مصدر سابق ، ١ / ٤٤٠ ، والذهبى : مصدر سابق ، ١ / ٦٧١ .

٤٥ - عطاف بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة بن خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أبو صفوان، القرشي، المخزومي، المدنى من أهلهما، وأخو المسور، وعبد الله، ولد سنة إحدى وتسعين، قال داود: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ليس بذلك، وقال مالك: ليس هو من أهل القباب، أو يكتب عن مثله؟ لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخاً كلهم خير منه، ما كتبت عن أحد منهم، وإنما يكتب العلم عن قوم قد جرى فيهم العلم، مثل: عبيد الله بن عمر، وأشياهه، وقال أحمد: ثقة، له نحو من مائة حديث، ولم يرضه ابن مهدي، ووثقه العجلي، وأبو داود، وقال البزار: حدث عنه جماعة، وهو صالح الحديث، وإن كان قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وقال النسائي: ليس بالقوى، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديثهم لا يجوز الاحتجاج به، إلا فيما يوافق فيه الثقات، وكان مالك لا يرضاه، وذكر في التهذيب والضعفاء للعقيلي^(١)

٤٦ - علي ابن أبي علي القرشي اللهمي: من ذرية أبي هب، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متوك الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات، وقال الحاكم: يروي عن ابن المنكدر أحاديث موضوعة يرويها عنه الثقات، وهو في الميزان وضعفاء ابن حبان، وضعفه النقاش وابن الجارود والسباحي والخطيب وابن السمعاني، وقال أبو نعيم: روى عن ابن المنكدر مناً كبير، ولم يرضه أحمد بن حنبل^(٢).

٤٧ - عمر بن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي، المدنى، صدوق، ولـى قضاة البصرة، ومات بالمدينة، سنة ست وستين، من الثامنة^(٣).

(١) السحاوي: مصدر سابق، ٢٤٦ / ٢.

(٢) السحاوي: مصدر سابق، ٢٨٩ / ٢.

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب، مصدر سابق، ٦١ / ٢.

٤٨ - عمر بن هارون بن يزيد ، الثقفي مولاهم ، البلخي ، متوك ، وكان حافظا ، من

كبار التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ^(١) .

٤٩ - عيسى بن سيرة بن حيان المدنى ، يروى عن ابن زناد ، وعنده خالد بن مخلد

القطوانى ، قاله ابن حبان في رابعة ثقاته ^(٢) .

٥٠ - عيسى بن سعيد المدنى عن محمد بن عباد بن جعفر مقبول ^(٣) .

٥١ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق ، السبيعى ، أخو إسرائيل ، كوفي نزل الشام

مرباطا ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ، وقيل سنة إحدى

وتسعين ^(٤) .

٥٢ - القاسم بن عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ، المدنى ،

متوك ، رماه أحمد بالكذب ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين ليس

بشيء ، بل قالوا انه كذاب خبيث ، وقال العقيلي كثير الوهم في حفظه ، وذكر

في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان ، وذكره البخاري فيما مات ما بين

الخمسين إلى الستين ومائة ^(٥) .

٥٣ - القاسم بن نافع المدنى السوارقى ، نسبة إلى السوارقية قرية من قرى المدينة ، روى

عن الحجاج بن أرطأة وحسن بن قرقد القصاب وهشام بن سعد ومالك ، وعنهم

محمد بن الحسن بن زبالة ويعقوب بن حميد بن ثابت ، ذكر في التهذيب ^(٦) .

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، ٢ / ٦٤ .

(٢) السحاوى : مصدر سابق ، ٢ / ٣٦٦ .

(٣) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ١٠٢ .

(٤) ابن حجر : تقرير التهذيب ، ٢ / ١٠٣ .

(٥) السحاوى : مصدر سابق ، ٣ / ٢٧٦ .

(٦) السحاوى : مصدر سابق ، ٢ / ٢٧٩ .

- ٤ - كثير بن جعفر بن أبي جعفر : أخو إسماعيل و محمد ، من أهل المدينة يروي عن علاقة زياد ابني عبد الله بن مربع عن سهل بن سعد ، وعن إبراهيم بن المنذر الخزاعي ، قاله ابن حبان في ثلاثة ثقاته ، وأعاده في رابعها بدون سهل^(١)
- ٥٥ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر : الإمام العالم بضم الهمزة وفتح المثلثة ، أبو عبد الله الأصبهي المدنى ، ولد سنة ثلات وتسعين ، وأمه العالية ابنة شريك الأزدية ، ويقال إنها مكثت حاملاً به ثلاثة ، وكان أول من انتقى من الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عنّه ليس بثقة في الحديث ، فلم يكن يروي إلا ماصح ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسل^(٢) .
- ٦ - محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار ، أبو إسماعيل الديلي مولاهم ، المدنى الحافظ ، وكان ثقة ، صاحب حديث ، لكنه لا رحلة له ، خرج له ستة وذكر في التهذيب ، ومن صرخ بتوثيقه ابن معين ، وانفرد ابن سعد بقوله : ليس بحجّة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة ، وقال مرة : سنة إحدى ومائتين ، وقال البخاري : سنة مائتين^(٣) .
- ٥٧ - محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنباري مولاهم ، المدنى ، أخو إسماعيل ، وهو الأكبر ، ثقة^(٤) .
- ٥٨ - محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي ، التيمي ، المدنى ، وثقة ابن حبان ، وهو في تاريخ البخاري وابن أبي حاتم وأرسل عن جده الأعلى أبي بكر حديثاً في أول الغilanيات ، وخرج له النسائي وغيره ، وذكر في التهذيب ، وقال المزي بدل المدنى ، والمدنى مجدد في ابن حبان^(٥) .

(١) السحاوى : مصدر سابق ، ٢ / ٣٩١ .

(٢) السحاوى : التحفة اللطيفة ، ٢ / ٣٩٩ .

(٣) السحاوى : مصدر سابق ، ٢ / ٤٥٠ .

(٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢ / ١٥٠ .

(٥) السحاوى : مصدر سابق ، ٢ / ٤٨٩ .

٥٩ - محمد بن عبد الرحمن بن حبر الأنباري : عداده في أهل المدينة ، وهو محمد بن أبي عبس . قال البخاري في تاريخه ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : إنه يروي عن أبيه عن جده ، وعنده ابنه^(١) .

٦٠ - محمد بن فضالة : الأنباري الغفارى ، المخرمي المدنى . . . يروي عن أبي ؟ ويعقوب بن مجاهد ، عن محمد بن كعب تفسير سورة من القرآن ، وعنده إبراهيم بن حمزة وإبراهيم بن المنقد الخزامي ، قال ابن أبي حاتم : سألت أبي زرعة عنه ، فقال : شيخ مدنى ، ليس لي به خبرة^(٢) .

٦١ - محمد بن فليح بن سليمان : أبو عبد الله الأسلمي ، مولى أسلم ، وقيل الخزاعي ، المدنى ، وثقة الدارقطنی وابن حبان ، وقال أبو حاتم : ما به بأس ، وقال ابن معین : ليس ولا أبوه بثقة ، قال البخاري في تاريخه مات سنة سبع وتسعين ومائة ، وزاد ابن حبان في ذي القعدة ، وهو في التهذيب^(٣) .

٦٢ - محمد بن معن بن محمد بن معن الغفارى أبو يونس المدنى ، ثقة ، من الثامنة مات بعد التسعين ، وقد جاوز التسعين^(٤) .

٦٣ - محمد بن موسى الفطري ، المدنى ، صدوق ، رمى بالتشييع ، من السابعة^(٥) .

٦٤ - مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزارى ، أبو عبد الله الكوفي ، نزيل مكة ، ثم دمشق ، ثقة حافظ ، وكان يدلس أسماء الشيوخ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين^(٦) .

(١) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٠٧ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٦٤ .

(٣) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٥٦٥ .

(٤) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٠٩ .

(٥) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢١١ .

(٦) ابن حجر : تقرير التهذيب ، ٢ / ٢٣٩ .

- ٦٥ - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، أبو هاشم ، ثقة جواد ، من الخامسة مات سنة بضع و مائة^(١).
- ٦٦ - المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامي والد إبراهيم ، مقبول ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين^(٢).
- ٦٧ - موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ، المدنى ، لين الحديث ، من الثامنة^(٣).
- ٦٨ - موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة المطلي الزمعي أبو محمد المدنى ، صدوق سيء الحفظ ، من السابعة مات بعد الأربعين^(٤).
- ٦٩ - وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى ، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة^(٥).
- ٧٠ - يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران المدنى ، مولى بني نوفل ، يقال له الجاري ، صدوق يخطئ . من كبار العاشرة^(٦).
- ٧١ - يعلى بن عبد الطنافيسى ، أبو يوسف الكوفي الحافظ ، أخو عمر و محمد . روى عن الأعمش ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، قال أحمد صحيح الحديث ، صالح في نفسه . وروى الكوسج ، عن ابن معين ثقة وقال سعيد بن أبي بوب البخارى : كان يعلى يحفظ عامة حديثه أو جميه . وقال أبو حاتم : هو أثبت إخوته . وقال

(١) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٦٩.

(٢) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٧٤.

(٣) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٨٤.

(٤) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٨٩.

(٥) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٣٣١.

(٦) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٣٥٧.

أحمد بن يونس : ما رأيت أفضل منه ، وكان يريد بعلمه الله . وقال أحمد بن الفرات : ما رأيته ضاحكاً قاط . وقال ابن معين : هو ضعيف في سفيان الثوري ، ثقة في غيره . هذه رواية عثمان بن سعيد عنه . توفي سنة تسع ومائتين^(١) . وإن كان هذا الجمع من مشايخ ابن زبالة من اهتمت بهم كتب التراجم فاسهمت في الحديث عنهم ، إلا أنها نجد في المقابل عدداً آخر من مشايخه أغفلت المصادر المتوفرة لدينا الإشارة إليهم وهم :

- ١ - إبراهيم بن عبد الله بن سعد السالمي .
- ٢ - إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزهري
- ٣ - إدريس بن محمد بن يonus الظفري المدنى .
- ٤ - إسحاق بن عيسى .
- ٥ - جعفر بن صالح بن جعفر .
- ٦ - الحسين بن مصعب .
- ٧ - الحكم بن سليمان .
- ٨ - خالد بن إسماعيل .
- ٩ - داود بن إسماعيل بن إبراهيم .
- ١٠ - داود بن مسكين .
- ١١ - زبر بن محمد الفهري .
- ١٢ - زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع .
- ١٣ - سليمان بن طالوت .
- ١٤ - سليمان بن عمرو القرطي .
- ١٥ - صخر بن مالك بن إياس بن مالك الأسلمي .

(١) الذهبي : ميزان الاعتلال ، ٤ / ٤٥٨ .

- ١٦ - طالوت بن مسلم العامري.
- ١٧ - عبادة بن مروة الأنباري.
- ١٩ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي.
- ٢٠ - عبد الله بن يزيد بن عياض.
- ٢١ - عبد الجبار بن محمد.
- ٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد.
- ٢٣ - عبد العزيز بن أبان القرشي.
- ٢٤ - عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى المزنى.
- ٢٥ - عبد الملك بن وهب الأسلمي.
- ٢٦ - علي بن عبد الحميد بن زياد بن صهيب.
- ٢٧ - عمر بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل.
- ٢٨ - عوف بن مسکين البلوي.
- ٢٩ - محمد بن يعقوب بن عتبة.
- ٣٠ - مطرف بن مازن قاضي صناعة.
- ٣١ - المنذر بن محمد بن المنكدر.
- ٣٢ - نصر بن مزاحم.
- ٣٣ - نوفل عمارة.
- ٣٤ - يعلى بن سلام.

٥ - تلامذته :

نريد أن نشير بإجمال إلى بعض من ذكر المتقدمون^(١) بأنهم رووا نصوصاً عن ابن زبالة، إشارة نقصد من ورائها إبراز جانب من مكانته العلمية حتى تكتمل جوانب ترجمته، وفيما يلي نبذة عن كل واحد منهم:

- ١ - أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن الغضوبية أبو علي، ويقال أبو بكر، الموصلي أخو علي بن حرب وكان يسكن الشغر، وجده مازن بن الغضوبية له صحبة روى عن ابن محمد القرشي وإسماعيل بن عليه وأنس بن عياض الليثي وأبيه حرب بن محمد وجمع كثير روى عنه النسائي وأحمد بن عبد الله الشعراوي والبغدادي .. وغيرهم من ذكرهم المزي قال النسائي لا بأس به وهو أحب إليّ من أخيه علي بن حرب وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقاً . وقال أبو زكرياس صاحب تاريخ الموصل : كان فاضلاً ورعاً ورأحل عن الموصل إلى ثغر أذنة رغبة في الجهاد ، وكان مولده (سنة ١٧٤ هـ) في صدر خلافة هارون الرشيد وتوفي في أذنة (سنة ٢٦٣ هـ) ودفن بها ولد هناك ولد^(٢) .
- ٢ - أحمد بن الخليل بن حرب بن عبد الله بن سوار بن سابق القرشي التوفلي ، أبو عبد الله القومسي ، مولى بني نوبل بن الحمرث ، روى عن حفص بن حرب بن فرقدو خالد بن مخلد وسعيد بن سلام العطار المعروف بابن أبي الهيفاء وعبد الله بن مسلمة وجمع كثير ذكرهم المزي في كتابه تهذيب الكمال ، وكما يقول ضعفه أبو زرعة الرازي ونسبه أبو حاتم إلى الكذب^(٣) .

(١) انظر المزي : تهذيب الكمال ، ١ / ٥٩٣ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩ / ١١٥ .

(٢) المزي : مصدر سابق ، ١ / ١٨-١٩ .

(٣) المزي : مصدر سابق ، ١ / ٢٠ .

٣ - أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبرى كان أبوه من أهل طرسان و كان أبو جعفر أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين ، روى عن كثير ذكرهم المزى في قائمة طويلة ، وقال أبو أحمد بن عدي سمعت أحمد بن عاصم الأقرع بمصر يقول سمعت أبي زرعة الدمشقى يقول قدمت العراق فسألني أحمد بن حنبل من خلفت بمصر فقلت أحمد بن صالح المصري فسر بذكره ودعا الله له وقال البخاري أحمد بن صالح ثقة صدوق ، ورماه يحيى بن معين بالكذب و كان النسائي سيء الرأى فيه وقدم له المزى ترجمة طويلة^(١) .

٤ - الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام : أبو عبد الله ابن أبي بكر ، قاضي مكة ، المدنى ، القرشى ، الأسى ، الزبيرى ، أخوه هارون . يروى عن أبيه وعمه مصعب ، ومالك و إبراهيم بن الحارث ، وإسماعيل بن أويس ، وأبي ضمرة بن عياض ، وابن عيينة وآخرين . روى عنه ابنه مصعب ، وابن أبي الدنيا ، وأبو حاتم الرازى ، وأبو القاسم البغوى ، وقال : كان عالما ثبتا ثقة ، ووثقه الدارقطنى ، والخطيب ، وقال : كان ثقة ، ثبتا ، عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين ، وآثار الماضين^(٢) . وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها ، وولي قضاء مكة ، وورد ببغداد وحدث بها . مات بمكة في ذي القعدة (سنة ٢٥٦ هـ) عن أربع وثمانين سنة^(٣) .

٥ - أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي ، مولاه أبو بكر المدنى روى عن كثير منهم ابن زبالة وروى عنه كثير منهم البخاري وأبو زرعة ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال أبو بكر ابن أبي داود ضعيف^(٤) .

(١) المزى : مصدر سابق ، ١ / ٢٠ .

(٢) محمد الحبيب المهيلة : التاريخ والمورخون بمكة ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٧-١٨ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ١ / ٣٥٣-٣٥٢ .

(٤) المزى : مصدر سابق ، ٢ / ٨٠٣-٨٠٢ .

٦ - عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ابن المؤلف ، قال ابن حبان في الضعفاء: يروى عن المديني الثقات الأشياء المعضلات لا يحتاج به وهو في الميزان^(١) .

٧ - عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث ابن أبي مسراة المكي ، أبو يحيى ، مفتى مكة ، روى عن أبي عبد الرحمن المقرى ، وخلاد بن يحيى ، وروى عنه: محمد بن إسحاق الفاكهي ، وابن عبد الله ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره محمد بن إسحاق الفاكهي من فقهاء مكة ، فقال : ثم مات هؤلاء ، فكان المفتى مكة موسى ابن أبي الجارود ، وعبد الله بن أحمد بن أبي مسراة ، ثم مات أبو الوليد موسى ، فصار المفتى مكة بعده عبد الله بن أحمد بن أبي مسراة .

وقال الفاكهي في الأوليات مكة : وأول من أفتى الناس من أهل مكة وهو ابن أربع وعشرين سنة أو نحوها ، أبو يحيى ابن أبي مسراة ، وهو فقيه أهل مكة إلى يومنا هذا . انتهى .

وذكر ابن قانع أنه توفي سنة تسع وسبعين ومائتين مكة^(٢) .

٨ - عمر بن شيبة ، هو ابن عبيدة بن زيد التميري البصري ، قدم بغداد وحدث بها ، كان ثقة عالما بالسيرة وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة ، امتحن للقول بخلق القرآن فأبى ، فمزقوا كتبه ، فلزم بيته وترك الحديث وذكر أنه توفي بسريره من رأى (سامرا) (سنة ٢٦٢هـ) وأن مولده (سنة ١٧٣هـ) فكمل له ٨٩ سنة إلا أربعة أيام ومن مؤلفاته الباقيه تاريخ المدينة^(٣) .

٩ - هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي ، أبو موسى الحمال ، بالمهملة ، البزار ، ثقة ، من العاشرة ، مات (سنة ٤٣٢هـ) ، وقد ناهز الثمانين^(٤) .

(١) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٨٠٢ - ٨٠٣ .

(٢) تقى الدين محمد بن أحمد الحسين الفاسي المكي : العقد الشمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٥ / ٩٩ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٢ / ٣٧١ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٢ / ٢١٢ .

١٠ - يحيى بن الحسن العلوى، وهو ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، له كتاب في تاريخ المدينة، نقل عنه السمهودي فأكثر النقل، ويقول: إن يحيى وابن زبالة هما أقدم من أرخ المدينة وهم عمدة في ذلك. وكتاب يحيى عنوانه أخبار المدينة، اطلع السمهودي على عدة نسخ منه. إن أبرز شيوخ يحيى الذين اقتبس منهم هو ابن زبالة، حيث كان يروي عنه بدون تعقب، وقد روى يحيى عن شيخ آخر غير ابن زبالة، ذكر منهم السمهودي أكثر من ثمانين شيخاً، وقد روى عن كل واحد منهم تقريراً رواية واحدة^(١).

تجدر الإشارة إلى أن المزي وابن حجر قد أوردا بجموعة من تلامذة ابن زبالة من أخذوا عنه الرواية بينما أغفلت ذكرهم المصادر الأخرى^(٢)، وهم:

١ - أحمد بن صالح بن سعد بن عبد الرحمن الحنظلي.

٢ - أحمد بن الوليد بن أبان.

٣ - حسين بن منصور النيسابوري.

٤ - عبد الله بن أبي سلمة بن أزهر.

٥ - محمد بن الوليد الكرخي.

٦ - مؤلفاته:

ما يلاحظ في تاريخنا القديم أن كثيراً من الأعلام ضاعت آثارهم بسبب قلة المؤثرين بأفكارهم بل وإهمال كثير من جوانب حياتهم، ومن جهة أخرى نجد من العلماء من اهتم بهم المؤرخون واعتنى بالحفظ على آثارهم من حازوا على شهرة واتباع كثيرين أو كان لهم مذهب مميز أو فكرة جديدة.

وبالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة، والذي كان يعتبر المعول الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرین والذين حفظو الناصوصاً كثيرة منه

(١) الحربي: المنساك، ص ١٦٣.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ١/٥٩٣، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/١١٧.

إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره من تصدّوا الترجمة علماء ذلك العصر ، ومنهم من هو أقل شأناً من ابن زبالة ، ولعل ذلك يعود إلى موقفهم منه فيما يتعلق بنقله لبعض النصوص عن أناس وسموا بالضعف ، وأنه كان ينقل عن الثقات بما لم يحذّوا به .

وإن كان ابن زبالة من لم يجد من يعني بجوانب حياته وحفظ آثاره كما يعني بغيره إلا أنه كان ذا باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها . مما يدل على أهمية ونفقة معلومات ابن زبالة التي ضمنها مؤلفه المفقود عن تاريخ المدينة .

١ - كتاب أخبار المدينة :

نجده أن معظم من ترجم لابن زبالة يشير إلى كتابه أخبار المدينة ، فيذكر ابن النديم في فهرسه أن له من الكتب كتاباً اسمه أخبار المدينة^(١) وذكر السمهودي أنه من أقدم من أرخ للمدينة وأنه قد وضع كتابه في صفر سنة ١٩٩ هـ^(٢) . كما يذكر البغدادي في هدية العارفين أن له كتاب تاريخ المدينة^(٣) ، كما ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة حاجي خليفة في كشف الظنون^(٤) ، وذكر فؤاد سزكين أن له كتاباً حول المدينة كان موجوداً أيام السحاوي الذي وصفه بأنه في مجلد ضخم^(٥) ، ويدرك صالح العلي كلاماً مشابهاً لكلام سزكين^(٦) .

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٨ .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ١ / ٢٥٢ .

(٣) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، ٦ / ٦ - ٩ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٢٩ .

(٥) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٠١ ، وفراتروروزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ص ٦٤٢ .

(٦) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي ، ١١ / ١٢٧ .

ويقول فهيم شلتوت في مقدمة كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة هو أول مؤلف في تاريخ المدينة إلا أنه لم يعثر عليه^(١). كل ذلك يدل صراحة على أن لابن زبالة كتاباً اسمه أخبار المدينة، وبالإضافة إلى ذلك فإن النصوص التي نقلها العلماء والمورخون الذين جاؤوا بعده وتكلّم الاقتباسات التي وردت في الكتب المؤلفة بعد عصر ابن زبالة هي دليل آخر على أن لابن زبالة مؤلفاً كان موجوداً ومعروفاً لدى كثير من العلماء وقد استفادوا منه ونقلوا عنه في مؤلفاتهم. ويتناول ابن زبالة بالبحث في كتابه هذا اسم المدينة، وحرماها، وبدء سكناها، وتاريخ اليهود فيها، وعشائرهم، والأوس والخزرج وخطط عشائرهم، وطريق الهجرة، وفصل في مسجد الرسول ﷺ وأصله وذرعه وعلاماته وزخرفه، وتخليقه، والمنبر، والسواري والأساطين، والمانائر، وتوسيعات المسجد في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وقبور الصحابة، والسفريات والبلاليع، وآداب المسجد، والقناديل والأبواب، والدور التي حوله، كما بحث أسواق المدينة، والمصلى، وعدداً كبيراً من المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ، والبقيع وآبار المدينة وأوديتها، وصدقات النبي ﷺ، وبقاع المدينة وأحواها.

ويتبين مما ذكرنا أن نطاق بحث ابن زبالة واسع، تناول فيه مختلف المواقع، إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة، كابن النجار والمراغي والسمهودي. غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبّعه ابن زبالة في بحثه، وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة^(٢).

ولا شك أن هذه المعلومات الغزيرة في أقدم مصدر يدون عن تاريخ المدينة تؤكّد على أهميته، وما يزيد في أهميته أن مؤلفه كان يعتمد على ملاحظاته ومعلوماته

(١) ابن شبة: تاريخ المدينة، ١/٨.

(٢) السمهودي: وفاء الوفا، ١١٠/١.

الشخصية فيما يتعلق بوصف معلم المدينة، كما كان لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم وجلهم من أهل المدينة، وعلى الرغم مما قيل عن ابن زبالة من جرح فإننا نجد السمهودي يحاول أن يدافع عنه ويبيح الثقة في كتابه حين قال «(و ابن زبالة وإن كان ضعيفاً لكن اعتمد موافقته يحيى له وروايته لكتابه من غير تعقيب)»^(١).

أما عن أسلوبه فهو دقيق مركز على اللغو أو الزخارف اللغظية، وكتابه بسيطة واضحة مفهومة^(٢).

٢ - كتاب مثالب الأنساب :

إلى جانب اهتمام ابن زبالة بأخبار المدينة وتأليفه فيها؛ فقد وضع (كتاب مثالب الأنساب) ويبدو أنه عرّض فيه بعض أهل المدينة فجفوه كما ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب عن الساجي^(٣).

٣ - كتاب أزواج النبي :

أما كتابه الآخر فهو كتاب (أزواج النبي) عليه السلام، الذي روى الزبير بن بكار منتخبًا منه، ولعل هذا الكتاب المنتخب هو الأثر الوحيدباقي من مؤلفات محمد بن الحسن بن زبالة. والذي يوضح أسلوبه إلى حد ما في التصنيف ويقدم نماذج كثيرة من مروياته التي يرويها عنه تلميذه الزبير بن بكار^(٤)، وفي توثيق نسبة الكتاب لابن زبالة يقول العمري: «كتب على الورقة الأولى من النسخة الخطية ما نصه: (منتخب من كتاب أزواج النبي عليه السلام عن الزبير بن بكار) فلم يصل إلينا كتاب أزواج النبي عليه السلام كاملاً بل منتخب منه فقط. ولا نعرف من الذي انتخبه؟ ولم تسم المصادر للزبير بن بكار،

(١) السمهودي: مصدر سابق، ٣٥٢/١.

(٢) صالح العلي: مرجع سابق، ص ١٢٨-١٢٩.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١١٧/٩.

(٤) ابن زبالة منتخب من كتاب أزواج النبي عليه السلام، تحقيق أكرم العمري، ص ١٥.

ولا ابن زبالة كتاباً بهذه العنوان وإن كان فؤاد سر كين قد ذكره ضمن مؤلفات الزبير بن بكار بالاعتماد على ما ذكر في عنوان النسخة الخطية فقط.

وإذا كانت المصادر قد سكتت عن تسمية الكتاب ونسبته للزبير أو لا بن زبالة فإن الذي دعاني إلى تحديد نسبته والقول بأنه لا بن زبالة، وأن الزبير كان مجرد راوية له هو أن سائر الروايات في المتخب يرويها الزبير عن ابن زبالة سوى روایتين لم يستندهما الزبير لا بن زبالة، واحدة تبين اسمًا مبهمًا والأخرى تتناول مسألة لغوية، وهذا دليل كاف على أن الكتاب لا بن زبالة وليس للزبير بن بكار كما كتب على ورقة العنوان في النسخة الخطية^(١).

(١) ابن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ، تحقيق أكرم العمري ، ص ١٥ - ١٦ .

٧- أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة :

يتبين من أقوال النقاد فيه انه ضعيف ضعفاً شديداً في الحديث ، بل إن معظمهم أجمع على ترك حديثه^(١) ، لكن أبي حاتم يرى أنه على ضعفه لا يترك حديثه ، وقد وضعي في مصاف الواقدي . والمعروف أن الواقدي مثل ابن زبالة متهم بالكذب والوضع ومحكوم عليه بأنه متزوك في الحديث . إلا أن كتب الواقدي تشكل مصدراً من مصادر التاريخ لا سيما في مجال السيرة والمغازي .

والمحدثون رغم تشددهم في قبول الأحاديث واحتياطهم العدالة في سائر رجال الإسناد والاتصال بين الرواية إلى الرسول ﷺ . لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة في السيرة وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا اتساهلاً ومرورنة في الاطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم رغم حكمهم على مصنفيها بالضعف الشديد في الأحاديث ورفضهم مروياتهم فيها .

روى الخطيب البغدادي^(٢) بإسناده عن إبراهيم الحربي قال : كان أحمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل بن إسحاق إلى ابن سعد يأخذ منه جزءين من حديث الواقدي

(١) انظر هذه الأقوال في المصادر التالية :

- ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٣٠٨ .
 - الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٣ / ٥١٤ .
 - الذهبي : المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ .
 - الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٩ .
 - ابن حجر : مصدر سابق ، ١٣٦ / ٥ .
 - ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
 - ابن حجر : تقريب التهذيب ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .
 - السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ .
- (٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .

ينظر فيهما إلى الجمعة الأخرى ثم يردهما ويأخذ غيرهما . والواقدi حكم عليه ابن حجر بأنه متروك الحديث ، ومع ذلك فإنه لخص مغاريه لنفسه فكان يحتفظ بها . ونقل أقوالاً عن الواقدi في الأخبار المتعلقة بأحداث السيرة في مؤلفاته كالإصابة وفتح الباري ، كما انه اقتبس عن ابن زبالة ونقل عنه في ثمانية مواضع في الإصابة .
 ولاشك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها الواقدi وابن زبالة وأمثالهما تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتهما ولقيمتهم التاريخية الكبيرة ولاشك أيضاً أنه لا يمكن التعويل عليهم وعلى أمثالهما في أمور العقيدة والشريعة ، لكن من التعسف الذي لا مبرر له أن ترفض الأخبار التي رواها جملة بمحجة انهم متروكـان في الحديث ولو قارنا بينهما وبين مدونـي الأخبار التاريخية عند الأمم الأخرى لبيان فضلـهما وعلاـشـأنـهما عليهم . كما أن الروايات التاريخية التي تستند إليها تواريـخ الأمم الأخرى دون أسانـيد ، وأن الإـسنـادـ من حـصـائـصـ الأـمـةـ الإـسـلـامـيـةـ لمـ تـسـبـقـ إـلـيـهـ وـ لمـ تـدـرـكـ فـيـهـ^(١) .

(١) ابن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ، تحقيق العمري ، ص ١٢ ، ١٣ .

٨ - وفاته :

ورد نص في كتاب بهجة النقوس والأسرار للمرجاني يفيد بأن ابن زبالة كان حياً سنة مائة وتسعمائة للهجرة، يقول المرجاني: « وأما السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة ^(١) ، كما يشير السمهودي أن ابن زبالة قد وضع كتابه أخبار المدينة سنة تسع وتسعين ومائة ^(٢) . وهذا يدل على أمرتين:

١ - أنه كان حياً حتى صفر سنة ١٩٩ هـ.

٢ - يبين تاريخ تأليف ابن زبالة لكتابه أخبار المدينة.

كما ذكر ابن حجر أنه توفي قبل سنة مائتين للهجرة ^(٣) . ومن هنا نستطيع القول أنه لا يوجد لدينا تاريخ محدد لسنة وفاة ابن زبالة الذي لم يف بمحقه أحد منأخذ عنه أو روى له ولو بذكر مكان أو تاريخ مولده ووفاته.

وقد استنتج أحد المهتمين بموروثي المدينة وتاريخها في مقال له ^(٤) سنة مولد ووفاة ابن زبالة، وحين نقلي الموضوع على هذا المقال بحده خطوة حميدة في هذا الموضوع، غير أن التعجل جعله يتعد عن الدقة والاستشهاد بأدلة لا تفيق الموضوع، ومثال ذلك عندما ذكر تاريخ ولادة ووفاة بعض من روى عنهم ابن زبالة وكلهم توفوا قبل سنة ١٩٩ هـ، فكيف نستنتج من هذا تاريخ ولادة ووفاة ابن زبالة، ثم يقول صاحب المقال «لأن ابن زبالة روى عن أنس بن عياض الذي توفي سنة ٢٠٠ هـ، فتكون وفاة ابن زبالة بعد وفاة أنس بن عياض بسنوات قليلة» وهذا استنتاج خاطئ؛ لأنه ليس من

(١) المرجاني: بهجة النقوس، ١ / ٢٢٠ .

(٢) السمهودي: مصدر سابق، ١ / ٣٥٢ .

(٣) ابن حجر: تقرير الذهيب، ج ٢، ص ١٤٥ .

(٤) أحمد مرشد: جريدة المدينة، ملحق التراث .

الضروري أن تكون وفاة ابن زبالة بعده وفاة ابن عياض لأنه روى عنه، فيمكن أن يكون ابن زبالة روى عنه وتوفي قبله أو معه في نفس السنة.

ولست أقصد بهذه الملاحظات أن أقلل من هذا العمل، وإنما أردت التوضيح وتقديم ما توصلت إليه من معلومات حول الموضوع لتعلم الفائدة التي تتطلع إليها جمعياً.

جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوى الشريف

وغيره من المساجد

لعله من المناسب تقديم هذا البحث المتعلق بالمسجد النبوى الشريف وغيره من المساجد ، لأفضليته على باقى النصوص المتعلقة بالمدينة .

ويتبين من دراسة النصوص التاريخية لابن زبالة والمتعلقة بالمسجد النبوى الشريف ومساجد المدينة وما حولها إنه قد تناول في كتابه موضوع هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وأخذه لموضع مسجده الشريف وكيفية بناءه ، وذرعه وما يتعلّق به من أمور كتحويل القبلة ومقام النبي ﷺ ، والجذع والمنبر ، والحجرة الشريفة والأساطين والاقناء والأبواب .

كما أشار ابن زبالة في كتابه إلى توسيعة المسجد النبوى الشريف والزيادة فيه وما كان حوله من دور ومنازل وما ينبغي على المسلم التأدب به في المسجد ، ثم قدم ابن زبالة بحثاً طويلاً في كتابه عن مساجد المدينة وما حولها .

١ - هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وبناء مسجده بها :

العقبة الصغرى :

قال ابن زبالة : أنه ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل فأباونه ، حتى سمع بسفر من الأوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم ، فأتاهم في رحابهم ، فقالوا : من أنت ؟ فانتسب لهم ، وأخبرهم خبره ، وقرأ عليهم القرآن ، وذكر أنهم أخواله ، وسألهم أن يؤرّووه وينفعوه حتى يبلغ رسالات ربّه ، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : والله هذا صادق ، وأنه للنبي ﷺ الذي يذكر أهل الكتاب ويستفتحون به عليكم ، فاغتنموا وآمنوا به ،

قالوا: أنت رسول الله، قد عرفناك وآمنا بك وصدقناك، فمرنا بأمرك فإنالن نعصيك، فسر بذلك رسول الله ﷺ، وجعل يختلف إليهم، ويزدادون فيه بصيرة، ثم أمرهم ﷺ أن يدعوا قومهم إلى دينهم، فسألوه أن يرتحل معهم، فقال: حتى يأذن لي ربي، فلحقوا بأهلهم بالمدينة، ثم شخصوا إليه في الموسم فكان من أمر العقبة ما كان^(١).

هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة:

قال ابن زبالة: لم يعلم بخروجه ﷺ إلى المدينة إلا علي وآل أبي بكر، وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من أمر الغار ما كان، وانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يرده أبو بكر ويعقبه، والدليل، فأخذ بهم في أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل أسفل من عسفان، ثم عارض الطريق على أمج^(٢) ثم نزل من قديد خيام أم عبد الخزاعية من بين كعب، وبقية المنازل إلى قباء^(٣).

وقال ابن زبالة: كان المسلمين بالمدينة قد سمعوا بخروج رسول الله ﷺ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرّة أول النهار فيتظرونـه، فما يردهم إلا حر الشّمس، وبعد أن رجعوا يوماً أو فيـ رجل من اليهود على أطـامـهم لأـمـرـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ، فـبـصـرـ بـرـسـولـ اللهـ ﷺـ وأـصـحـابـهـ مـبـيـضـينـ، فـلـمـ يـكـلـيـكـ اليـهـودـيـ أـنـ قـالـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ: يـاـ بـنـ قـيـلـةـ - يـعـنيـ الأـنـصـارـ - وـفـيـ روـاـيـةـ: يـاـ مـعـشـرـ الـعـربـ: هـذـاـ جـدـكـ، يـعـنـيـ حـظـكـ - وـفـيـ روـاـيـةـ: صـاحـبـكـ الـذـيـ تـنـظـرـونـ - فـثـارـ الـمـسـلـمـونـ إـلـىـ السـلاـحـ، فـتـلـقـواـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ بـظـهـرـ الـحرـةـ،

(١) السمهودي: مصدر سابق، ٢٢١ / ١، ٢٢٢ ، نقلًا عن ابن زبالة . وانظر خبر هذه البيعة في ابن هشام: السيرة البوية ، ٨٥ / ٢ ؛ ومهدى رزق الله أحمـدـ: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض ، ط١٤١٢ ، ١٩٩٢هـ / م١٤١٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢) أمج: بفتح الممزة والميم، مكان يعنه بين مكة والمدينة. (السمهودي: المصدر السابق ، ٢٤٠ / ١).

(٣) السمهودي: المصدر السابق ، ١ / ٢٤٠ وانظر طريقه ﷺ في هجرته في كتاب السيرة البوية لابن هشام ، ٤٤٣ / ١ .

فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ، قيل : و كان يومئذ مشركاً^(١) .

ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب أن هجرته عليها السلام كانت في النصف من ربيع الأول^(٢) .
وروى ابن زبالة عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم عليها السلام اثنين وعشرين يوماً^(٣) .

وأقام على عليها السلام ثلاثة أيام بعدها حروم النبي عليها السلام منها حتى أدى للناس وداعهم ثم لحقهم فأدركهم بقباء فنزل معه على كلثوم بن الهدم أحد بني زيد وهو يومئذ مشرك ، رواه ابن زبالة^(٤) .

وروى ابن زبالة وغيره أنه كان لكثوم بن الهدم بقباء مرتد ، والمرتد : الموضع الذي يسيطر فيه التمر ليس ، فأحده منه رسول الله عليها السلام فأسسه وبناه مسجداً^(٥) .

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٣٣ . والسمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٢٤٤ . (انظر القصة في صحيح البخاري ، ٣ / ١٤٢١) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٢٤٧ ، نقلًا عن ابن زبالة ; وذكر خليفة بن خياط أنه قدم عليها السلام المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (خليفة بن خياط : مصدر سابق ، ص ٥٥) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٢٤٨ . وانظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ١ / ٤٤٦ .

(٤) المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٤ .

(٥) السمهودي : مصدر السابق ، ١ / ٢٥٠ . وكلثوم بن الهدم هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخاً كبيراً ، مات بعد قدوم النبي عليها السلام بيسير ، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي عليها السلام ، ثم مات بعده أسعد بن زراره بأيام . وكان كلثوم يكتنى أباقيس . (السيرة النبوية لابن هشام ، ١ / ٤٤٥) .

أما السبب في اختلاف الروايات في موضع نزول النبي عليها السلام في قباء : أن الرسول عليها السلام كان إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزيزاً لا أهل له ، وكان منزل الأعزاب من أصحاب النبي عليها السلام من المهاجرين ، فمن هناك يقال : نزل على سعد بن خيثمة . انظر سيرة ابن هشام ، ١ / ٤٩٣ .

وفي رواية ابن زبالة أنه أقام صلوات الله عليه بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده^(١) ثم خرج من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركت رسول الله صلوات الله عليه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطنه وادي رانونا في قيل ، واسم المسجد النبيث^(٢) ، والوادي صلب^(٣) .

قدومه صلوات الله عليه باطن المدينة ، وسكناه بدار أبي أيوب الأنباري :

روى ابن زبالة أنه لما بركت ناقته رسول الله صلوات الله عليه بباب أبي أيوب الأنباري جعل رسول الله صلوات الله عليه يريد أن ينزل فتحلحلت^(٤) ، فيطيف حولها أبو أيوب فيجد جبار بن صخر أخاه بني سلمة ينحسرها برجله ، فقال أبو أيوب : يا جبار عن منزلتي تنحسرها ؟ ! أما والذي بعثه بالحق لو لا الإسلام لضربك بالسيف ، فنزل رسول الله صلوات الله عليه في منزل أبي أيوب ، وقرر راره ، واطمأنت داره ، ونزل معه زيد بن حارثة^(٥) .

وفي رواية ابن زبالة : اختار رسول الله صلوات الله عليه على عينه ، فنزل منزله وتخييره ، وأراد أن يتوسط الأنصار كلها^(٦) .

بناؤه صلوات الله عليه لمسجده الأعظم :

تقدم أن ناقته صلوات الله عليه بركت عند باب المسجد وكان مربداً ، قال ابن زبالة : وقال بعضهم : كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب الأنباري هما سهل وسهيل ابنا عمرو ،

(١) يمكن أن النبي صلوات الله عليه أسسه عند قدومه ، ثم بناء بعد ذلك ، عندما حولت القبلة . انظر : عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير لحمد الشهري ، ص ١٥ .

(٢) وفي رواية (العيّب) (المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٨) .

(٣) المراغي : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، نقلًا عن ابن زبالة ، وخليفة بن خياط : مصدر سابق ، ص ٥٥ .

(٤) تحلحلت : تحركت . (السمهودي : مصدر سابق ، ٢٥٩/١) .

(٥) المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٩ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٢٦٠/١) .

(٦) جمال الدين أبو عبد الله المطري : التعريف بما أنسنت الهجرة من معلم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزوني ، ١٣٧٢هـ ، ص ٤٣ ؛ (السمهودي : مصدر السابق ، ٢٦٢/١) .

فطلب المربد من أبي أويوب ، فقال أبو أويوب : يا رسول الله المربد ليتيمين ، وأنا أرضيهم ، فأرضاهما ، فأعطاه لرسول الله ﷺ ، فاتخذه مسجداً^(١) .

كماروى ابن زبالة عن أبي فديك قال : سمعت بعض أهل العلم يقولون : إن أسعد توقي قبل أن يُبني المسجد ، فابتاعه النبي ﷺ من ولی سهل وسهيل^(٢) .

وروى ابن زبالة في خير : كان مسجد النبي ﷺ لسهيل و سهيل ابني أبي عمرو من بين غنم ، فأعطياه رسول الله ﷺ ، فبناه مسجداً^(٣) . وفي بناء المسجد ، أسنده ابن زبالة

(١) المطري : التعريف بدار المحررة ، ص ٤٣ - ٤٢ ؛ والسمهودي : مصدر سابق ، ٣٢٣ / ١ ، نقلًا عن ابن زبالة ، والخبر في سيرة ابن هشام ((فلما بركت رسول الله ﷺ عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنى بها ، ثم التفت إلى خلفها ، فرجعت إلى مير كها أول مرة فبركت فيه ، ثم تخللت ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ ، فاحتمل أبو أويوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ ، وسأل عن المربد لمن هو ، فقال له معاذ بن عفراء : هو يارسول الله لسهيل و سهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهمما منه ، فاتخذه مسجداً و سهل و سهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو ، و مات عبد بن ثعلبة بن عمير بن مالك ، بين النجار ، وقد شهد سهل بدرأ المشاهد كلها ، و مات في خلافة عمر و لم يشهد سهل بدرأ و شهد غيرها و مات قبل أخيه . (انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ١ ، ٤٤٨ / ١) .

(٢) المراغي : مصدر سابق ، ص ٤ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٣ ، وأبو فديك هو محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار ، أبو اسماعيل الديلي مولاهم ، المدنى الحافظ ، كان ثقة ، وصاحب حديث ، خرج له ستة ذكر في التهذيب ، ومن صرح بتوثيقه ابن معين مات سنة مائتين . (السخاوي : التحفة اللطيفة ، ٢ / ٤٥) . أما ولی سهل و سهيل فقد اختلف فيه فجاءت بعض الروايات أن ولیهما هو أبو أويوب وفي بعضها أنه معاذ بن عفراء وفي البعض الآخر أنه أسعد بن زراره وهو المرجع وبه جزم ابن النجار وأیده السمھودي في كتابه وفاة الوفا (١ / ٣٢٣) ، وقد جمع السمھودي بين الروايات عمن كان يلي أمرهما ، وبين دفع الرسول ﷺ لشمن المربد من مال أبي بكر لقوله فيجمع بأنهما كانوا في حجر كل من المذكورين ، وأنهما بذلك بمحانا ، فامتنع ﷺ وأخذه بشمنه . ثم إن كلا من المذكورين لرغبتهم في الخبر بذل لهم شيئاً عنه فنسب ذلك إليه . (انظر رسالة محمد الشهري : عمارة المسجد النبوى في العصر المملوکي ، ص ١٩) .

(٣) السمھودي : مصدر سابق ، ٣٢٣ / ١ .

عن أنس قال : بناء رسول الله ﷺ - يعني المسجد - أول ما بناه بالجرید ، قال : وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين ^(١) .

وأسند أيضاً عن شهر بن حوشب قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يحجر بناء المسجد قيل له : عريش كعريش أخيك موسى سبع أذرع ^(٢) .

وكان الصحابة يعملون في بناء المسجد وهم يرتجون ورسول الله ﷺ ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلِمْنَاهُ شِعْرًا وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾^(٣) وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ، ليعمل الناس كلهم ، ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله ﷺ ، وهذا أنسد ابن زبالة عن مجمع بن يزيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه . وذهبوا ، فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إِذَا للعمل المضلل ^(٤)

وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجو هو يعمل فيه يقول :
لا يستوى من يعمِّر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدًا

ومن يرى عن الغبار حائداً ^(٥)

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٧/١ . وقال : وهو واه أو مؤول والمعروف خلافه ، انظر (مهدى رزق الله) : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٧/١ .

(٣) سورة يس من الآية ٦٩ .

(٤) السمهودي : مصدر السابق ، ٣٢٩/١ ، نقلأً عن ابن زبالة ؛ ومهدى رزق الله : السيرة النبوية ، ص ٣٢٩ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٤٤٨/١ ، والسمهودي : وفاة الوفا ، ١/٣٢٩ .

وأسند أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بنى رسول الله ﷺ مسجده ، فقرب اللبن وما يحتاجون إليه ، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم ، وجعلوا يرتحزون ويعلمون ويقولون :

لَعْنَ قَعْدَنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ
وَكَانَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَقُولُ رَجُلًا نَظِيفًا مُتَنْظِفًا ، وَكَانَ يَحْمِلُ الْلَّبْنَةَ فِي جَاهِيَّةِ بَهَا عَنْ ثُوبَهِ ، فَإِذَا وَضَعَهَا نَفْضَ كَمِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى ثُوبِهِ ، فَإِنَّ أَصَابَهُ شَيْءًا مِنَ التَّرَابِ نَفْضَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَا يَسْتُوِي مِنْ يَعْمَرُ الْمَسَاجِدَ الأَبِيَّاتُ الْمُتَقْدِمَةُ

فسمعها عمار بن ياسر ، فجعل يرتحز بها وهو لا يدرى من يعني بها ، فمر بعثمان فقال : يا ابن سمية ، ما أعرفني من تعرض ، ومعه جريدة فقال : لتكتفن أو لا تعترضن بها وجهك ، فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل بيته - يعني أم سلمة - فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : إن عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ، ووضع يده بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك ، ثم قالوا : لعمار : إن النبي ﷺ قد غضب فيك ونخاف أن ينزل علينا القرآن ، فقال : أنا أرضيه كما أغضب ، فقال : يا رسول الله مالي ولأصحابك ؟ قال : مالك وما لهم ؟ قال : يريدون قتلي ، يحملون لبنة ويعملون على اللبنيتين والثلاث ، فأخذ بيده فطاف به في المسجد ، وجعل يمسح وفرته^(١) بيده من التراب ويقول : يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ، ولكن تقتلك الفئة الباغية^(٢) .

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (ابن منظور : لسان العرب ، ١٥ / ٣٥٤٠).

(٢) رواه البخاري من طريق عكرمة مولى ابن عباس في الصلاة بباب التعاون في بناء المساجد ، وفي الجهد وباب مسح الغبار عن الناس في المسبيل ٤٥١-٤٥٠ ، ولله شاهد عن أبي هريرة رضيواه الترمذى بل فقط «أبشر [عمار] تقتلك الفئة الباغية» في المناقب ، باب مناقب عمار بن ياسر رقم ٣٨٠٢ .

وأنسدا ابن زبالة ويحيى عن مجاهد قال: رأهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار، وهو يبني المسجد، فقال: (ما هم ولعمر؟ يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وذلك فعل الأشقياء الأشرار) ^(١).

وأنسدا ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال: بينما مار رسول الله ﷺ في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمرو وعثمان ، فمر به رجل فقال: يا رسول الله ما معك إلا هؤلاء الرهط؟ فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء ولاة الأمر من بعدي ^(٢).

وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهرى قال: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ يَقَالُ لَهُ طَلْقٌ مِنْ بَنِي حَنْيَةَ يَقُولُ: قَدَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْيَنُ مَسْجِدَهُ، وَالْمُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ فِيهِ مَعَهُ، وَكَنْتُ صَاحِبَ عَلَاجٍ وَخُلْطَ طَينٍ، فَأَخْذَنَا الْمَسَحَّةَ أَخْلَطَ الطَّينَ وَالنَّبِيِّ ﷺ يَنْظَرُ إِلَيْيَّ وَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْحَنْفِيَ لِصَاحِبِ طَينٍ ^(٣).

وأنسدا ابن زبالة ويحيى من طريقه في أثناء كلامه عن ابن شهاب في قصة أخذ المربد، قال: فبناه مسجداً، وضرب لبنيه من بقيع الخبجة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع، والخبجة: شجرة كانت تنبت هناك ^(٤).

(١) أخرجه ابن زبالة ويحيى كما في وفاء الوفا ١/٣٣١ وإسناده معضل المغامن ٤/١٥ ورواها البخاري من طريق عكرمة بلفظ «ويح عمار تقتله الفتاة الباغية عمار يدعوه إلى الله ويدعونه إلى النار» كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الناس في السبيل رقم: ٢٨١٢.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاء الوفا ١/٣٣٢ وروي من طريق آخر من حديث سفيينة مولى رسول الله ﷺ قال: «لما بني رسول الله ﷺ المسجد جاء أبو بكر رض بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء ولاة الأمر من بعدي» أخرجه الحكم ٤/١٣ وقال: هذا حديث صحيح الاستاد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٥ المغامن المطابقة ٤/٤١٤.

(٣) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) السمهودي: المصدر السابق ، ١/٣٣٤ . وقد اختلف مع المراغي في اسمها فوردت عند المراغي باسم الخبجة، كما سيأتي، والمناصع: موضع خارج المدينة (لسان العرب لابن منظور ٨/٣٥٦).

وفي رواية لابن زبالة أنه في البداء لم يسعط المسجد فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً شقة شقة وضرب لبنيه من بقيع الخبجة، وهو عن يسار بقيع الغرقد عند بئر أبي أيوب بالمناصع . والخبجة: شجرة تنبت هناك^(١).

وذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبي ﷺ كان بناء مسجده بالسميط لبنيه، ثم إن المسلمين كثروا فبنوا بالسعيدة، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه، فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه، وبنى جداره بالأثني والذكر^(٢)، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فضلل، قال: نعم، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والإذخر، فعاشوا فيه، وأصابتهم الأمطار، فجعل المسجد يكفي^(٣) عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين، فقال: لا عريش كعريش موسى، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ، وكان جداره قبل أن يضلل قامة، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً وهو قدمان يصلى الظهر، فإذا كان ضعف ذلك صلّى العصر^(٤).

(١) المراغي: مصدر سابق، ص ٤٤.

(٢) السميط: وضع لبنيه على لبنيه . والسعيدة: لبنيه ونصف أخرى . والذكر والأثني: لبنيان مختلفتان . (ابن منظور: لسان العرب، ٢٦٤/٦).

(٣) يكفي عليهم: نزل المطر وتقاطر من سقفه . (السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٥).

(٤) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٥-٣٣٦، ويتبيّن أن عمارة المسجد الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول ﷺ، واستخدم في كل منها نوع خاص من البناء كان يعبر عنه تارة بلبنيه وتارة بلبنيه ونصف وتارة بلبنيان مختلفتين، وهذا كالتالي:

الأولى: المرحلة التي كان فيها طول المسجد من المشرق إلى المغرب ٦٣ ذراعاً وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٤٥ ذراعاً وثلاثة ذراع وارتفاعه قامة ونوع البناء لبنيه فوق لبنيه وكانت أرض المسجد كلها مكشوفة.

الثانية: المرحلة التي كان طول المسجد فيها ٧٠ ذراعاً وعرضه أكثر من ستين ذراعاً وارتفاعه قامة وهي نوع البناء لبنيه ونصف وأرضه مكشوفة.

وأسند ابن زبالة من طريق ابن حريج عن جعفر بن عمرو^(١) قال : كان المربد لسهيل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسول الله ﷺ فبناء ، وأغان أصحابه أو بعضهم بنفسه في عمله ، وكان علي بن أبي طالب يرتجز وهو يعمل فيه ، قال : وبناء النبي ﷺ مرتين : بناء حين قدم أقل من مائة في مائة ، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور^(٢) ونقل ابن زبالة أنه ترك ما يلي الشام من المسجد لم يزد فيه والله أعلم^(٣) .

وأسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال : خرج رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء ومعهما قصبة يذرعن بها المسجد ، فقال : ما تصنعن ؟ فقالا : أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام فيقسم ذلك على الأنصار ، فقال : هاتياها ، فأخذ القصبة منها ثم مشى بها حتى أتى الباب ، فدحابها^(٤) ، وقال : كلا ، ثام وخشيبات وظلة كظللة موسى ، والأمر أقرب من ذلك ، قيل : وما ظلة موسى ؟ قال : إذا قام أصحاب رأسه السقف^(٥) .

= الثالثة : بقي المسجد في هذه المرحلة كما هو في المرحلة السابقة أي أقل من مائة ذراع إلا أنه سقف بالعارض التي ترتكز على الأعمدة من جذوع النخل وفوقها الخصف والإذخر ، ثم استخدم الطين في تغطيتها فيما بعد . وقد أوجب استخدام السقف في هذه المرحلة عن رفع البناء (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوى ، ص ٣٣) .

(١) هو جعفر بن عمرو بن أمية الصمرى المدنى ، قال العجلى : مدنى تابعى ثقة من كبار التابعين مات فى خلافة الوليد . وقيل سنة خمس أو ست . (انظر : أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى : أبو سليمان حمد الخطابى (٣١٩-٣٨٨ھ) ، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، ط١ ، ٩١٤٠ھ-١٩٨٨م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١/٢٦٥) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٣٨ .

(٣) المragi : مصدر سابق ، ص ٤٤ .

(٤) فدحابها : رمى بها وألقاها . (السمهودي : مصدر سابق ، ١/٣٣٩) .

(٥) رواه ابن زبالة من حديث خالد معدان كما في وفاء الوفا / ١٣٩ وسنده منقطع : خالد بن معدان هو الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ، مات سنة ثلث وسبعين ، ثقة عابد يرسل كثيراً تقريب ص ١٩٠ برقم ١٦٧٨ وأخرجه الجندى فى فضائل المدينة ٣٥-٣٦ من حديث راشد بن سعد يرفعه ، وسنده معضل : راشد بن سعد هو المقريى الحمصي ، مات سنة ثمان وسبعين ، وقيل ثلث عشرة ، ثقة كثير الإرسال تقريب ص ٢٠٤ برقم ١٨٥٤ المغام المطابعة ٤٠٩ / ١ .

ونقل ابن زبالة عن أنس قال : كان بناء المسجد أول ما بناه النبي ﷺ بالجريدة ، قال : وإنما بناه - بالطين - بعد الهجرة بأربع سنين والله أعلم . وجعلوا وسطه رحبة ، وكان جداره قبل أن ينضل قامة ، قيل : يزيد شيئاً ، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً وهو قدمان يصلى الظهر ، فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر ، حكاه ابن زبالة ويجي والله أعلم^(١) .
وتحولت القبلة بعد الهجرة بستة عشر شهراً ، وجزم ابن زبالة أنه كان تحويلها في مسجد رسول الله ﷺ في صلاة الظهر والله أعلم^(٢) .

٢- ذرع المسجد النبوي الشريف :

وردت أربع روايات في ذرع المسجد : الأولى : سبعون ذراعاً في ستين أو يزيد ، الثانية : مائة ذراع في مائة ، الثالثة : أنه أقل من مائة ذراع ، الرابعة : أنه بناه أو لا أقل من مائة في مائة ، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور . وقد ذكر ابن زبالة ويجي من طريقه نقاًلاً عن غير واحد من أهل العلم تحديد المسجد الشريف من جهة القبلة فقالاً : وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبر وسطه ، وعلامته من الشام أربعة طبقات من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقات الأربع أنهن محضرات الأجواف بالفسيفساء كلهن^(٣) .

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٤٥ ، وانظر حول هذا الموضوع في (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص ٢٨-٣٥) .

(٢) المراغي : المصدر السابق ، ص ٤٥ ، وقد اختلف في ذلك هل ستة عشر شهر أم سبعة عشر شهراً ذلك من جزم بستة عشر ألغى من شهر التحويل شهرأً وألغى الأيام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر شهراً أعدها معاً وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح . وقد استحباب التكبير لهذا الأمر الربانى فاستدار إلى الكعبة وهو يصلى الظهر في مسجد بنى سلمة ، وبالرغم من اختلاف الروايات ، إلا أن الثابت عند ابن حجر كما يقول السمهودي أن أول صلاة صلاتها في بي니 سلمة الظهر وأول صلاة صلاتها بالمسجد النبوي العصر . (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص ٣٦-٣٧) .

(٣) المطري : مصدر سابق ، ص ٣٢-٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٤٤ ، وهذا الاختلاف الملحوظ في الروايات التاريخية حول ذرع المسجد في عهده ﷺ يجعل المرء يقف أمام هذا الاختلاف في الذرع الذي يتدرج من الصغر إلى الكبير موقف المشكك في أن كل هذه الروايات =

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذرعه يقتضي أن جدار المسجد في زمانه عليه السلام من جهة المشرق لم ينته إلى حائط عمر بن عبد العزيز، بل الحائط وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها، وأن جدار حجرة عائشة كان فيما بين الأساطين اللاحقة بجدار القبر وبين الأساطين التي بينها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة، وأنه عليه السلام كان قد بني المسجد أولاً وجعله ثلاثة أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاثة أساطين عن يساره في المشرق، وأن نهايته من جهة المشرق كانت أولاً أسطوانة التوبة، لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث، وأن مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاثة وستون ذراعاً، وقيل خمس وخمسون، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب، ومع ذلك لم ينته زيادته في المشرق إلى موضع حائط عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام^(١).

وأنسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم^(٢) أن مسجد رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان ثلاثة أساطين مما يلي المشرق، وثلاثة أساطين مما يلي المغرب، سوى ما خرج في الرحبة أي الأساطين المصفوفة من الرحبة إلى القبلة.

= تدور حول مرحلة واحدة من مراحل بناء المسجد، فقد روى ابن إسحاق الحربي عن يحيى بن حسين أنه قال: «حدثني هارون بن موسى عن محمد بن يحيى، قال: كان فيما انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي صلوات الله عليه وسلم، ذلك من القبلة إلى حده الشمالي أربعاً وخمسين ذراعاً وثلاثي ذراع، وحده من المشرق ثلاثة وستون، يكون ذلك مكسر ثلاثة آلاف وأربع مائة ذراع، وأربع وستون ذراعاً». وأجمل السمهودي (ج ١، ص ٣٣٥)، ماتحصل له من روایات في ذرع المسجد النبوی فقال: «وقد تحصلنا فيما تقدم في ذرع المسجد على أربع روایات: ... النص» ومن خلال ذلك يتبن أن عمارة المسجد النبوی الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول صلوات الله عليه وسلم كما سبق وأشارنا، وأنه استخدم في كل مرحلة منها نوع خاص من البناء. (انظر حول ذلك: محمد الشهري: مرجع سابق، ص ٣٠-٣٢).

(١) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٤٨، والأساطين: جمع أسطوانة، وهي أعمدة المسجد أو سوراته. (محمد الشهري: مرجع سابق، ص ١٣).

(٢) هو عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان، أحد الفقهاء السبعة. قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. مات سنة ١٤٧هـ. (الخطابي: أعلام الحديث، ١/٢٤١).

قال ابن زبالة عقب ذلك : وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم : هو إلى الفرستين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربيتين والتي في القبر^(١).

ثم قال : واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن بن الحارث ، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها ، وكان مالك بن أنس يقول : الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوان التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر ، وأرفة^(٢) عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر^(٣).

وروى ابن زبالة ويحيى في بيان معتكه^(٤) : إنه كان له سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوان التي وجاه القبر^(٤) وبين القناديل ، كان يضطجع عليه^(٥) . وأسند ابن زبالة أيضاً عن غير واحد من أهل العلم أن مسجد رسول الله ﷺ كان ثلاثة أساطين عن يمين المنبر وأنت مستقبل القبلة في موضع معتكف حسن بن زيد الذي كان يعتكف فيه ، ومن الشق الآخر إلى أسطوان التوبة ، وكان ذرعه من المشرق إلى المغرب ثلاثة وستين ذراعاً^(٦).

ثم قال ابن زبالة : قالوا : وعلامة مسجد رسول الله ﷺ - أي الذي بناه عند مقدمه من مكة - وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلاتعرف اليوم ،

(١) انظر رأي المراغي في هذا الموضوع ص ٥٥ ; والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٤٩/١ ، نقلأً عن ابن زبالة.

(٢) الأرفة - بالضم - هي الحد بين الأرضين . وفصل ما بين الدور والضياع . (ابن منظور : لسان العرب ، ١٢١/١).

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥٠.

(٤) وجاه القبر : المواجهة له ، وهي اللاصقة بشباك الدائر على الحجرة اليوم في صف أسطوان التوبة . وقيل : أنها أسطوان التوبة . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١/١).

(٥) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥١.

(٦) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥١.

ثم قال: وعلامة مسجد رسول الله ﷺ الذي بني عند مقدمه من خير قالوا: ترك رسول الله ﷺ المسجد من القبلة في تلك البناء على حده الأول، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الأسطوان أن لها نجافاً^(١) طالعاً في الرحبة من بين الأساطين ومن المغرب إلى الأسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف أيضاً من بين الأساطين وظهر ذلك أي حد المسجد بحجارة، منها أرفة عند الأسطوان التي بين أسطوان التوبة وبين القبر في صف الأسطوان التي لها نجاف، ومن المغرب مثل ذلك بأرفة حجارة في الأرض مبنية، وترك مما يلي الشام لم يزد فيه^(٢).

وذكر ابن زبالة أيضاً في موضع آخر ذرع مسجد النبي ﷺ الذي كان في زمانه، يعني ما استقر عليه في آخر الأمر، ثم قال: وحده من شرقى المنبر أربع أساطين، ومن غربيه أربع أساطين^(٣).

وذكر الشيخ محب الدين بن النجار أن طول مسجد الرسول ﷺ اليوم بعد الزيادات كلها مائة ذراع وأربعة وخمسون ذراعاً، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى

(١) أصل النجاف - بزنة الكتاب - عتبة الباب ، فالمراد هنا أن لهذا الأسطوان دكّاً في الأرض تعتمد عليه وتعرف به . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥٢/١).

(٢) انظر المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٥٥-٥٦ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١-٣٥٢ ، نقلاً عن ابن زبالة ، وقد اختلف في موضع هذه الزيادة ، فابن زبالة يقول : إنه زاد في المسجد من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعة التي عند القبر ، ومن المغرب إلى الأسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف وترك مما يلي الشام وما يلي القبلة لم يزد فيها.

بيد أن السمهودي فيما ينقله عن الحاسبي يفيد بأن « متهى طوله من قبنته إلى مؤخرة حذاء تمام الرابع من طيقات المسجد اليوم ، أي في زمانه وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول ، قال : وقد روی عن مالك أنه قال : مؤخر المسجد بذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان وهو أربع طيقات ثم يذكر السمهودي أن هذا « مؤيد للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع ». (الشهري : مرجع سابق ، ص ٥٠).

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥٢/١ . انظر شرح السمهودي حول هذا الموضوع في وفاء الوafa ، ٣٤٠-٣٣٩ .

المغرب مئة ذراع وسبعون ذراعاً، وعرضه من مؤخره مئة وخمسة وثلاثون ذراعاً. وذكر محمد بن الحسن ما يقارب هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر^(١).

٣ - مقام النبي ﷺ وتحويل القبلة:

القَامُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ^(٢):

قال ابن زبالة: حدثني إبراهيم بن محمد من غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: إذا اعدلت عنها^(٣) - أي عن الأسطوانة التي إلى جانبها الصندوق - قليلاً وجعلت الجزءة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أذنك قمت في مقام رسول الله ﷺ وكأن الرمانة المذكورة كانت في أعلى عمود المنبر النبوى^(٤).

(١) ابن النجاشي: مصدر سابق، ٩٠؛ وعبد القادر بن محمد الأنباري الحنبلي: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، إعداد حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (د.ت)، ١٦١٥/٣، ، وخلاصة القول فإن هذا الاختلاف الذي ورد في مسجد رسول الله ﷺ بعد الزيادات التي زادها فيه ﷺ ناتج عن عدم توفر نصوص قريبة عهد بتلك الفترة سوى ما نقله ابن زبالة وبحبي، وقد بحثت في كتاب ابن شبة لأنه إمام ثقة ويوضح الأمور بشكل جيد وأنه كان قريباً عهد بابن زبالة وبحبي فلم أجده في كتابه ذكر الذرع مسجد الرسول وما استقر عليه في زمانه ﷺ. وابن زبالة وبحبي كما يقول عنهما السمهودي الذي اعتمد على رواية ابن زبالة في ذلك التحديد «وابن زبالة وبحبي عمدة في ذلك، فإنهما أقدم من أرخ للمدينة» كما يقول السمهودي إن ابن النجاشي ومن بعده من المؤرخين لم يعترضوا لهذا، لكن ابن النجاشي اعتذر في أول كتابه بأنه مجاور بالمدينة، ولم تكن كتبه حاضرة عنده، وذكر ما يقتضي أنه كتب ذلك مما علق بفكرة ، والمطرى جرى على منواله . (انظر السمهودي: ١/٣٥٢).

(٢) لم يكن للمسجد النبوى الشريف محراب في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء بعده ، وإن أول من أحدثه هو عمر بن عبد العزىز في عمارة الوليد . (السمهودي: مصدر سابق، ١/٣٧٠).

(٣) أي جعلتها عن عينيك . (السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٧٢).

(٤) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٧٢.

وقال ابن زبالة : إن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلى فيه حتى توفي
عليه أربعة عشر ذراعاً وشبراً^(١).

وقد قال ابن زبالة : إن ذرع ما بين مصلى النبي ﷺ من مسجده الأول وبين
أسطوان التوبة سبع عشرة ذراعاً، وأسطوان التوبة في جهة المشرق^(٢).

وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم^(٣) قال : كان النبي ﷺ حين أسن قد جعل له
العود الذي في المقام وإذا قام في الصلاة تو كأ عليه ، قال : ثم ألصق إليه عود معه ، وروى
أيضاً هو ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال : لما قدم عمر رضي الله عنه قبلة فقد العود
الذي كان مغروساً في الجدار ، فطلبوه ، فذكر لهم أنه في مسجد بني عمرو بن عوف
أخذوه فجعلوه في مسجدهم ، فأخذه عمر فرده إلى الحراب ، وكان رسول الله ﷺ إذا
قام إلى الصلاة أمسكه بكفه يعتمد عليه ، ثم يلتفت في شقه الأيمن فيقول : عدلوا
صفوفكم ، ثم يلتفت إلى الأيسر فيقول مثل ذلك ، ثم يكبر للصلاة ، وذلك العود من
طرفاء الغابة^(٤).

تحويل القبلة :

روى ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن^(٥) قال : كان رسول الله ﷺ إذا وقف يصلى
انتظر أمر الله في قبلة ، و كان يفعل أشياء مما لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل أهل الكتاب ،

(١) المراغي : مصدر سابق ، ص ٢٧ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٤ / ١ .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٤ / ١ .

(٣) هو عمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة الليثي الجندعي المدني ، وقيل عمر بن مسلم وهو ابن أكيمه
الأصغر . قال عباس الدوري عن يحيى بن معين : ثقة وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، عن يحيى بن
معين لا بأس ، روى له الجماعة سوي البخاري . (المزي : تهذيب الكمال ، ٢٤٠ / ٢٢) .

(٤) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٨٢ / ١ .

(٥) هو عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان عبيد الله القرشي التيمي ، أخو معاذ بن عبد الرحمن التيمي ، قال
أبو حاتم : ثقة ، وذكره ابن حبان في كتاب « الثقات » ، روى له البخاري وأبو داود والترمذى .
(المزي : ٤٢٤ / ١٩) .

في بينما رسول الله ﷺ يصلى الظهر في مسجده قد صلى رَكعَتَيْنِ إِذ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلَّى إِلَى الْبَيْتِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَزَى قَلْبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَنْ يُولِّنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا إِلَى (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ^(١) قَالَ: فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: حَنْ مُحَمَّدَ إِلَى أَرْضِهِ وَقَوْمِهِ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَرَادَ مُحَمَّدَ أَنْ يَجْعَلَنَا لَهُ وَسِيلَةً، وَعُرِفَ أَنَّ دِينَنَا أَهْدَى مِنْ دِينِهِ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَا صَرْفُكُمْ إِلَى مَكَّةَ وَتَرْكُتُمْ قِبْلَةَ مُوسَى وَيَعْقُوبَ وَالْأَنْبِيَاءِ؟ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ إِلَّا تَعْبُثُونَ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ ذَهَبَ مَنَا قَوْمٌ مَاتُوا مَا نَدْرَى أَكَنَا نَحْنُ وَهُمْ عَلَى قِبْلَةٍ أَمْ لَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سِيقُولَ السَّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوِيفٌ رَحِيمٌ) ^(٣). انتهى كلام ابن زبالة ^(٤).

وورد عنه أن القبلة صرفت ونفر من بين سلمة يصلون الظهر في مسجد القبلتين، فأتاهم آتٌ فأخبرهم وقد صلوا رَكعَتَيْنِ فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة، فبذلك سمى مسجد القبلتين ^(٥).

وأنسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاها جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بيته وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول نظره شيء فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب ^(٦).

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآيتين ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٦٠ / ١ .

(٤) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٦٢ / ١ .

(٥) المطري : التعريف بمعالم دار المحررة ، ص ٣٣ ، والسمهودي : المصدر السابق ، ١ ، ٣٦٦ / ١ ، يتعين مع تغير القبلة إعادة بناء جدار المسجد لأن المدينة ومكة وبيت المقدس ليست على خط طول واحد =

وأسند ابن زبالة عن أبي هريرة قال : كانت قبلة النبي ﷺ الشام ، و كان مصلاه الذي يصلى فيه الناس إلى الشام في مسجده أن تضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي إلى الشام ، حتى إذا كنت بيمني بباب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع ^(١) . والأسطوان المخلق هي التي تدعى أسطوان عائشة رضي الله عنها . ونقل ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى إلية المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حولت القبلة ، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب ^(٢) في الصف الأوسط ^(٣) .

٤ - الصوص المتعلقة بالجذع والمنبر والحجرة الشريفة :

- في خبر الجذع الذي كان ينخطب إليه ﷺ واتخاذه المنبر :

جاء في كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد ^(٤) مرسلاً أن تميماً الداري ^(٥) كان يرى رسول الله ﷺ يشتغل عليه وجمع كان يمجده في فخديه يقال له الزجر ^(٦) ، فقال له تميم :

= كما أن الروايات تؤكّد ذلك فقد روى ابن زبالة ويسى وأبي النجار والسمهودي عن الخليل بن عبد الله الأزدي والمرجاني عن القرطبي «أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدلوا القبلة فأناه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ضع القبلة وأنت تنظر على الكعبة» ما يدل على أن المسجد شهد تعديلاً في وضع جدرانه وإنما الداعي إلى الاستعانة من يقوم على أركان المسجد ليضع الاتجاه الصحيح ، كما يؤيد ذلك بقاء الصنوف في المسجد موازية حتى الآن بجدار القبلة ، وهذا التعيين قطعى لا مجال للإjtهاد فيه . (انظر محمد الشهري : مرجع سابق ، ص ٤٠ - ٣٩).

(١) المطري : مصدر سابق ، ص ٣٣ ; والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٦٧ / ١ .

(٢) وجاه المحراب : يرمي المحراب العثماني الكائن في جدار القبلة (السمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٣٦٧) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٣٦٧ .

(٤) هو خالد بن سعيد بن أبي مريم القرشي التميمي المدني ، مولى ابن جدعان ، ووالد عبد الله ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى له أبو داود حدثنا ابن ماجه آخر . (المزي : تهذيب الكمال ، ٨ / ٨٣) .

(٥) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سودان بن خديجة ، أبو رقية اللخمي الداري الصحابي الشهير ، له مناقب جمة ، وأحاديث جملة ، روى عنه أنس ، وأبي عباس وغيرهما من الصحابة والتبعين رض ، قال ابن سعد ولم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام ، وبها مات سنة أربعين (السخاوي : التحفة اللطيفة ، ١ / ٣٨٩) .

(٦) الزجر : عَرَفَهُ أَبْنُ مَنْظُورٍ بِتَعْرِيفٍ كَثِيرٍ أَقْرَبَهَا أَنَّ إِلَاءَهَا مَاءَ الْبَطْنِ ، وَهُوَ لَا يَتَقَوَّلُ مَعَ النَّصْ - (ابن منظور : لسان العرب ، ٦ / ٢٢) ، كما أن السمهودي يصرح بأنه لم يتحقق معناه على ما يجب . (السمهودي : ٢ / ٣٩١) .

يا رسول الله ألا أصنع لك منيراً تقوم عليه، فإنه أهون عليك إذا قمت وإذا قعدت؟ قال: وكيف المنير؟ قال: أنا يا رسول الله أصنعه لك، قال: فخرج إلى الغابة فقطع منها خشبات من أثيل، فعمل له درجتين: أي غير المくだ، فتحول رسول الله ﷺ عن الخشبة التي كان يستند إليها إذا خطب ثم ذكر حنينها، وقال: بلغنا أنها دفت تحت المنير^(١). وعن سهل بن سعد الساعدي^(٢) نحو ما في الصحيح أن رجالاً أتوا سهلاً وقد امتروا^(٣) في المنير مم عوده، فسألوه عن ذلك، فقال: والله إني لأعرف مم هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ^(٤)، أرسل إلى فلانة إمرأة من الأنصار^(٥) قد سماها سهل: مرى غلامك النجار، أن يعملي لي أعوداً جلس عليها إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرقاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعت هنها، ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسantu عليه، ثم رفع وهو عليها، ثم رفع وهو عليها، ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنير، هذا لفظ الصحيح، وزاد فيه ابن زبالة: وقطعت خشب المنير بيدي مع الذي بعثه رسول الله ﷺ، وحملت إحدى الدرجات^(٦).

(١) السمهودي: ٣٩١/٢؛ وقد وردت روايات مختلفة حول منير رسول الله ﷺ، وقد استغل بعض المستشرقين ذلك للرجوع بأصله إلى غير العرب والنيل من أخلاق النبي ﷺ (حول هذا الموضوع انظر: محمد الشهري: عمارة المسجد النبوى، ص ٧٥-٨١).

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي أبو العباس، له ولابه صحبة روى عن النبي ﷺ، مات سنة ٩١ هـ. (الخطابي / أعلام الحديث، ١/٣٥٩).

(٣) امتروا: شكوا. (السمهودي: ٣٩١/٢).

(٤) انظر حول نوع خشب المنير ومساحته في عمارة المسجد النبوى للشهري ص ٨٠.

(٥) يقول السمهودي: نقل ابن حجر أن المرأة لا يعرف اسمها، ونقل ابن التين عن مالك أن النجار كان مولى لسعد بن عبادة ، فيحتمل أنه كان في الأصل مولى امرأته، ونسب إليها مجازاً ، واسم امرأته فكية بنت عبيد بن دليم . (السمهودي: ٣٩٢/٢).

(٦) السمهودي: ٣٩٢/٢؛ وانظر حول اختلاف الروايات في صناعة المنير وما هو ومساحته في ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١/٣٥٠، وابن النجار: الدرة الثمينة ص ٧٩، ومحمد الشهري: عمارة المسجد النبوى ص ٧٨-٨١.

الموضع الذي دفن فيه الجذع :

نقل ابن زبالة اختلافاً في دفن خشبةه، فعن عثمان بن محمد قال: دفت دُوينَ المنبر عن يساره، وقال بعضهم: دفت شرقي المنبر إلى جنبه، وقال بعضهم: دفت تحت المنبر، وتقدم في رواية أنه دفن في موضعه الذي كان فيه^(١) ويقال إنه كان من الأساطين التي كانت في المسجد كما حكاه ابن زبالة^(٢).

ونقل ابن زبالة عن عمر بن عبد العزيز بن محمد أن الأسطوان الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه، وبينها وبين القبلة أسطوان، وبينها وبين المنبر أسطوان^(٣).

الاختلاف في صانع المنبر :

نقل ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر، فقيل: غلام نصيبة المخزومي، وقيل: غلام للعباس، وقيل: غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول (موحدة وقاد مضموضة) وقيل: لامرأة من الأنصار من بني ساعدة، أو لامرأة لرجل منهم يقال له مينا، وقوله (يقال له مينا) يحتمل المولى وزوج المرأة، لكن عند يحيى قال إسماعيل بن عبد الله: الذي عمل المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو امرأة لرجل منهم يقال له مينا، وهذا محتمل كالأول، وقيل: عمله تميم الداري، هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة^(٤).

(١) السمهودي: ٢٩٤/٢.

(٢) المراغي: ص ٦١.

(٣) السمهودي: ٣٩٥-٣٩٦/٢.

(٤) السمهودي: ٣٩٥-٣٩٦/٢، ورغم تعدد الروايات حول موضوع صانع المنبر وما هو أرجح أن الذي عمله هو تميم الداري وذلك لأسباب أهمها:

- أن باقول الذي ورد اسمه في إحدى الروايات فهو الذي استعانت به قريش في بناء الكعبة وهذا خير دليل على أنه حين تم بناء المنبر في السنة السابعة كان قد مات أو هرم مجبيث لا يستطيع أن يقوم ببناء المنبر.

وأسندا ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : بعث معاوية رضي الله عنه إلى مروان يأمره أن يحمل إليه منبر النبي صلوات الله عليه وسلام ، فأمر به أن يقلع ، فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة ، قال : فخرج عليهم مروان خطبهم ، وقال : يا أهل المدينة إنكم ترعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلام عن ما وضعه عليه ، إنما أمرني أن أكرمه وأرفعه ، قال : فدعوا نجاراً فراد في الريادة التي هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم ^(١) . وفي رواية له عن ابن قطن قال : قلع مروان بن الحكم منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلام ، وكان درجتين والملبس ، وأراد أن يبعث به إلى معاوية ، قال : فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم ^(٢) قال : فزاد فيه ست درجات ، وخطب الناس فقال : إنما رفعته حين كثر الناس ^(٣) .

وذكر ابن زبالة أيضاً أن المهدى بن المنصور لما حج سنة إحدى وستين ومائة قال للإمام مالك بن أنس رحمه الله : أريد أن أعيد منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلام على حاله الأول ، فقال له مالك : إنما هو من طرقاء وقد شد إلى هذه العيدان وسم ، فتم نزعته خفت أن يتهافت ، فلا أرى تغيره . فترك المهدى على حاله ^(٤) .

= ٢ - أنه اتفق على رواية تميم الداري كبار المؤرخين مثل ابن سعد وأبي داود بسندهم وابن التحار ، كما أن ابن حجر ذكر أنه ليس في الروايات التي سمى فيها النجار قوي السند إلا هذا . (انظر محمد الشهري : عمارة المسجد النبوى ، ص ٧٨) .

(١) السمهودي : ٣٩٩/٢ .

(٢) روى البخاري من حديث أبي مسعود قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام : «الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتهما فاصلوا» آخر جه البخاري في صحيحه في كتاب الكسوف ، رقم ١٠٥٧ ، ص ٢٢٧ .

(٣) السمهودي : ٣٩٩/٢ .

(٤) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١/١٨ ؛ والمرجاني : بهجة النقوس ، ١/١٩٨ . نقلأً عن ابن زبالة . والمراغي : ص ٦٧ . نقلأً عن ابن زبالة .

مساحة المنبر :

قال ابن زبالة : وطول منبر النبي ﷺ خاصة ذراعان في السماء ، وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواع وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعماد تدور ، ذهبت إحداهن ، وانتقلت إحداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، وأمر به داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعماد لا يتحرّك ، وطول منبر النبي ﷺ مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان - أي الأعماد المتقدمة - ثلاث أذرع ونصف .

وقال عقب كلامه الآتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم ، يعني زمنه ، ما لفظه : وطول المجلس - أي مجلسه ﷺ - شيران وأربع أصابع في مثل ذلك . مربع ، فقوله أولاً : (وعرضه ذراع في ذراع) إنما أراد به مقعد المنبر ، لما قاله هنا في وصف المقعد بدون درجته ، وأنه قال هنا عقب ما تقدم : وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ إلى رمانته خمسة أشبار وشيء ، وعرض درجه شieran ، وطولاها شير ، وطوله من ورائه - يعني محل الاستناد - شieran وشيء ، فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي من أوله - وهو ما يلي القبلة - إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء ، لقوله : إن عرض درجه شieran ، وإن المجلس شieran وأربع أصابع ، وقوله : (وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ ... إلى آخره) معناه أن من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء ، وذلك نحو ذراعين ونصف ، وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان ، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع^(١) .

وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر ، بعد ذكر المرمر الذي حول المنبر ، ما لفظه : وفي المنبر من أسفله إلى أعلىه سبع كوى^(٢) مستطيرة من جوانبه الثلاث ،

(١) السمهودي : ٤٠٢-٤٠١/٢ .

(٢) الكوة - بفتح الكاف أو ضمها وتشديد الواو - أصله الخرق في الحائط (ابن منظور: لسان العرب ، ١٩٨/١٢) ، والمراد به هنا الخرق مطلقاً ، والجمع : كوى ، وكواه ، بضم الكاف في الجمعين .

(السمهودي : ٤٠٢/٢) .

وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثمانى عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ، ومن قبل المغرب ثمانى عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ، ومن قبل المغرب ثمانى عشرة كوة مثل ذلك ، وكان فيه خمسة أبواب تدور ، فذهب بعضها وبقي اثنان منها ، فسقط أحدهما في سلطان داود بن عيسى على المدينة في سنة ثمان وتسعين ومائة ، فأمر به فأعيد .

وقال في موضع آخر : وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أبواب لا يتحرّك ، ثم قال : وفي منبر رسول الله ﷺ خاصة خمسة أبواب من جوانبه الثلاث ، فذهب بعضها وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره ﷺ ما لفظه : وذرع المنبر اليوم أربعة أذرع ، وعرضه ذراع وشىء يسير ، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله ﷺ القديم ذراع وشىء ، وما بين رمانة منبر النبي ﷺ إلى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع ، وما بين الرمانة والأرض ثلاثة أذرع وشىء ، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى الرمانة والأرض ثلاث أذرع وشىء ، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخره سبع أذرع – أي بتقديم السين – وشير ، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع ، هذه عبارته بحروفها^(١) .

وقال في موضع آخر : والمنبر مبني فوق رخام ، وهو في وسط الرخام ، فسمى المرمر رخامًا ، وقال : إن هذا الرخام حده من الأسطوانتين اللتين في قبلة المنبر – أي خلفه – إلى الأسطوانتين اللتين تليهما مما يلي الشام – أي أمام المنبر – .

ونقل الزين المراغي عن ابن زبالة أنه قال : طول منبر النبي ﷺ بما زيد فيه أربعة أذرع^(٢) ، ومن أسفل عتبته إلى أعلىه تسعة أذرع وشير^(٣) .

(١) السمهودي : ٤٠٣ / ٢ . وزاد : ويعين حمل كلامه على أن امتداد المنبر في الأرض من أسفل عتبة الرخام التي أمامه إلى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشير ، وطول امتداده وهو في الأرض إلى مؤخره مع إسقاط العتبة ست أذرع ، حتى يلتم كلامه ، وقد ذكر فيما قدمناه عنه أن حول المنبر مر مارتفعا قدر الذراع ، وفيه شيء محدث غير مرتفع زاده الحسن بن زيد .

(٢) قوله (وذرع طول المنبر عازيفيه أربعة أذرع) مراده ارتفاعه في الهواء مع الدرج الست التي زادها مروان فيكون طول الدرج الست ذراعين ، ف تكون كل درجة ثلث ذراع . (السمهودي : ٤٠٤ / ٢) .

(٣) المراغي : ص ٦٧ . والسمهودي : ٤٠٤ / ٢ .

وقال محمد بن الحسن بن زبالة : كان طول منبر النبي ﷺ الأول : في السماء ذراعين وشبراً وثلاثة أصابع ، وعرضه ذراع راجع ، وطول صدره وهو مستند النبي ذراع ، وطول رمانتي المنبر الذي كان يمسكهما ﷺ إذا جلس ينطبه شير وأصبعان وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء وعدد درجاته ثلاثة على المقعد ، وفيه خمسة اعواد من جوانبه الثلاث^(١).

كسوة المنبر^(٢) :

أنسند ابن زبالة عن هشام بن عروة أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي ﷺ القباطي فسرقت امرأة قبطية فقطعها^(٣).

ذرع ما بين المنبر والقبر :

نقل ابن زبالة أن ذرع ما بين المنبر ومصلى النبي ﷺ الذي كان يصلى فيه إلى أن توفي أربعة عشر ذراعاً ، ويقال وشبر ، وأن ذرع ما بين القبر المقدس والمنبر الشريف ثلاثة وخمسون ذراعاً ، وفي رواية له أربع وخمسون ذراعاً وسدس^(٤).

فضل المنبر الشريف :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ قال : (أحد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده بيمين فاجرة يقطع بها مال امرئ مسلم فليتبوا بيتأ من النار) . وقال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض^(٥).

(١) المرجاني : ١٩٧/١ ، نقلًا عن ابن زبالة ؛ قطب الدين محمد بن علاء الدين النهرواني المكي الحنفي (ت ٩٨٨ھـ) ؛ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ھـ / ١٩٩٧م ، ص ٨٧.

(٢) يجعل على باب المنبر في يوم الجمعة ست حرير أسود مرقوم بحرير أبيض ، وكان عثمان بن عفان رض هو أول من كسا المنبر قبطية . والقبطية : بضم القاف وسكون الباء ، الثوب الرقيق الأبيض من ثياب مصر والمصنوع من الكتان (الشهري : ص ١٠٨).

(٣) السمهودي : ٤١٢/٢.

(٤) المراغي : ص ٢٧ . والسمهودي : ٤٣٨/٢ .

(٥) المراغي : ص ٦٤ . والسمهودي : ٤٢٧/٢ .

وروى ابن زبالة عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «قوائم المنبر رواتب الجنة»^(١).

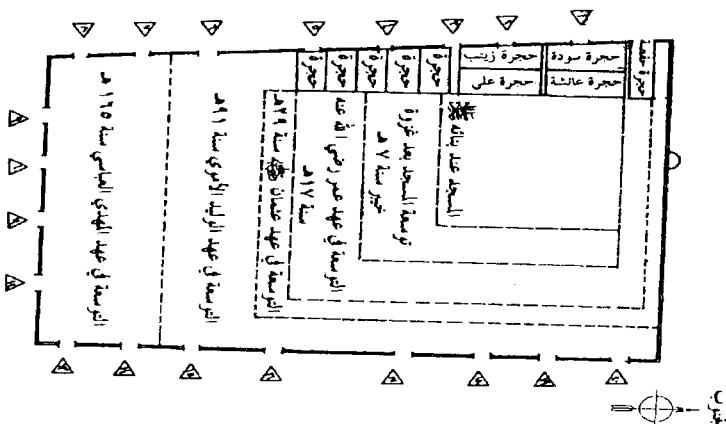
الحجرات الشريفة^(٢) :

(أسنداً ابن زبالة عن محمد بن هلال قال : أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ ، كانت من جريد مستورَة بمسوح الشعْر^(٣) مستطيرة في القبلة وفي المشرق والمغارب ، ليس في

(١) رواه النسائي من طريق أم سلمة رضي الله عنها بلفظ «قوائم منبرى هذا رواتب في الجنة» كتاب المساجد بباب فضل مسجد النبي ﷺ (٦٨٩).

وجاء في صحيح البخاري في فضل ما بين القبر والمنبر حدث : «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». (البخاري : ٥١٤ / ٢).

(٢) المقصود من الحجرات الشريفة هنا البيوت التي كان يسكن فيها النبي ﷺ مع زوجاته وأمهات المؤمنين ، وقد ورد ذكر هذه الحجرات في القرآن الكريم وسميت سورة الحجرات ، قال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ يَنادُونَكَ مِنْ وَرَائِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ» سورة الحجرات آية : ٤ . وفيما يلي رسم توضيحي بهذه الحجرات في المسجد النبوي الشريف من كتاب بيت المسجد حول المسجد النبوي الشريف لحمد إلياس عبد الغني ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ١٤.



(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو الكسائِ من الشعْر ، والجمع القليل أمساح ، والكثير مسوح . (ابن منظور : ١٩٨ / ١٢).

غربي المسجد شيء منها، وكان باب عائشة مواجه الشام، وكان مصراً على واحد من عرعر أو ساج^(١) ^(٢).

وأنسند أيضاً عن هشام بن عمروة قال: إن ابن الزبير ليعتذر بذكر متين ما يعتقد أحد بعثتهما: أن عائشة أوصته بيتها وحجرتها، وأنه اشتري حجرة سودة^(٣).

وروى أبو القاسم التاجر عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن أبي الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثني محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قلت وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ^(٤).

ما ححدث من عمارة حجرة عائشة رضي الله عنها:

روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما زلت أضع خماري^(٥) وأنفضل في ثيابي^(٦) حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيتي وبين القبور جداراً^(٧). وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم إبراهيم بن

(١) العرعر: شجر يقال له الساسم ويقال الشيزري، ويقال هو شجر يعمل به القطران، ويقال هو شجر عظيم جبلي تسمى الفرس السزو. وقال أبو حنيفة للعرعر ثمرأ مثل النبق .(ابن منظور: ١٢٨/٩)، والصالح: شجر عظيم جداً، وخشبيه أسود رزين لا تقاد الأرض تبلية، وبناته بلاد الهند .(السمهودي: ٤٥٨/٢).

(٢) السمهودي: ٤٦٠/٢.

(٣) السمهودي: ٤٦٤/٢.

(٤) ابن النجاشي: ص ٧٦.

(٥) الخمار - كسر الخاء - طاء الوجه ، ومعنى وضعه أنها تتركه ولا تلبسه .(السمهودي: ٥٤٣/٢).

(٦) فضلاً وتفضلت: الفضلة الثياب التي تتبدل للتوك لأنها فضلت عن ثياب التصرف ، والتفضل: التوشح (ابن منظور: لسان العرب ، ٢٨١/١٠)؛ ويقول السمهودي في ذلك: فضلاً - بضم كل من الفاء والضاء - أي مقتصرة على ثياب المهنة .(السمهودي: ٥٤٤/٢).

(٧) السمهودي: ٥٤٤/٢.

محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه قال : جاف^(١) بيت النبي ﷺ من شرقيه ، فجاء عمر بن عبد العزيز و معه عبد الله بن عمر ، فأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده و تناهى واجماً ، فقام عمر بن عبد العزيز فرعاً فقال عبد الله بن عبد الله بن عمر : أيها الأمير لا يرد عنك ، فتالك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس فقال : يا ابن وردان^(٢) غط ما رأيت ، فعل^(٣) وروى أيضاً عن المطلب أنه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز ، أمر عمر بقباطي فخيطت^(٤) ، ثم ستر بها ، وأمر أبا حفصة مولى عائشة وناساً معه فبنوا الجدار ، فجعلوا فيه كوة ، فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر فأقام ما سقط على القبر من التراب والطين ، ونزع القباطي ، وكان عمر يقول : لأن أكون وليت ما ولت مزاحم من قم القبور أحب إلى من أن يكون لي الدنيا كذا كذا ، وذكر مرغوباً من الدنيا^(٥) .

وروى ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم أن بيت رسول الله ﷺ الذي فيه قبره ﷺ ، وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن ، وأنه مربع مبني بحجارة سود وقصبة الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أقصها ، وباب البيت مما يلي الشام ، وهو مسدود بحجارة سود وقصبة ، ثم بني عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر ، وعمر بن عبد العزيز زواد لأن يتخدذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله ﷺ ، وذلك أن رسول الله ﷺ قال : (قاتل الله اليهود

(١) جاف : أي ظهرت له رائحة ، وقد جاء في بعض الروايات أن هرة ماتت داخله . (السمهودي : ٥٤٥/٢).

(٢) لعل ابن وردان كان يعمل مع أبيه فتارة يسند العمل إليه وتارة يسنده إلى أبيه . (السمهودي : ٥٤٥/٢).

(٣) السمهودي : ٥٤٥/٢.

(٤) القبطي : ثياب منكتان أبيض تتسب إلى مصر . (الشهري : ص ١٠٨).

(٥) السمهودي : ٥٤٦/٢ ؛ وحمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) ، ص ١١١ .

التخذوا قبور أئبيائهم مساجد) ^(١) وقال (اللهم لا تجعل قبرى وثناً بعد ^(٢) ... الحديث) قالوا: والبناء الذي حول البيت بيت رسول الله ﷺ بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان، وما يلي المغرب ذراع، وما يلي القبلة شبر، وما يلي الشام فضاء كله، وفي الفضاء الذي يلي الشام مركب مكسور ^(٣) ومكيل خشب، قال عبد العزيز بن محمد: يقال إن البناءين نسوه هناك ^(٤).

فيما روي من الاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنية:

ذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفا سبع روایات مختلفة في صفة القبور الشريفة، روى ابن زبالة خمسة منها ^(٥) وهي:

مارواه الزبير بن بكار عن ابن زبالة قال: حدثني اسحاق بن عيسى ^(٦) عن عثمان بن نسطاس ^(٧) قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحو من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة ما هي، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي ﷺ، ورأيت قبر عمر أسفل منه، وصورة لنا كما صوره له عثمان ^(٨).

(١) رواه من طريق أبي هريرة رض البخاري في كتاب الصلاة بباب الصلاة في البيعة رقم (٤١٨)، ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم (٤٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند من طريق أبي هريرة رض في كتاب باقي مسند المكثرين بباب مسند أبي هريرة رقم (٧٠٥٤) ورواه الإمام مالك في الموطأ من طريق عطاء بن يسار في كتاب النداء للصلوة باب جامع الصلاة رقم (٣٧٦).

(٣) المركن - بوزن منير - الإجابة التي تغسل فيها الشياب . (السمهودي: ٢/٤٩).

(٤) السمهودي: ٢/٤٩؛ والحاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص ١١٨.

(٥) انظر هذه الروایات مفصلاً في: السمهودي: ٢/٥٥٠-٥٥٩.

(٦) هو اسحاق بن عيسى القشيري ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام البصري ، وقيل البغدادي ، ابن بنت داود ابن أبي هند ، حازن مكة .

قال أبو حاتم : شيخ ، وقال الحسن بن الصباح : من خيار الرجال ، وقال الخطيب : نزل مكة ، وجاور بها و كان ثقة ، روى له أبو داود في «المراasil» (المزي: تهذيب الكمال: ٢/٤٦٦).

(٧) هو عثمان وقيل عثيم بن نسطاس المدني ، مولى آل كثير بن الصلت الكندي ، وأخوه عبيد بن نسطاس ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى له أبو داود حديثاً في القدر . (المزي: ١٩/٥١٤).

(٨) السمهودي: ٢/٥٥٢.

قال السمهودي : ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصوّر ، وصور ذلك ابن عساكر هكذا^(١) :

النبي ﷺ

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

قال السمهودي : وابن زبالة ضعيف ، واسحاق بن عيسى هو ابن بنت داود بن أبي هند ، صدوق يخطئ ، وعثمان بن نسطاس هو عثيم مصغر بن نسطاس بكسر النون المدني أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت ، مقبول حيث يتبع ، وإلafلين الحديث^(٢) .

الرواية الثانية : روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال : قبر النبي ﷺ هكذا ، وقبر أبي بكر الصديق خلفه ، وقبر عمر خلفه عند رجل النبي ﷺ^(٣) .

عمر رضي الله عنه

النبي ﷺ

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

الرواية الثالثة : روى ابن زبالة من طريق ابن عساكر أن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة ، رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب ، وقبر أبي بكر رأسه عند رجل النبي ﷺ ، وقبر عمر خلف قبر النبي ﷺ ، وبقي موضع قبر . ثم قال : وهذه صفتة^(٤) :

(١) وقد بحثت في كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ولم أحد صورة الحجرة الشريفة فيه ، فيمكن أن يكون في كتاب آخر لابن عساكر .

(٢) السمهودي : ٢/٥٥٢ .

(٣) السمهودي : ٢/٥٥٣ .

(٤) السمهودي : ٢/٥٥٣-٥٥٤ .

أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

النبي صلوات الله عليه

عمر رضي الله عنه

الرواية الرابعة: روى ابن زبالة عن القاسم بن محمد قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمة أربيني قبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وصحابيه، فكشفت لي عن قبورهم، فإذا هي لا مرتفعة ولا لاطية، مبطوحة بطحاء حمراء من بطحاء العرصة^(١)، فإذا قبر النبي صلوات الله عليه وسلامه أمامهما، ورجل أبي بكر عند رأس النبي صلوات الله عليه وسلامه، ورأس عمر عند رجليه^(٢).

النبي صلوات الله عليه وسلامه

عمر رضي الله عنه

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

الرواية الخامسة: ما روى يحيى من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال عقب قوله فيما تقدم (فدخلت فسلمت على النبي صلوات الله عليه وسلامه وشكست فيه ملياً، ورأيت القبور فإذا قبر النبي صلوات الله عليه وسلامه، وقبر أبي بكر عند رجليه، وقبر عمر عند رجلبي أبي بكر، وعليهما حصي من حصباء العرصة)^(٣).

النبي صلوات الله عليه وسلامه

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(١) بطحاء العرصة: ويقال بتطحوه من الوادي المبارك: أي ألقي فيه البطحاء وهو الحصى الصغار. (ابن منظور: ٤٢٨/١).

(٢) السمهودي: ٥٥٤/٢.

(٣) السمهودي: ٥٥٥/٢ وال حصباء هي الحصى الصغار من وادي العرصة وهو مكان بعينه في المدينة. والعرضة: كل حجوة منتفقة ليس فيها بناء (ابن منظور: ٥٢/٧).

وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت : رُبِّعْ قبر رسول الله ﷺ، وجعل رأسه مماليق المغرب^(١).

٥ - أساطين المسجد وأبوابه : **الأساطين :**

الأسطوان المخلق : روى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد أنه كان يأتي مع سلمة بن الأكوع إلى سبحة^(٢) الضحى ، فيعمد إلى الأسطوان دون المصطفى فوصل إلى قريباً

(١) بعده ذلك العرض نرى اختلاف الروايات في صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه في الحجرة المطهرة ، وقد ذكر ابن التخاري والسمهودي وغيرهما هذه الروايات مفصلاً ، والراجح منها أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدماً وبكلمة قبر أبي بكر رضي الله عنه من الخلف ورأسه عند منكب النبي ﷺ وبكلمة قبر عمر رضي الله عنه ورأسه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه ، وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

١- مارواه نافع بن أبي نعيم أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر حذاه منكب النبي ﷺ ، وقبور حذاء منكب أبي بكر رضي الله عنهما . (ابن التخاري: ١٣٦).

٢- ما نقل ابن سعد في طبقاته (٢٠٩/٣) عن عروة والقاسم بن محمد يقولان : أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ ، فلما توفي حفر له ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ فغير هناك.

٣- ترجيح السمهودي لهذه الكيفية للقبور الشريفة حيث قال : وهذه الرواية هي التي عليه الأكثر .
(وفاء الوفا: ٤٥١/٢).

٤- اعتماد النووي رحمه الله وغيره بهذه الكيفية للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه حيث قال : يأتي الزائر القبر الكريم فيستقبل جدار القبر ويستدير القبلة ثم يسلم على رسول الله ﷺ ، ثم يتآخر إلى صوب عينيه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ ، ثم يتآخر إلى صوب عينيه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه (المجموع شرح المذهب للنووي ، ٨/٢٧٥).

٥- ما أخرجه أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت يا أمها ، اكشف لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشعرة ولا لاطئة ، مبطوحة بيطحاء العرصه الحمراء ، وزاد الحاكم : فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ و كان هذان في خلافة معاوية .
(صفوان داودي : الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً ، ١٤١١هـ ، مكتبة المسجد النبوي ، ص ٩٨).

(٢) السبحة : بالضم ، صلاة النافلة . (السمهودي : ٤٣٩/٢).

منهما، فأقول: ألا تصلى هنا؟ وأشار له إلى بعض نواحي المسجد، فيقول: إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى هذا المقام^(١) وقال ابن زبالة المخلق نحو من ثلثتها^(٢).

أسطوان القرعة: وتعرف بأسطوان عائشة رضي الله عنها، وبالأسطوان المخلق أيضاً، وبأسطوان المهاجرين.

روى ابن زبالة عن إسماعيل بن عبد الله^(٣) عن أبيه أن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد، فقالت عائشة: إني لأعلم سارية من سورى المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا عليها بالسهمان^(٤)، فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة، فقال الرجلان: ما تختلف إلا ليسأها عن السارية، ولئن سأها لتخبرنـهـ، ولئن أخبرته لا يعلـمـناـ، وإنـ أـخـبـرـتـهـ عـمـدـ لهاـ إـذـاـ خـرـجـ فـصـلـىـ إـلـيـهـ،ـ فـاجـلـسـ بـنـاـمـكـانـاـ نـرـاهـ وـلـاـ يـرـانـاـ،ـ فـفـعـلـاـ،ـ فـلـمـ يـنـشـبـ أنـ خـرـجـ مـسـرـعاـ فـقـامـ إـلـىـ هـذـهـ السـارـيـةـ فـصـلـىـ إـلـيـهـ مـتـيـاـمـاـ إـلـىـ الشـقـ الـأـيـمـنـ منهاـ،ـ فـعـلـمـ أـنـهـ هيـ،ـ وـسـمـيـتـ أـسـطـوـانـ عـائـشـةـ بـذـلـكـ،ـ وـبـلـغـنـاـ أـنـ الدـعـاءـ عـنـدـهـاـ مـسـتـجـابـ،ـ هـذـاـ لـفـظـ اـبـنـ زـبـالـةـ^(٥).

(١) السمهودي: ٤٣٩/٢.

(٢) السمهودي: ٤٣٩/٢.

(٣) سبق تعريفه في ص ٤٨

(٤) السهمان: جمع سهم، والسهم في الأصل القدح الذي يضرب به في الميسر ثم سمي به ما يفوز به الفلاح، وكثير ذلك حتى سمي كل نصيب سهماً، والمراد من قوله (لا ضربوا عليهما بالسهمان) أنهم كانوا لا يسمحون لأحد them بالصلاحة عندـهـ إلاـ إـذـاـ ضـرـبـوـاـ عـلـيـهـاـ بـالـسـهـمـاـنـ فـخـرـجـ لأـحـدـهـمـ سـهـمـ بـالـصـلـاـةـ فيهاـ،ـ لـحـرـصـ كـلـ وـاحـدـ عـلـىـ الصـلـاـةـ عـنـدـهـاـ.ـ انـظـرـ:ـ اـبـنـ النـجـارـ:ـ صـ ٩ـ١ـ؛ـ وـالـسـمـهـودـيـ:ـ ٤ـ٤ـ٠ـ/ـ٢ـ.

(٥) السمهودي: ٤٤٠/٢.

وقال ابن زبالة : حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن حبيب أن الأسطوان التي تدعى أسطوان عائشة هي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من الرحمة ، أي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما المتوسطة للروضة أن النبي ﷺ صلى إليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأوسط ، أي الرواق الأوسط ، وأن أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها ، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين ^(١) .

أسطوان التوبة : وتعرف بأسطوان أبي لبابة ابن عبد المنذر أخيبني عمرو وابن عوف الأوسي أحد النقباء ، واسميه رفاعة ، وقيل غير ذلك ، سميت به لأنه ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته ^(٢) .

روى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي ﷺ كان يصلى نوافله إلى أسطوان التوبة ^(٣) .

وفي رواية له عن عمر بن عبد الله ، لم يذكر ابن كعب ، أنه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها ، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها ، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيوف النبي ﷺ والمؤلفة

(١) السمهودي : ٤٤١/٢ .

(٢) السمهودي : ٤٤٢/٢ . وقد اختلف أهل السير والتفسير في ذنب أبي لبابة ، فقال قوم : كان من الذين تخلعوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وقال ابن هشام تبعاً لابن إسحاق : سببه قضيةبني قريظة واستشارتهم إياه ، وأنهم قالوا : أنزل على حكم محمد؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، وهو الذبح ، فعلم أبو لبابة أن حان الله ورسوله فربط نفسه إلى جذع في موضع أسطوانة التوبة ، حتى نزلت توبته ، انظر ابن النجاشي : ص ٨٩ ؛ والسمهودي : ٤٤٢/٢ .

(٣) المراغي : ص ٥٩ . وسعد الدين بن عمر بن محمد الاسفرايني : زبدة الأعمال ، مخطوطه بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢/٢٤ ، ورقة ١٢٣ . والسمهودي : ٤٤٢/٢ .

قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في المسجد، قال: وقد تخلقوا حولها حلقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مصلحة من الصبح، فيتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته، ويحدثهم ويحدثونه، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً، فتاقت أنفسهم إليه وтاقت نفسه إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ قَسْكُمْ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وِجْهَهُ﴾^(١) إلى منتهى الآيتين، فلما نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله اطردهم عنا، ونكون نحن جلساً كإخوانك ولا نفارقك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطْرِدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وِجْهَهُ﴾^(٢) إلى منتهى الآيتين^(٣).

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن أبي بكر قال: وهي الأسطوان المخلق نحو من ثلثتها، تدعى أسطوان التوبة، منها حل رسول الله ﷺ أبو لبابة حين نزلت توبته، وبينها وبين القبر أسطوان^(٤).

وأُسند أيضاً عن ابن عمر أنه كان يقول في الأسطوان التي ارتبط إليها أبو لبابة: هي الثانية من القبر، وهي الثالثة من الرحمة^(٥).

وقال ابن زبالة: إن بين أسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً^(٦).

وأُسند ابن زبالة ويعتني في بيان معتكف النبي ﷺ عن ابن عمر أن النبي ﷺ (كان إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة)^(٧).

(١) سورة الكهف: آية ٢٨.

(٢) سورة الأنعام: آية ٥٢.

(٣) المراغي: ص ٥٩ . والاسفرايني: ورقة ١٢٣ . والسمهودي: ٢/٤٤٥ .

(٤) المراغي: ص ٥٩ . والسمهودي: ٢/٤٤٥ .

(٥) المراغي: ص ٥٩ . والسمهودي: ٢/٤٤٥ .

(٦) المراغي: ص ٥٩ . والسمهودي: ٢/٤٤٥ .

(٧) المراغي: ص ٥٩ . والسمهودي: ٤٦/٢ ، وأخرجه الطيراني في «المعجم الكبير» (١٢/٣٨٥) رقم ١٣٤٢٤ .

أسطوان السرير^(١) : أسندا ابن زبالة ويجي في بيان معتكف النبي ﷺ عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء أسطوان التوبية عن محمد بن أيوب أنه (كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سعفه يوضع بين الأسطوان التي تلي القبر وبين القناديل ، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ) ^(٢) .

أسطوان الوفود^(٣) : قال ابن زبالة : حدثنا غير واحد من أهل العلم منهم عبد العزيز ^(٤) ابن محمد أن الأسطوان التي إلى الرحبة التي في صف أسطوان التوبية بينها وبين أسطوان التوبية مصلى علي بن أبي طالب ، وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة ، كان يجلس فيه سراة الناس قديماً ^(٥) .

أسطوان مربعة القبر^(٦) : أسندا ابن زبالة ويجي عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مرريم وغيره : كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر ، قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها منه ^(٧) .

عدد أساطين المسجد : ذكر ابن زبالة أنها مائتان وستة وتسعون أسطواناً ، منها في جدار القبر الشريف ستة ^(٨) .

(١) أسطوانة السرير : هي اليوم أول أسطوانة في الروضة ملاصقة للحجرة الشريفة وموقعها غربي المسكن . انظر : أحمد بن عبد الحميد العباسى : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، (د.ت) ص ٩٩ .

(٢) السمهودي : ٤٤٧/٢ . والعباسي : ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) أسطوانة الوفود : هي التي كان يجلس الرسول ﷺ إليها لاستقبال وفود العرب إذا جاءته ، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة ، مجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم . (السمهودي : ٤٤٩/٢) .

(٤) سبق تعريفه ص -- .

(٥) ابن النجار : ص ٩٤ ؛ والسمهودي : ٤٤٩/٢ ، نقلأً عن ابن زبالة .

(٦) وتعرف بأسطوان مقام جبريل عليه السلام . (السمهودي : ٤٥٠/٢) .

(٧) السمهودي : ٤٥٠/٢ .

(٨) السمهودي : ٦٧٣/٢ .

مبدأ تعليق الأقواء^(١) :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن ناساً كانوا يقدمون على النبي ﷺ لا شيء لهم، فقالت الأنصار: يا رسول الله، لو عجلناك قتوامن كل حائط لهؤلاء، قال: أحل فافعلوا، ففعلوا، فحرى ذلك إلى اليوم، فهذا الأقواء التي تعلق في المسجد عند جدار النخل فيعطيها المساكين، وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل^(٢).

أبواب المسجد النبوي :

لقد جعل النبي ﷺ للمسجد الشريف ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباباً في غريمه وهو باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب جبريل^(٣). والذي استقر عليه أمر المسجد بعد انتهاء زياداته في أمر الأبواب عشرون باباً، هذا حاصل كلام من كان قبل المطري من المؤرخين أمثال ابن شبة والحربي ويحيى، وهذا لا ينافي قول ابن زبالة إذ قال: وفي المسجد - يعني في زمنه - أربعة وعشرون باباً لأنه قال في تفصيلها: منها ثمانية من ناحية الشرق، وما يلي القبلة: باب يدخل منه النساء من ناحية باب مروان إلى المقصورة، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز، وعن يمين القبلة باب يحدهما سواء في الطرف الآخر أي في مقابلته يدعى باب بيت زيت القناديل، ذكره أن مروان عمله، وخوخة آل عمر تحت المقصورة،

(١) الأقواء: جمع قنو، وهو العنق عا فيه من الرطب . (ابن منظور: ١١ / ٣٣١).

(٢) السمهودي: ٤٥٧ / ٢.

(٣) المراغي: ص ٧٥ . والسمهودي: ٢ / ٦٨٦ ، وقال إن هذين البابين الآخرين لم يحولا من مكانهما بل لما زيد في المسجد من جهتهمما جعلا في محاذة محلهما الأول . ولما زاد عمر بن الخطاب في المسجد جعل الأبواب ستة: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، وبابين خلف القبلة، ولم يغير باب عاتكة (باب الرحمة) ولا باب عثمان (باب جبريل)، بل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام، وزاد بعد باب عثمان الباب المعروف بباب النساء وقد أقر عثمان بهذه الأبواب على حالها ولم يزد فيه شيئاً .

وما يلي المغارب ثمانية أبواب منها خوخة التي تقابل بین خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مما يلي الشام أربعة . انتهى كلام ابن زبالة ، فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان ، لأنها باب دار ، وكذا خوخة آل عمر ، لأنها للدار للمسجد ، وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه الناس ، وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلاً لباب زيت القناديل وأنه خاص بالمقصورة ، ولو كان باباً عاماً لعده في الأبواب التي في جهة المشرق ، ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر - كما سيأتي - لم يذكر هذه الأبواب الأربع ^(١) .

التفصيل في أبواب المسجد كما ذكرها ابن زبالة :

الأول : باب النبي صلوات الله عليه : سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنها التي بها قبر النبي صلوات الله عليه ، لا لكونه دخل منه ؛ إذ لا وجود له في زمانه صلوات الله عليه ، وقد سد عند تجديد الحاجط الشرقي ، وجعل مكانه شباك يقف الإنسان عنده من خارج ، فيرى الحجرة الشريفة ^(٢) .

الثاني : باب علي صلوات الله عليه : كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي صلوات الله عليه ، وقد سد أيضاً عند تجديد الحاجط ^(٣) .

الثالث : باب عثمان صلوات الله عليه : وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي صلوات الله عليه ، ويعرف الآن بباب جبريل ، وسمى باب عثمان مقابلته داره ^(٤) ،

(١) السمهودي : ٦٨٧/٢ .

(٢) المراغي : ص ٧٥ . إلا أنه ذكر أنه سمي بذلك لأنه دخل منه صلوات الله عليه ، ويجوز أن يكون ذلك خطأ في الطباعة . والسمهودي : ٦٨٨/٢ .

(٣) المراغي : ص ٧٦ . والسمهودي : ٦٨٨/٢ .

(٤) المراغي : ص ٧٦ . والسمهودي : ٦٨٩/٢ .

وسبب تسميته بباب جبريل أن جبريل عليه السلام في غزوة بني قريطة أتى على فرس عليه الأئمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور، روى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله أن حارثة بن النعمان مر بالنبي ﷺ مع جبريل في موضع الجنائز، فمر ولم يسلم، فقال جبريل للنبي ﷺ أهو من شهد بدرًا؟ قال : نعم ، قال : فكيف هو في أمتك؟ أieron لهم به؟ قال : نعم ، قال : ما زالت الملائكة الذين شهدوا بدرًا معك يرثون لهم ، قال : فجاء حارثة إلى النبي ﷺ فقال : هل رأيت الرجل الذي كان معك؟ قال : نعم وشبهته بدحية الكلبي ، قال النبي ﷺ : فإنه جبريل ، وقد قال لو سلم لرددنا عليه ، فقال : ما منعني من السلام إلا أنني رأيتك تحدث معه فكرهت أن أقطعه عنك^(١).

الرابع: باب ربطه بفتح الراء ابنة أبي العباس السفاح ، كان يقابل دارها ، ويعرف بباب النساء^(٢) ، وسبب تسميته بذلك مارواه ابن زبالة وبحبى من طريقه عن ابن عمر قال : سمعت عمر حين بنى المسجد يقول : هذا باب النساء ، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله ، وكان لا يمكِن بين أيدي النساء وهن يصلين . ودار ربطه التي كانت مقابلة لهذا الباب . قال المطري : كانت دار أبي بكر الصديق ، ونقل أنه توفي فيها ، والطريق إلى البقيع بينها وبين دار عثمان ، نقل ذلك ابن زبالة ، وذكر أن الطريق سبعة أذرع^(٣) .

الخامس: باب يقابل دار أسماء ابنة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عليهما السلام ، كانت من جملة دار جبلاة بن عمرو وأنصاري الساعدي ، ثم صارت لسعید بن خالد بن عمرو بن عمر عليهما السلام ، ثم صارت لأسماء المذكورة^(٤) .

(١) السمهودي : ٦٩١ - ٦٨٩ / ٢ .

(٢) المراغي : ص ٧٦ . والنهراني : ص ١٠٨ .

(٣) المطري : التعريف بعلم دار المحرقة ، ص ٣٩ ؛ والمرجاني : ١ / ١٢٤ ، والسمهودي : ٦٩٢ / ٢ .

(٤) المراغي : ص ٧٧ ، والسمهودي : ٦٩٢ / ٢ .

السادس : باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه^(١) ، وذكر ابن زبالة ويجيبي أنه كتب على بحاف هذا الباب من داخل (ما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدى في المسجد)^(٢) .

السابع : باب كان يقابل زقاق المناصع وكانت خارجة عن المدينة ، وهو متبرّز النساء بالليل على عهد النبي ﷺ وهو بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي التي عبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كما فهمه من كلام ابن زبالة^(٣) .

الثامن : باب كان يقابل أبيات الصوافي وهي في دور كانت بين موسى بن إبراهيم وبين عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٤) .

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة المشرق ، أما أبواب المسجد الشامية فهي :

التاسع : باب كان في دبر المسجد وهو أول أبواب الشام مما يلي المشرق ، و كان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وهي دار جده عبد الرحمن التي كان ينزل بها ضيفان رسول الله ﷺ ، وبقية دار ابن مسعود^(٥) .

(١) المراغي : ص ٧٧ .

(٢) السمهودي : ٦٩٣/٢ .

(٣) المراغي : ص ٧٧ ، والسمهودي : ٦٩٣/٢ .

(٤) المراغي : ص ٧٨ . والسمهودي : ٦٩٤/٢ .

(٥) السمهودي : ٦٩٥/٢ ؛ ومحمد إلياس عبد الغني : بيوت الصحابة حول المسجد النبوى الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢٤١٨ ، ١٤١٨ - هـ ١٩٩٧ م ، ص ٦٤ .

العاشر : باب كان يقابل دار أبي الغيث ابن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة^(١).

الحادي عشر : باب كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث^(٢).

الثاني عشر : باب كان في مقابلة الباب السابق^(٣).

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت من جهة الشام، وكلها اليوم مسدودة^(٤).

الثالث عشر : وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف، ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم صارت لمنيرة مولاًة أم موسى^(٥).

الرابع عشر : باب كان يقابل دار منيرة أيضاً كما صرحاً ابن زبالة^(٦).

الخامس عشر : باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وهو مولى المهدي، وكانت هذه الدار متزلاً لسكنية بنت الحسين بن علي^(٧).

السادس عشر : باب كان يقابل دار جعفر بن ثابت كما قاله ابن زبالة^(٨).

السابع عشر : باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، كان يقابل دار عاتكة لذى سمي بذلك، وكان يسمى أيضاً بباب السوق لأن سوق المدينة كان في جهته، كما يعرف أيضاً بباب الرحمة^(٩).

(١) السمهودي: ٦٩٥/٢.

(٢) السمهودي: ٦٩٥/٢.

(٣) السمهودي: ٦٩٥/٢.

(٤) السمهودي: ٦٩٥/٢. وهذا من كلام السمهودي.

(٥) السمهودي: ٦٩٥/٢.

(٦) السمهودي: ٦٩٦/٢.

(٧) السمهودي: ٦٩٦/٢.

(٨) السمهودي: ٦٩٦/٢.

(٩) المرجاني: ١/٢٢٥. والسمهودي: ٦٩٧/٢ نقلًا عن ابن زبالة، وانظر أيضاً سبب تسميته بباب الرحمة في نفس المصدر والصفحة.

الثامن عشر : باب كان يعرف بباب زياد و كان بين خوخة أبي بكر وبين الباب الذي قبله ، وفي سبب تسميته بذلك ما رواه ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن عمر أن عمر توفي و ترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً ، فدعا عبد الله وحفصة فقال : إنني قد أصبت من مال الله شيئاً ، وأنا أحب أن ألقى الله وليس في عنقي منه شيء ، فيبيعا فيه حتى تقضياه ، فإن عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي ، فإن بلغ وإنما لا تدعوا فريشاً ، فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء ، وباع ماله بالغاية ، فقضى دينه ، فكان يقال (دار قضاء دين عمر) وهي رحبة القضاء . قال محمد بن إسماعيل : فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان والياً لأبي العباس على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء ، وكانت تكرى من تجاه أهل المدينة ، فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد ، وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة ، وجعل هدمها على أهل السوق ، قال محمد بن إسماعيل : فأخذ مني في هدمها أربعة دوانق ، وقال : وأخبرني أيضاً كما أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال : وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في بيته وقال : في هذا الصندوق إبراءات من ذلك الدين ^(١) .

وقال ابن زبالة : وعلى باب زياد في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكر من جملة المكتوب : أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرم الله بعمل مسجد رسول الله ﷺ وعمارة هذه الرحبة توسيعة لمسجد رسول الله ﷺ ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين و مائة ابتعاء وجه الله والدار الآخرة ، إلى آخر ما ذكره ^(٢) .

وقد ذكر ابن زبالة أيضاً عن محمد بن إسماعيل أنه قال : إن زياد بن عبيد الله جعل الستور على الأبواب الأربع : باب دار مروان أي المعروف بباب السلام ، والخوخة

(١) المرجاني : ٢٢٥ / ١ ؛ والسمهودي : ٦٩٩ / ٢ ، ٧٠٠ - ٧٠٠ ، نقلأ عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٧٠٠ / ٢ .

أي المجعلة في محاذاة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وباب زياد أي المذكور، وباب السوق أي وهو باب الرحمة^(١).

النافع عشر : الخوخة المجعلة تجاه خوخة أبي بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد، وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب : وما يلي المغرب ثمانية أبواب، ومنها الخوخة التي تقابل يعني خوخة أبي بكر ، وقد كانت شارعة في رحبة القضاء . وقال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد : وليس على الخوخة لام من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة .

العشرون : باب مروان ، سمي بذلك للاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور ، ويعرف أيضاً بباب السلام ، وباب الخشوع .

وقد روى ابن زبالة أن مروان لما بني داره جعل لها خوخة في القبلة ، ثم قال : أخشى أن أمنعها ، أي تكونها في القبلة ، فجعل لها باباً على يمينك حين تدخل : أي وهو الباب المتقدم وصفه ، ثم قال : أخشى أن أمنع المسجد ، فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد ، يعني الملاصقة لباب السلام من خارجه ، وهذا سبب تسمية رحبة الفضاء دار مروان مقابلتها لبابه هذا^(٢) .

وروى ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم أن عمر بن عبد العزيز لما بني المسجد أراد أن يجعل في الأبواب حلقاً ، ويجعلها في الدروب ، لئلا يدخلها الدواب ، فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان ، ثم بدل الله فتر كها^(٣) .

خوخة آل عمر : وهي التي يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة ، وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة أمام الوجه الشريف .

(١) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي حال السفاح ، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي العباس المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومائة . (السمهودي : ٧٠٠ / ٢).

(٢) المرجاني : ٢٢٥ / ١ ؛ والسمهودي : ٧٠٠ / ٢ ، نقلأً عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٧٠٣ / ٢ .

قال ابن زبالة : إنه لما احتج لدار حفصة - يعني حجرتها - قالت : كيف طريقى إلى المسجد ، فقيل لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقةً مثل طريقك ، فأعطيت دار عبيد الله بن عمر ، التي صارت إليه بعد حفصة ، وكانت مربداً ، وروى ابن زبالة أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى رجال من آل عمر ، وأخبرهم أن أمير المؤمنين كتب إليه أن يتبع بيته حفصة ، وكان عن يمين الخوخة أي من داخل المسجد ، فقالوا : ما نبيه بشيء ، قال : إذا دخله في المسجد ، قالوا : أنت وذاك فأما طريقنا فإنا لا نقطعها ، فهدم البيت ، وأعطاهم الطريق وسعها لهم . وقد جاء عن ابن زبالة أن الوليد لما حج وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة فقال لعمر : ما هذا الباب ؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيته حفصة ، فقال له الوليد : أراك قد صانعت أخوالك . وجاء من روایته أيضاً عن عبد العزيز بن محمد أنه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول : لا أماتني الله حتى أراني سدها^(١) .

وفي رواية لابن زبالة أنها في طريق آل عبد الله بن عمر إلى دارهم التي كانت مربداً فلما احتاج عثمان رضي الله عنه إلى بيته حفصة لتوسيع المسجد قالت : فكيف بطريقى إلى المسجد ؟ قال لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقةً مثل طريقك ، فأطعها إياه والله أعلم^(٢) .

كم روى ابن زبالة أنه كان فيها - أي الخوخة - أسطوان مربعة قائمة يقال لها : المضمار في قبلة المسجد يؤذن عليها باللالي في عهد النبي صلوات الله عليه وسلم^(٣) .

(١) السمهودي : ٢/٦٧٠-٧٠٧.

(٢) المراغي : ص ٧٣.

(٣) المراغي : ص ٧٤.

الأمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد الشريف^(١):

قال ابن زبالة: حدثني محمد بن إسماعيل^(٢) عن إسحاق بن مسلم أن الخوخة التي جنب باب زياد في غربى المسجد الشارعة في رحبة الفضاء هي يعنى خوخة أبي بكر^(٣)، لما زيد في المسجد نحيت فجعلت يمناها^(٤).

وأسندي يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الملالى^(٥) عن أبيه عن أخيه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قطيفة له حمراء، وعيناه تذرفان ييكي يقول: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: ما أنا أخر جتك ولا أسكنه، ولكن الله أسكنه^(٦).

وأسندا ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله ﷺ إذ خرج مناد فنادى: أيها الناس سدوا أبوابكم، فتحسس^(٧) الناس لذلك ولم يقم أحد، ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم، فلم يقم أحد، فقال الناس: ما أراد بهذا؟ فخرج فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن يتزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر

(١) جاء في كتب الصلاح ما يفيد أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا بباب أبي بكر و ذلك في مرضه الأخير الذي مات فيه ﷺ، انظر: ابن النجاشي: ص ٨٣؛ والسمهودي: ٢/٤٧١-٤٧٤.

(٢) سبق تعريفه ص --.

(٣) الخوخة: بفتح الخاء وسكون الواو - باب صغير كالنافذة الكبيرة، وقيل: هي طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء، ولا يشتغل علوها، وحيث تكون سفلی يمكن الاستطراف منها لاستقربال الرصوول إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا، لهذا أطلق عليها باب . (السمهودي: ٢/٤٧١).

(٤) ذكر هذا النص لتوضيح مكان خوخة أبي بكر من الحرم وهو إذا دخلت من باب السلام كان على يسارك قريباً من الباب . (السمهودي: ٢/٤٧٤).

(٥) عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي ، المدنى ، المقري ، قال أبو زرعة: لا يأس به ، وروى له الترمذى حديثاً واحداً (المري: ١٦/١٢٨).

(٦) السمهودي: ٢/٤٧٧ . وذكر حمزة في القصة يدل على تقدمها.

(٧) تحسس الناس لذلك: توجعوا . (السمهودي: ٢/٤٧٨).

كساوه حين نادى سدوا أبوابكم ، قال : ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، قال : وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله ﷺ فقال : ما يقيمك ؟ إرجع إلى رحلك ، ولم يأمره بالسد ، فقالوا : سد أبوابنا وترك باب علي وهو أحدنا ، فقال بعضهم : تركه لقربه ، فقالوا : حمزة أقرب منه ، وأخوه من الرضاعة وعمه ، وقال بعضهم : تركه من أجل ابنته ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم بعد ثلاثة فحمد الله وأثنى عليه محمرا وجهه - وكان إذا غضب أحمر عرقاً في وجهه - ثم قال : أما بعد ذلكم فإن الله قد أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وأبناء هارون شيئاً وشيئاً ، وأوحى الله إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي حسن وحسين ، وقد قدمت المدينة ، واتخذت بها مسجداً ، وما أردت التحول إليه حتى أمرت ، وما أعلم إلا ما علمت ، وما أصنع إلا ما أمرت ، فحرجت على ناقتي ، فلقيتني الأنصار يقولون : يا رسول الله أنزل علينا ، فقلت : خلوا الناقة فإنها مأمورة حتى نزلت حيث بركت ، والله ما أنا سدت الأبواب وما أنا فتحتها ، وما أنا أسكتت علياً ، ولكن الله أسكنه^(١) .

وأسنده ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد ، قال له رجل من أصحابه : يا رسول الله دع لي كوة انظر منها حين تغدو وحين تروح ، فقال : لا والله ولا مثل ثقب الإبرة^(٢) .

٦ - توسيعة المسجد النبوي والزيادة فيه :

زيادة عمر بن الخطاب ﷺ في المسجد :

أسنده ابن زبالة عن أنس قال : لما توفي رسول الله ﷺ ولي أبو بكر لم يحول المسجد فلما ولد عمر جعل أساطينه من لبن ، ونزع الخشب ، ومدّه في القبلة ، وكان حد جدار

(١) السمهودي : ٤٧٨ / ٢ . ٤٧٩ .

(٢) السمهودي : ٤٨٠ / ٢ .

عمر من القبلة ، على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة : أي التي كانت بين صفين من الأساطين التي تلّى القبلة على الرواق القبلي^(١) .

وأسنده ابن زبالة عن مسلم بن حباب أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاه في المسجد (لو زدنا في مسجدنَا) وأشار بيده نحو القبلة ، فأدخلوا رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى النبي ﷺ ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأى النبي ﷺ رفع يده ، ثم مدوا مقاطاً^(٢) فوضعوا طرفه بيد الرجل ، ثم مدوه ، فلم يزدوا يقدموه ويؤخرون حتى رأوا أن ذلك فيه بما وأشار رسول الله ﷺ من الزيادة ، فقدم عمر القبلة ، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة^(٣) .

وروى ابن زبالة ويخىء من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس ، وضاق المسجد ، فقال عمر للعباس : إنك في سعة فأعطيك هذا أوسع به في المسجد ، فأبى العباس ذلك عليه ، فقال عمر : إني أثمنك وأرضيك ، قال : لا أفعل ، لقدر كب رسول الله ﷺ على عاتقي وأصلح ميزابه بيده فلا أفعل ، قال عمر : لأخذنَّه منك ، فقال أحدهما لصاحبه : فاجعل بيني وبينك حكماً ، فجعل بينهما أبي بن كعب ، فأتياه فاستأذنا على الباب ، فحبسهما ساعة ثم أذن لهما وقال : إنما حبستكم أنا كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي ، فقص عليه عمر قصته ، ثم قص العباس قصته ، فقال : إنما عندي علمًا مما اختلفتما فيه ، ولا قضيَّن بينكم بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : إن داود لما أراد أن يبني بيت المقدس وكان بيته ليتيمين من بنى إسرائيل في قبلة المسجد فأراد منهما البيع فأبى عليه ، فقال : لأخذنَّه ،

(١) والذي في صحيح البخاري وسنن أبي داود أن عمر رض زاد في المسجد ، وبناء على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريدة ، وأعاد عمده خشباً ، وهذا مخالف لما في رواية ابن زبالة من أن عمر جعل أسطينيه من لبن ، والمعول عليه رواية الصحيح . السمهودي : ٤٨١ / ٢ .

(٢) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتيل . (ابن منظور : ١٥٥ / ١٣) .

(٣) ابن النجاشي : ص ٩٣ - ٩٤ ، السمهودي : ٤٨٢ / ٢ .

فأوحى الله تعالى إلى داود : إن أغمى البيوت عن المظلمة بيتي ، وقد حرمت عليك بنيان بيت المقدس ، قال : فسليمان ، فأعطاه سليمان ، فقال عمر لأبي : ومن لي بأن رسول الله ﷺ قال هذا ، فقال أبي لعمر : أتظن أنك أكذب على رسول الله ﷺ ؟ لتخرجن من بيتي ، فخرج إلى الأنصار فقال : أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول كذاو كذا ؟ فقال هذا : أنا ، وقال هذا : أنا ، حتى قال ذلك رجال ، فلما علم ذلك عمر قال : أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قوله ، ولكن أردت أن أستثبت ^(١) .

وروى يحيى من طريق ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب قال : قال عمر بن الخطاب : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الخليفة لكان منه ، ورواه ابن شبة من طريق أبي غسان المدني بدل ابن زبالة ، وعلى كل حال هو معضل ^(٢) .

زيادة عثمان بن عفان في المسجد النبوى :

لما كانت سنة أربع من خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كلمه الناس أن يزيد في المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمان أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم بذلك كالمستشير والعلم لهم بما يريد قال : وقد تقدمي إلى مثل ذلك عمر بن الخطاب ، فحسنو له ذلك ودعوا له ، فدعا العمال وجده فيه فأمر بالقصة فأتى بها من بطن نخل فبناء بالحجارة المنقوشة والقصة ، قيل : وبيضه بها ، وكان ذلك قبل أن يقتل بأربع سنين ، حكاها ابن زبالة ويحيى ^(٣) .

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال : مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم ،

(١) السمهودي : ٤٨٧ / ٤٨٨ .

(٢) المعضل من الحديث : نوع من المقطع ، وهو في الأشهر : الذي سقط من رواه اثنان على الولاء فأكثر ، وذلك بأن يروى تابع التابع حديثاً يقفه على التابع . (السمهودي ، ٤٩٧ / ٢) .

(٣) المراغي : ص ٤٧ ، والسمهودي : ٥٠٣ / ٢ . وأظنه يقصد به أنه انتهى من التوسيعة قبل أن يقتل بأربع سنين ، والله أعلم .

قال : فسمعت أبي يقول : لما احتج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقك إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً مثلك ، فأعطاه دار عبيد الله بن عمر ، وكانت مربداً^(١) .

كماروى ابن زبالة وابن شيبة عن عبد الرحمن بن سعد^(٢) عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة باللبن عثمان بن عفان ، وأنه كانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الإمام ، وأن عمر بن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد^(٣) .

قال ابن زبالة : وقال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن ، فقام يصلى فيها للناس ، وكانت صغيرة^(٤) . في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز^(٥) :

قال ابن زبالة : حديثي عبد العزيز بن محمد^(٦) عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً ، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذا حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتراط هذه الموضع ، وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد ، واسده^(٧) .

وروى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي قال : كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس ، وما يحدث بها ، قال : فأنا في عام

(١) المرbd : بزنة منبر - الموضع الذي تجلس فيه الإبل والغنم واشتقاقه من (ربd بالمكان) إذا أقام فيه و(ربd بربd) إذا جلسه . (السمهودي : ٥٠٨/٢) .

(٢) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص ٥٥ .

(٣) السمهودي : ٢/٥١٠ .

(٤) السمهودي : ٢/٥١١ .

(٥) انظر خير هذه الزيادة في كتاب الدرة الثمينة لابن النجاشي ص ٩٨ - ١٠٣ .

(٦) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص ٥٧ .

(٧) السمهودي : ٢/٥١٣ .

من ذلك ، فسأله ، فقال : لقد رأيت أمراً لا والله مالك معه سلطان ولا رأيت مثله قط ، قال : وما هو ؟ قال : كنت في مسجد النبي ﷺ ، فإذا منزل عليه كلة^(١) ، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلوة الإمام هو ومن معه ، ثم أرخت الكلة ، وأتى بالغداء فتغدى هو وأصحابه ، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك ، وإذا هو يأخذ المرأة والكحل وأنا أنظر ، فسألت ، فقيل : إن هذا حسن بن حسن قال : ويحك ! مما أصنع هو بيته وبيت أمه ، فما الحيلة في ذلك ؟ قال : تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه ، قال : فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيارة في المسجد ويشترى هذا المنزل ، قال : فعرض عليهم أن يتبعاً منهم فأبوا ، وقال حسن : والله لا نأكل له ثناً أبداً ، قال : وأعطاهما به سبعة آلاف دينار أو ثمانية ، فأبوا ، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك ، فأمره بهدمه وإدخاله وطرح الشمن في بيت المال ، ففعل ، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالحرفة فابتنتها^(٢) .

قال ابن زبالة : وحدثني غير واحد من أهل العلم منهم : إبراهيم بن محمد الزهرى^(٣) عن أبيه عن عبد الرحمن بن حميد^(٤) ، ومحمد بن إسماعيل عن محمد بن

(١) معروفة عند أهل المدينة وهي الستارة .

(٢) السمهودي : ٥١٤ / ٢ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهرى المدنى . حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده . وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، وعيسى بن عبد الرحمن السلمي . وقال النسائي : ثقة ، وروى له الترمذى والنمسائى في « اليوم والليلة » . (المزي : ١٧٢ / ٢) .

(٤) هو عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهرى المدنى ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم وأبو داود : ثقة ، وقال الواقدي وابن حبان في كتاب الثقات : مات في أول خلافة أبي جعفر ، وزاد ابن حبان : بالعراق سنة سبع وثلاثين ومئة . روى له الجماعة . (المزي : ٧١ / ١٧) .

عمار^(١) عن جده، و محمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر، و عبد الله بن عمر بن حفص^(٢) و عبد العزيز بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن حفص و سليمان بن محمد بن أبي سيرة و محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، و بعضهم يزيد على بعض، أن عمر بن عبد العزيز لما جاءه كتاب الوليد بهدم المسجد والزيادة فيه بعث إلى رجال من آل عمر، فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أبْتَاعَ بيت حَفْصَةَ، و كان عن يمين الخوixa: أي خوixa آل عمر، و كان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله ﷺ طريق، وكانتا يتهاديان الكلام و هما في منزلهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال: إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أبْتَاعَ هذا المنزل وأدخله في المسجد، قالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذاً أدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فإننا لا نقطعها، فهدم البيت وأعطاهم الطريق وسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان، وكانت قبل ذلك ضيقه قدر ما يمر الرجل منحراً.

ثم قال ابن زبالة عقب ذلك: ثم سام^(٣) عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف بدراهم فأبوا، فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد، قال عبد الرحمن بن حميد: فذهب لنا متع في هدمهم، وأدخل حجرات أزواج النبي ﷺ مما يلي المشرق ومن الشام، وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي

(١) هو محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد القراطي بن عائذ المؤذن، أبو عبد الله المدنى مؤذن مسجد الرسول ﷺ، يقال له: كشاكس، وهو مولى الأنصار، ويقال مولى عمار بن ياسر، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ما أرى به بأساً، وقال عباس الدورى عن يحيى بن معين: لم يكن به بأس. وقال علي بن المدينى: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له الترمذى.
المزي: ٢٦/٤٦٣.

(٢) سبق تعريفه في ص ٩٣.

(٣) سام: أصل المساومة المحاذبة على السلعة بين البائع والمشتري وتقول سامه يسمونه، وسامه واستام السلعة (السمهودي: ٢/٥١٧).

يقال لها دار القراء، وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبد الله، وداراً كانت لأبي سيرة ابن أبي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد وداراً للumar بن ياسر كانت إلى جنب دار أبي سيرة، وبعض دار العباس بن عبد المطلب فأعلم ما دخل منها في المسجد، فجعل منابر سورتها التي تلى السقف أعظم من غيرها من سورتي المسجد، وأدخل داراً كانت لمخارق مولى العباس بن عبد المطلب^(١).

ثم قال عقب ذلك : قالوا : وكتب الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم (إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم ، فأعنا فيه بعمال وفسيفسائ) قالوا : فبعث إليه بأعمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً ، وقال بعضهم : بعشرة عمال ، وقال : قد بعثت إليك بعشرة يعدلون مائة ، وبثمانين ألف دينار عوناً^(٢) .

ثم قال ابن زبالة أيضاً : وبعث بسلالسل فيها قناديل قالوا : وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين وبناء بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصبه^(٣) بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وهدم حجر أزواج النبي ﷺ فأدخلوها في المسجد ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبني به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن ، قال : وبينما أولئك العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فيتهيا لذلك فنهاه أصحابه فلما هم أن يفعل اقتلع فألقى على رأسه ، فانتشر دماغه ، فأسلم بعض أولئك النصارى ، وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في

(١) السمهودي : ٥١٧/٢ .

(٢) السمهودي : ٥١٨/٢ .

(٣) القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد - الجص (السمهودي : ٥١٩/٢) ولم أجده عند ابن منظور ما يوافق المعنى .

صحن المسجد صورة خنزير ، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه ، وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا الفسيفساء إنما عملنا على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها^(١) . انتهى خبر ابن زبالة .

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمار^(٢) عن جده قال : لما صار عمر بن عبد العزيز إلى حدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم : تعالوا الحضروا بنيان قبلكم ، ولا تقولوا لأغَرِّ عمر قبليتنا ، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً - فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أسطلين ، وزاد إلى الشام من الأسطوان المربعة التي في القبر أربع عشر أسطواناً منها عشر في الرحبة وأربع في السقائف الأولى التي كانت قبل ، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أسطلين في السقائف فدخل بيت النبي ﷺ في المسجد ، وبقي ثلات أسطلين في السقائف^(٣) .

وقال ابن زبالة فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده : وكان في موضع الجنائز - أي شرق المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك - نخلتان إذا أتى بالموتى وضعوا عندهما فيصلى عليهم ، فأراد عمر بن عبد العزيز قطعهما حين ولد المسجد للوليد بن عبد الملك ، وذلك في سنة ثمان وثمانين ، فاقتلت فيهما بنو النجار من الأنصار ، فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما^(٤) .

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال : ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في

(١) السمهودي : ٥١٩/٢ .

(٢) سبق تعريفه في ص ١٣٦ .

(٣) ابن النجار : ص ٩٨ ؛ والسمهودي : ٥٢٠/٢ ، نقلأعن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ٥٢٢/٢ .

المسجد وينظر إلى بنيانه ، فقال عمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة : ألا عملت السقف كله مثل هذا ، قال : إذاً يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جداً ، قال : وكان نفقته في ذلك أربعين ألف دينار^(١).

وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة من غير طريقه ، وقال عقب قوله : (وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار) قال : ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز : من هذا في القبر ؟ قال : رسول الله وأبو بكر وعمر ، قال : فأين أمير المؤمنين عثمان ؟ قال : فأعرض عنه ، فلخ عليه ، فقال : دفن في حال تشاغل من الناس وقد أسيء أدبك^(٢).

وروى ذلك ابن زبالة أيضاً وزاد فقال : وسمعت بعض أهل العلم يقول : السائل بكار بن عبد الملك وكان ضعيفاً^(٣).

قال ابن زبالة ويحيى : فرغ عمر من بنائه للمسجد في ثلاثة سنين . قيل ، وكان هدمه للمسجد في سنة إحدى وتسعين^(٤).

وفي رواية لا ابن زبالة سنة ثمان وثمانين ، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين فهو أشبه وفيها حج الوليد^(٥) وقيل : هدمه سنة ثلاثة وتسعين ، ويضعفه أنها سنة عزل عمر عن المدينة والله أعلم . وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس زوايا لعله يستقيم لأحد استقباها بالصلاحة لتحذيره بِكَلِّهِ من ذلك^(٦).

(١) ابن النجاشي : ص ٢٠٢ ؛ والسمهودي : ٢/٢٣٥ ، نقلًا عن ابن زبالة.

(٢) السمهودي : ٢/٤٥.

(٣) السمهودي : ٢/٤٥.

(٤) المراغي : ص ٥١.

(٥) عبد الغني بن إسماعيل النابليسي : الحقيقة والمخازن في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والمحاجز ، إعداد أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٤٧.

(٦) المراغي : ص ٥١.

وحكى ابن زبالة من غير واحد من أهل العلم أن البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة، وأن الذي يلي القبلة منه أطوله، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت منه، وهو مسدود بحجارة سود وقصة، ثم بني عمر هذا البناء الظاهر حوله.

قال: وبينه وبين بيت النبي ﷺ ما يلي المشرق ذراعان، وما يلي المغرب ذراع، وما يلي القبلة شبر، وما يلي الشام فضاء كله. قال: وفي الفضاء الذي يلي الشام مركز مكسور ومكتل خشب، يقال إن البنائين نسوه، والله أعلم^(١).

ما أحدثه عمر بن عبد العزيز في المسجد النبوي:

أول من أحدث المحراب:

أنسدا ابن زبالة ويعتذر عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه قال: مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب، فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز^(٢)، وعن القاسم وسالم أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقالا: إنها من زينة المسجد، وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة ورأيته فيه أن عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف^(٣) المسجد والميازيب التي من الرصاص، فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزاين: أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له باب عاتكة، ولم يكن للمسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد الله النصري، وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة^(٤).

(١) المراغي: ص ٥٣ . والمكتل: مثل الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً.

(٢) المراغي: ص ٥١ ؛ والسمهودي: ٥٢٥/٢ ، نقلأعن ابن زبالة.

(٣) طنف: بوزن فعل - ما تتأ من الجبل (ابن منظور: ٢٠٧/٨) ، وأفريز الحائط، وما أشرف خارجاً عن البناء، انظر السمهودي: ٥٢٥/٢ .

(٤) السمهودي: ٥٢٥/١ .

الخاد حرس للمسجد :

روى ابن زبالة عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرساً للمسجد لا يحترف فيه أحد^(١).

تحصيب المسجد النبوي^(٢) :

روى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر قال: قدم سفيان بن عبد الله الثقفي^(٣) على عمر بن الخطاب^{رض} ومسجد النبي^{صلوات الله عليه} غير مخصوص، فقال: أمالكم واد؟ فقال عمر: بلـ، قال: فاحصبوه منه، فقال عمر: احصبوه من هذا الوادي المبارك، يعني العقيق^(٤).

مبدأ تخليق المسجد :

نقل ابن زبالة عن ابن عجلان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أن لا يخلق إلا القبلة وأن يغسل الأساطين، قال: فلم تكن الأساطين تُخلق في سلطانه^(٥).

تجمير المساجد :

روى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن علي بن حسن - و كان من خيار الناس - أن رسول الله^{صلوات الله عليه} أمر بإجمار المسجد، قال: ولا أعلم إلا قال: يوم الجمعة^(٦).

روى ابن زبالة عن نعيم الجمر عن أبيه أن عمر بن الخطاب^{رض} قال له: تحسن تطوف على الناس بالجمرة تجمرهم؟ فقال: نعم، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة^(٧).

(١) ابن شبة: ٣٦/١؛ والسمهودي: ٥٣١/١، نقلًا عن ابن زبالة و معناه: أي لا يعمل فيه أحد بحرفة أو صنعة.

(٢) تحصيب المسجد: وضع الحصى الصغير في أرضية المسجد.

(٣) هو سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ويقال سفيان بن عبد الله بن حطيط الثقفي، أبو عمرو، ويقال: أبو عمارة الطائي، له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على أهل الطائف. روى عن النبي^{صلوات الله عليه} وعن عمر بن الخطاب، روى له مسلم والترمذى وابن ماجه والنمسائى. (المزي: ١٧١/١١).

(٤) السمهودي: ٦٥٦/١، نقلًا عن ابن زبالة؛ والنهروانى: ص ٩٥.

(٥) السمهودي: ٦٦١/١.

(٦) المراغي: ص ٨٧؛ والسمهودي: ٦٦٢/٢.

(٧) المراغي: ص ٨٧؛ والسمهودي: ٦٦٣/٢.

فرش المسجد :

روى ابن زبالة : أن طنفسة لعقيل بن أبي طالب كانت تطرح يوم الجمعة إلى جدار المسجد الغربي ، فإذا غشي الطنفسة كلها ظل الجدار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فـفَكِيل قائلة الضحى^(١).

بعث المصاحف إلى المساجد :

قال ابن زبالة : حدثني مالك بن أنس قال : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمراء القرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير ، وهو أول من أرسل بالمصاحف إلى القرى ، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علمًا لمقام النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس ، ويقرأ فيه إذا صليت الصبح ، فبعث المهدى بمصاحف لها أيام فجعلت في صندوق ونحي منها مصحف الحجاج ، فوضعت عن يسار السارية ، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها ، وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الأسطوانة التي عن يمين المنبر ^(٢).

تصريف الماء في المسجد :

قال ابن زبالة ويخبئ : وكان ماء المطر إذا كثر في صحن المسجد يغشى السقائف التي في القبلة ، وكانت حصباء تلك الناحية تسيل إلى صحن المسجد ، فجعل بين القبلة والصحن لاصقاً بالسوارى حجاب من حجارة من المربعة التي في غربى المسجد إلى المربعة التي في شرقىه على القبر ، فمنع الماء من الصحن أن يغشى القبلة ، ومن حصباء القبلة أن يصير إلى الصحن ^(٣).

(١) السمهودي : ٦٦٣/٢.

(٢) ابن النجار : ص ١٠٦ ; والسمهودي : ٦٦٨/٢ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٦٧٦/٢ ، نقلًا عن ابن زبالة ؛ النهرواني ، ص ١٠٠ .

عدد باللوعات المسجد :

وأما عدد باللوعات بصحن المسجد فقد ذكر ابن زبالة ويعين أن به أربعاً وستين بالوعة لماء المطر عليها أرجاء لها صمام من حجارة يدخل الماء من خلاها^(١).

سقايات المسجد :

وأما السقايات التي كانت به فذكر ابن زبالة أنه كان في صحن المسجد في زمانه تسع عشرة سقاية وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومائة، ومنها ثلاثة عشرة أحدثتها خالصة، وهي أول من أحدث ذلك ومنها ثلاثة لزيد البربرى مولى أمير المؤمنين، ومنها سقاية لأبي البحتري وهب بن وهب، ومنها سقاية لشجن أم ولد هارون أمير المؤمنين، ومنها سقاية لسلسيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر^(٢).

قناديل المسجد :

وأما عدد قناidleه فذكر ابن زبالة أنها مائتان وتسعون قنايلاً في زمانه^(٣).

وروى ابن زبالة عن يوسف بن مسلم قال: كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام، حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة^(٤).

عرض جدار المسجد :

قال ابن زبالة ويعين: عرض منقبة جدار المسجد مما يلي المغرب ذراعان ينقصان شيئاً، وعرض منقبته مما يلي الشرق ذراعان وأربعة أصابع، وإنما زيد فيه لأنها من ناحية السبيل^(٥).

(١) السمهودي: ٦٧٧/٢، نقلأعن ابن زبالة؛ النهرواني، ص ١٠٠.

(٢) ابن النجاشي: ص ١٠٧ . والمرجاني: ص ٢٢٠ ؛ والسمهودي: ٦٧٨/٢ ، والنهررواني، ص ١٠١ .

(٣) السمهودي: ٦٨١/٢ .

(٤) السمهودي: ٦٧٠/٢ .

(٥) السمهودي: ٦٨٣/٢ .

وقال ابن زبالة : وذرع مسجد رسول الله ﷺ اليوم ذرع عرضه من مؤخره إلى الشام بين المشرق والمغرب مائة وثلاثون ذراعاً، ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثين ذراعاً، وطوله من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً^(١).

وقال ابن زبالة : وطول رحبة المسجد - يعني صحته - من اليمن إلى الشام مائة وخمسة وستون ذراعاً، وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعاً^(٢).

تحديد مكان البلاط :

روى ابن زبالة وابن شبة أنه ماروياً عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله قال : بلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية رضي الله عنه، وكان مروان بلط مرأيه الحكم إلى المسجد، وكان قد أسن وأصابته ريح، فكان يجر رجليه فتمتلئان تراباً، فبلغه مروان بذلك السبب ، فأمر معاوية بتبطيط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل ، وأراد أن يلطف بقىع الزبير ، فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك وقال : تريد أن تنسخ اسم الزبير ، ويقال : بلاط معاوية؟ قال : فأمضى مروان البلاط ، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره فقال له عبد الرحمن بن عثمان : لعن لم تبلطها لأدخلنها في داري ، فبلغتها مروان^(٣).

منائر المسجد

المنارات التي عملها عمر بن عبد العزيز :

روى ابن زبالة ويجيبي من طريقه عن محمد بن عمار عن جده ، قال : جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله ﷺ حين بناء أربع منارات في كل زاوية منه منارة.

قال كثير بن حفص : وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن ، فأطل عليه ، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى

(١) انظر قول ابن النجاشي في عرض المسجد وذرعه ، ص ٤٥؛ والسمهودي : ٢/٦٨٤ ، نقلأً عن ابن زبالة .

(٢) السمهدوي : ٢/٦٨٤ .

(٣) ابن شبة : ١/١٧ ، ١٦؛ والسمهودي : ٢/٧٣٥ ، نقلأً عن ابن زبالة .

ظهر المسجد، وبابها على باب المسجد، وفي نسخة يحيى (وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد)، قلت: فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط، وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر: ولمسجد النبي صلوات الله عليه ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعاً، وقال في موضع آخر: وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعاً، والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون، والمنارة الغربية الشامية ثلاثة وخمسون، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع^(١).

الأذان على المنائر:

قال ابن زبالة: حديثي محمد بن إسماعيل وغيره قال: كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب^(٢)، والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر^(٣).

طول منائر المسجد النبوى :

وذكر ابن زبالة أن طول منائره خمسة وخمسون ورأيت في رواية له ستين ذراعاً، وعرضها ثمانية أذرع في ثمانية أذرع^(٤). قال: وكان المطر إذا أكثر في الصحن يغشى القبلة فجعل بين القبلة والصحن حاجز يمنع الماء، ولعله سبب ارتفاع القبلة على مصلى النبي صلوات الله عليه^(٥). وفي رواية أخرى له: أن طول مناراته خمس وخمسون ذراعاً وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع وأما طبقاته ففي القبلة إحدى عشرة طاقة وفي الشام مثلها وفي المشرق والمغرب تسع عشرة طاقة وبين كل طاقتين أسطوان ورؤوس الطاقات مسددة بشبابيك من خشب^(٦).

(١) السمهودي: ٥٢٦-٥٢٧/٢.

(٢) أقتاب: جمع قتب وأصله إكاف صغير على قدر سنام العير يوضع عليه. (السمهودي: ٢/٥٣٠).

(٣) السمهودي: ٢/٣٥٠.

(٤) النهراني: ص ١١٠.

(٥) المراغي: ص ٥٥.

(٦) ابن النجاشي: ص ١٠٨؛ والمطري: ص ٨٦؛ والمرجاني: ص ٢٢٦.

زيادة المهدى:

نقل ابن زبالة ويجيى أن المسجد لم ينزل على حال ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، ثم توفي ولم يزد فيه، حتى زاد فيه المهدى^(١).

ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم - منهم عبد العزيز بن محمد و محمد بن إسماعيل - قالوا: لم ينزل المسجد على حال ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك حتى ولى أبو جعفر عبد الله - يعني المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - فهم بالزيادة، وأراده، وشاور فيه، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحيته موضع الجنائز، ويقول: إن زيد في المسجد من ناحية الشرقية توسيط قبر النبي ﷺ المسجد، فكتب إليه أبو جعفر: إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عند ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رض، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً^(٢)، ثم حج المهدى - يعني ابن أبي جعفر - سنة ستين ومائة، فقدم المدينة منصرفه عن الحج، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة إحدى وستين ومائة، وأمر بالزيادة فيه، وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني، فمات ابن عاصم، فولي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي، وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً^(٣)، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء وخمساً في سقائف النساء الشامية^(٤).

(١) السمهودي: ٥٣٥/٢، والمهدى هو: المهدى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الخليفة العباسي الثالث، تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ. انظر الطبرى: ٥٤٤/٤.

(٢) السمهودي: ٥٣٦/٢.

(٣) المراغى: ص ٥٤؛ والسمهودي: ٥٣٦/٢.

(٤) السمهودي: ٥٣٦/٢، نقلأعن ابن زبالة؛ والتهروانى: ص ٩٩-١٠٠.

وقال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة أيضاً : وكان - يعني الم Heidi - قبل بنائه قد أمر به ، فقدروا ما حوله فابتيع ، وكان مما أدخل في المسجد من الدور دار مليكة^(١).

قال ابن زبالة : وأخبرني إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال : كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف ، وإنما سميت دار مليكة لأن عبد الرحمن أنزل لها مليكة ابنة خارجة بن سنان فغلب عليها اسمها - ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فباعها عبد الله حين بناء المسجد ، فأدخل بعضها في المسجد ، وبعضها في رحبة المغارب وبعضها في الطريق قالوا : وأدخل دار شرحبيل بن حسنة ، وكانت صدقة ، فابتاعوا دوراً ومنازل فأوقفوها^(٢) صدقة وبقيت منها بقية ، فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمل فدخلت في الحش حش طلحة^(٣).

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم : وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ، ودار المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة^(٤).

وقال ابن زبالة ويحيى : وفرغ من بناء المسجد سنة خمس وستين ومائة ، وقد كان هم بسد خوخة آل عمر ، وأمر بال بصورة فهدمت وخفضها إلى مستوى المسجد ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد ، فأوطالها مع المسجد ، فكلمه آل عمر في خوختهم ، حتى كثر الكلام بينهم ، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه

(١) السمهودي : ٥٣٨/٢.

(٢) الوقف : لغة : الحبس .

وشرعاً : حبس العين عن ملك الناس وخروجها من ملك صاحبها إلى ملك الله تعالى ، والتصدق بريعها في جهة من جهات البر (أي تحبب الأصل وتسبيل الثمرة) . انظر : ابن عابدين / رد المحتار في شرح تنوير الأ بصار ، ٣٩٤/٣ ، وعلى الزهراني / نظام الوقف في الإسلام ، ص ٣٦ ، ٤٥ .

(٣) السمهودي : ٥٣٨/٢.

(٤) ابن النجار : ص ١٠٤ ؟ والسمهودي : ٥٣٩/٢ ، نقلأ عن ابن زبالة .

السرب ، فصارت في المسجد : أي خارج المقصورة عليها شباك حديد و زاد في المسجد تلك الخوخة ثلاثة درجات ، فهي على ذلك إلى اليوم ^(١) .

و ذكر ابن زبالة عن أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد ، و يشهد لذلك بقية من الفسيفساء وكانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية ، وفيما يقرب منها من الحائط الغربي ، ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي ^(٢) ، و طول المسجد اليوم بعد الزيادات كلها مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، و عرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائة ذراع وسبعون ذراعاً ، و عرضه من مؤخره مائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . و ذكر محمد بن الحسن ما يقرب من هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة ، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر ^(٣) .

٧- آداب المسجد، وما كان حوله من الدور ومنازل المهاجرين ﷺ :

آداب المسجد النبوي الشريف :

نقل ابن زبالة من حديث مكحول أن رسول الله ﷺ قال : (جنعوا مساجدكم صبيانكم و مجانيكم و شراءكم و يبعكم ورفع أصواتكم و سلاحكم و جمروها في كل جمعة وضعوا المطاهر على أبوابها وأفنيتها) ^(٤) .

ونقل ابن زبالة عن نعيم الجمر عن أبيه : أن عمر بن الخطاب رض قال له : تطوف على الناس بالمحمرة تجمرهم ، قال : نعم ، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة ^(٥) .

(١) ابن النجاشي : ص ٤٠ ، والسمهودي : ٥٣٩ / ٢ ، نقاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٥٤٠ / ٢ ، وقيل أن المؤمن جده ولم يزد فيه .

(٣) المراغي : ص ٥٧ .

(٤) رواه ابن ماجه من طريق واثلة بن الأسعف في كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المساجد رقم (٧٤٢) .

(٥) المراغي : ص ٨٧ .

عدم إخراج حصاء المسجد :

نقل ابن زبالة عن مجاهد يرفعه إلى النبي ﷺ: (أن الحصاة إذا خرجت من المسجد صاحت) ^(١).

تحريم رفع الصوت فيه :

نقل ابن زبالة عن مالك أن لا ينشد ضالة فيه ، وإن سمع من ينشد قيل له إيهها الناشد ، غيرك الواجد وما أشبهه إلا أن يسأل الإنسان جلساً فليس بذلك بأس ، ولا يبلغ بذلك رفع الصوت ^(٢).

كماروى ابن زبالة ويجىء من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزىز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة قالوا: إنْ كانت عائشة تسمع صوت الوتديوت والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم لاتؤذوا رسول الله ﷺ ^(٣).

ورى ابن زبالة ويجىء عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب من بحسن بن ثابت وهو ينشد في المسجد ، فللحظ إليه ، فقال حسان: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول (أجب عني ، اللهم أいで بروح القدس) قال: اللهم نعم ^(٤).

(١) ابن النجاشي : ص ٨٦ ؛ والمراغي : ص ٨٨ ، نقلًا عن ابن زبالة ، وأخرج حمزة ابن أبي شيبة في المصنف (٢) ١٧٨ / رقم ٧٨٤٢ عن مجاهد قال : « حدثنا حديثاً ليس بمحدث إلا خرجت الحصى من المسجد صاحت أو سبحت » وانظر الآثار الواردة في ذلك في كتاب (مصنف ابن أبي شيبة) - باب من كره إخراج الحصى من المسجد - (٢) ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) المراغي : ص ٨٩ ، وقد ثبت النهي عن إنشاد الضالة في المسجد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا رد لها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » آخر حمزة مسلم برقم (٥٦٨) .

(٣) السمهودي ، ٢ / ٥٥٩ .

(٤) رواه عن أنس بن مالك عليه السلام البخاري في كتاب الصلاة بباب كفاره البصاق في المسجد رقم (٣٩٨) ومسلم في كتاب المساجد بباب النهي عن البصاق في المسجد رقم (٨٥٧) .

وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان قال: أنسد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد ألياتاً «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»^(١). والله أعلم.

حكم البزاق في المسجد:

وروى ابن شبة عن أنس مرفوعاً (الbizaq في المسجد خطيئة و كفارتها دفنه)^(٢)، وقد وراه ابن زبالة^(٣)، وروى أيضاً عن ابن عمر أن النبي ﷺ رأى نخامة في المسجد فقال: (من فعل هذا جاء يوم القيمة وهي في وجهه)^(٤).

وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار أنه حدث أن المسجد كان يرش في زمان النبي ﷺ وزمان أبي بكر وعامة زمان عمر، وكان الناس يتتجمون فيه ويقصون حتى عاد زلقاً، حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر: أليس قربكم واد؟ قال: بل، قال: فمر بمحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط والنخامة، فأمر عمر بها، وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتتملت على أنهم كانوا يقصون في المسجد^(٥).

وفي ذكر بعض الآداب أيضاً أنه إذا وجد قملة في ثوب أحد هم وهو في المسجد فلا يرم بها فيه بل يجعلها في ثوبه حتى يخرج بها، رفعه ابن زبالة إلى النبي ﷺ^(٦).

(١) السمهودي /٢٥٠٠ ، رواه الحاكم في المستدرك (٦٧١/٣ - ٦٧٣).

(٢) ابن شبة: ٢٥/١ ، أخرجه البخاري في صحيحه (١٦١/٤٠٥) ومسلم (١/٣٩٠) / رقم (٥٥٢). وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٧٦ / رقم ١٣٠٩) وابن حبان (٤/٥١٤ / رقم ١٦٣٥) والحاكم في المستدرك (٢/١٥٣). وغيرهم.

(٣) رواه البخاري من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري في كتاب الصلاة باب لا يصدق عن عينيه في الصلاة رقم (٣٩٤ - ٤٠٠ - ١١٣٧) ورواه مسلم في كتاب المساجد باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها من طريق ابن عمر رقم (٨٥٢) ومن طريق أبي سعيد الخدري رقم (٢٥٣) ومن طريق أبي هريرة رقم (٨٥٥).

(٤) ابن شبة: ٢٧/١ ؛ والمازي: ص ٨٧ ، نقلًا عن ابن زبالة؛ والسمهودي: ٢/٤٩٩.

(٥) ابن النجاشي: ص ٩٦ ، والسمهودي: ٢/٦٥٧.

(٦) المرازي: ص ٨٧ .

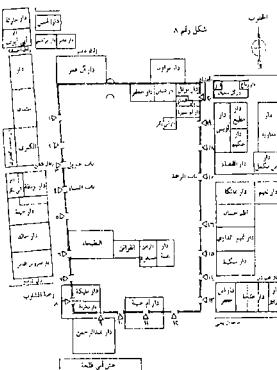
ما كان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور ومنازل المهاجرين ^(١):

دار مروان بن الحكم ^(٢):

قال ابن زبالة: إن دار مروان بن الحكم كان بعضها للنحام - يعني نعيم بن عبد الله من بني عدي - وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب، فابتاعها مروان فبنوها وجعل فيها داراً لأبنته عبد العزيز بن مروان، ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد ^(٣).

وروى ابن زبالة في ذيل زياده عثمان بن عفان ^{رضي الله عنه} في المسجد، عن غير واحد منهم محمد إسماعيل عن أبيه أنه كانت فيها نخلات، فابتاع مروان من آل النحام كل نخلة

(١) حول هذا الموضوع انظر: ابن شبة: ١/٢٥٦-٢٥٧؛ محمد الياس عبدالغنى: ص ٨٤، ١٣٩، وانظر الرسم التوضيحي المرفق من كتاب بيوت الصحابة ص ٦٠.



رسم توضيحي لبيوت المساجد وهي مطبوعة في مهرجان المساجد النبوية الشريف بذكرى العيد العظيم سنة ١٤٢٤ هـ

(٢) هو مروان بن الحكم ابن أبي العاص القرشي الأموي. ولد بمكة ولم يتشرف بزيارة النبي ﷺ لذهابه إلى الطائف مع والده ولم يزل إلى أن طلبه عثمان بن عفان إلى المدينة ثم جمع له مكة والطائف، أجرى العين الزرقاء بالمدينة وبلط ما حول المسجد النبوي الشريف، بويع له بالخلافة العامة في نهاية سنة أربع وستين. وتوفي سنة خمس وستين، وأوصى بالخلافة بعده لأبنته عبد الملك ثم عبد العزيز. وكانت داره في الجنوب الغربي من المسجد مما يلي باب السلام. (محمد عبد الغنى: ص ٨٤-٨٥).

(٣) السمهودي: ٢/٧٢٠.

وموضعها بـألف درهم، وكن ثمانية أو اثنى عشرة، فرأى الناس أن مروان قد أغلى ، لما وجّب له البيع عقرهن وبناها دارًّا فغبطه الناس^(١).
دار عبدالله بن مكمل^(٢) :

قال ابن زبالة : هي التي يجلس إلى رُكحِها صاحب الشرط ، وإليها أصحاب الفاكهة - وهم يهابون بناءها ويتشاءمون بها ، فهي على حال ما اشتريت عليه^(٣) قيل : وهي التي يقولون : إن أهلها قالوا : يارسول الله ، اشتريناها ونحن جمع فترقنا ، وأغنياء فافتقرنا ، قال النبي ﷺ : اتركوها فهي ذميمة^(٤) .
دار النحام^(٥) :

وفي المغرب دار النحام العدوي . وعبارة ابن زبالة وابن شبة وفي غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام ، والطريق بينهما قدر ستة أذرع^(٦) .

(١) السمهودي : ٧٢١/٢.

(٢) وهي في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء وهي مما يتشارع به ، وذلك مما نشأ عن بنائها .
السمهودي : ٧٢٤/٢ .

(٣) ابن شبة : ٢٥٦/١ ، والسمهودي : ٧٢٤/٢ ، نقلًا عن ابن زبالة ، ومعنى (رُكحها) أي : جنبها .

(٤) ابن شبة : ٢٣٤/١ ، والسمهودي : ٧٢٤/٢ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٥) النحام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوى ، المعروف بالنحام . وسمي بالنحام لأن النبي ﷺ قال له : (دخلت الجنة فسمعت خممة من نعيم فيها) . والخممة : السعلة ، وقيل التحنحة المهدود آخرها . أسلم قبلها . وقيل أسلم بعد عشرة أيام ، وقيل أسلم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً قبل إسلام عمر بن الخطاب ، وكان يكتم إسلامه ، ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويموئهم ، قالوا له : أقم عندنا على أي دين شئت فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك ، هاجر إلى المدينة عام الحديبية ، ثم شهد ما بعدها من المشاهد قيل قتل يوم اليرموك شهيداً سنة عشرة في خلافة

أبي بكر . (ابن شبة : ٢٥٧/١) .

(٦) السمهودي : ٧٢٥/٢ .

دار موسى المخزومي :

قال ابن زبالة وابن شبة : ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، كان ابناً لهاها هو وعيّد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فتقاو ما ها فظن عيّد الله أن موسى لا يريده إلا الربح ، فأسلمها عيّد الله فصارت لموسى ، وإلى جنبها أبيات فيها قهطم ، وهو صوافي ودار عمرو بن العاص ^(١) .

دار خالد بن الوليد :

وهي إلى جنب دار عمرو بن العاص ، قال ابن شبة وابن زبالة : وهي بيدبني أثوب بن سلمة - يعني ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، زاد ابن زبالة : إن أيوب بن سلمة اختصم فيها هو وإسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ، يقول أيوب : هي ميراث وأنا أرثها دونكم بالعقد ، أي لأنه أقرب عصوبة ، ويقول إسماعيل : هي صدقة ، أي فيدخل فيها القريب وإن بعد ، فأعطيها أيوب ميراثاً بالعقد ، ثم إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن العباس ^(٢) .

دار رية :

وهي إلى جنبها دار رية بنت أبي العباس ، وكانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق - قاله ابن زبالة ^(٣) .

ثم الطريق بين دار رية وبين دار عثمان - يعني العظمى - خمسة أذرع ، قاله ابن زبالة وابن شبة ^(٤) . ونقل المطري عن ابن زبالة أن الطريق بينهما سبعة أذرع ، والذي ذكره ابن زبالة ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك ، ويعرف بطريق البقع ^(٥) .

(١) ابن شبة: ٢٥٧ ، والسمهودي: ٧٢٩ ، نقلًا عن ابن زبالة.

(٢) ابن شبة: ١/٢٤٤ ، والسمهودي: ٢/٧٣٠ ، نقلًا عن ابن زبالة.

(٣) السمهودي: ٢/٧٣١.

(٤) ابن شبة: ١/٢٥٩ ؛ والسمهودي: ٢/٧٣١ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٥) المطري: ص ٣٩ ، والسمهودي: ٢/٧٣١ .

٨- مصلى النبي ﷺ في الأعياد وغير ذلك من المساجد:

أول عيد صلاة النبي ﷺ بالصلى:

روى ابن زبالة ابن شبة عن أبي هريرة قال: أول فطرو وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل^(١).

تعدد موضع صلاة العيد:

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي أمية عن شيخ من أهل السن والثقة قال: أول عيد صلاة رسول الله ﷺ صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب، ثم صلّى العيد الثاني بفناء دار حكيم في البيت الذي بفنائه المسجد، ثم صلّى العيد الثالث عند دار عبد الله بن درة المزني داخلاً بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت، ثم صلّى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناظين بالصلى ثم داخلاً في منزل محمد ابن عبد الله بن كثير بن الصلت، ثم صلّى حيث يصلّى الناس اليوم^(٢).

فضل الصلى:

روى ابن زبالة عن جناح النجاشي قال: خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة، فقالت لي: أين منزلك؟ قلت لها: بال بلاط فقالت لي: تمسك به فإني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما بين منبري والمصلى روضة من رياض الجنة)^(٣).

(١) السمهودي: ٧٧٩/٣، وأصحاب المحامل: موضع بأعلى السوق مما يلي المصلى.

(٢) المطري: ص ٤٥؛ والسمهودي: ٣/٧٨٠.

(٣) ابن شبة: ١/١٣٨؛ والسمهودي: ٣/٧٩١، نقلًا عن ابن زبالة، ولم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة، ولكن ثبت في «صحيح مسلم» (٢/١٠١٠/رقم ١٣٩٠) عن عبد الله بن زيد المازني عليه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» وكذلك أخرجه أحمد في المسند (٤/٤١) والحاكم في المستدرك (٤/٥٣) والبيهقي في سننه (٥/٢٤٦)، رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاة الرفا ٢٤٢٨ و ٣/٧٩١.

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقى ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى و كبر واحدة افتح بها الصلاة وقال : هذا مجتمعنا و مستمطراً و مدعاناً لعيدهنا لفطرنا وأضحاها^(١) .

بيان طريفي ذهاب النبي ﷺ للمصلى ورجوعه :

روى ابن زبالة عن محمد بن عمار أن رسول الله ﷺ : (كان يخرج إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ، ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر^(٢) .

وروى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها^(٣) .

وروى ابن زبالة عن محمد بن طلحة بن طويل قال :رأيت عثمان بن عبد الرحمن و محمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي بأسفل السوق قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد^(٤) .

(١) السمهودي : ٧٩٢/٣ ؛ والجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٢) السمهودي : ٧٩٣/٣ ، ولم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة ، ولكن أخرج ابن ماجه ٤١٢/١ (رقم ١٢٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩/٣) كلاماً من حديث عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جده ، أن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيدين سلك على دار سعد بن أبي العاص ، ثم على أصحاب الفساطيط ، ثم انصرف في طريق أخرى ، طريق بني زريق ، ثم يخرج على دار عمار بن ياسر ، ودار أبي هريرة إلى البلاط .

(٣) السمهودي : ٧٩٤/٣ ؛ وهي في بني زريق ، انظر في ذلك : السنن الكبرى للبيهقي (٣٩/٣) .

(٤) السمهودي : ٧٩٥/٣ .

المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ، مما علمت عينه أو جهته، بالمدينة وما حولها :
مسجد قباء، وفضله وما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة :

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عبادة ، فأقبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بفناء بني الحارث بن الخزرج ، فقيل له : أين تؤم يا أبو عبد الرحمن ؟ قال : أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (من صلى فيه كان كعدل عمرة).

ورواه ابن زبالة موقعاً ، ولفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بني الحارث بن الخزرج ، ثم خرج يمشي ، فقالوا : أين ترید يا أبو عبد الرحمن ؟ قال : أريد مسجد رسول الله ﷺ بقباء ، إنه من صلى فيه ركعتين كان كعدل عمرة^(١).

إتيان الرسول مسجد قباء :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ (كان يطرح له على حمار أبجاني^(٢) لكل سبت ، ثم يركب إلى قباء ويمشي حوله أصحابه)^(٣).

وأنسَدَ ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف قال : أتانا عمر بن الخطاب بقباء فقال لخياط بسدّة الباب : انطلق فأتنى بجريدة وإياك والعواهن ، فأتأه بجريدة ، فقشرها وترك لها رأسها فضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار^(٤).

(١) رواه ابن حبان من طريق عاصم بن سويد قال : حدثني داود بن إسماعيل به ، وعاصم بن سويد ليس بذلك الثابت ، وداود بن إسماعيل الأنصارى لم يوثقه إلا ابن حبان حيث ذكره في «الثقات» ثات ابن حيان ٤/٢١٧ ، ٢٨٢/٦ . انظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ص ٥٤٦.

(٢) أبجاني : منسوب إلى منبع المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء ويحتمل أنه منسوب إلى موضع اسمه أبجان (ابن شبة : ٤٤/١).

(٣) رواه عمر بن شبة من طريق إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس عن سعيد بن عمرو به . تاريخ المدينة لابن شبة ٤٤/١ . والسمهودي : ٨٠٣/٣ ، نقلًا عن ابن زبالة ، وأخرجه البخاري في صحيحه (١٣٩٩/١) ومسلم في صحيحه (١٣٩٩/١٠١٧) ورقم (١١٣٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٨/٥).

(٤) السمهودي : ٨٠٣/٣ .

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال: الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء، ولو كان بأفق من الآفاق لضررنا إليه أكباد الإبل^(١).

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلى في مسجد قباء في عهد رسول الله ﷺ، وفي زمان أبي بكر حتى توفي، وفي زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلى بهم بعد أن رده، وقال له: كنت إمام مسجد الضرار، فقال: يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حديثاً، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك، وقدمني لاماً من القرآن، فأمرت فصلى بهم^(٢).

المكان الذي كان الرسول يصلى فيه بمسجد قباء :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى إلى الأسطوان الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة^(٣).

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذ دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيشمة^(٤).

وقال ابن زبالة: حدثنا عاصم بن سعيد عن أبيه قال: و كان مسجد قباء على سبع أساطين، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك^(٥).

دار سعد بن خيشمة :

روى ابن زبالة: أن النبي ﷺ توأم من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيشمة بقباء^(٦).

(١) المطري: ص ٥٠؛ والسمهودي: ٤/٣، ٨٠، نقلًا عن ابن زبالة.

(٢) السمهودي: ٣/٣، ٨٠.

(٣) السمهودي: ٣/٣، ٨٠.

(٤) المطري: ص ٥٠؛ والسمهودي: ٣/٦، ٨٠، نقلًا عن ابن زبالة.

(٥) المراغي: ص ٣٦. والسمهودي: ٣/٢، ٨٠.

(٦) السمهودي: ٣/٣، ٨١؛ وهما في قبلة مسجد قباء.

مسجد الجمعة :

في رواية لابن زبالة (أن الرسول ﷺ مر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في القبيب^(١) ببني سالم، وهو المسجد الذي في بطん الوادي، وفي رواية له (صلى رسول الله ﷺ) أول جمعة بالناس في القبيب ببني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد^(٢)).

مسجد الفضيخت^(٣) :

ذكر محمد بن الحسن بن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع مسجد الفضيخت وأقام بها ستة أيام : وجاء تحرير الخمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب النبي ﷺ في موضعه معهم رمابة خمر من فضيخت^(٤) فأمر أبو أيوب بعزل المزادة ففتحت فسال الفضيخت فيه فسمى (مسجد الفضيخت)^(٥). وروى ابن شبة وابن زبالة في عدة أحاديث أن النبي ﷺ (صلى الله عليه وسلم) مسجد الفضيخت^(٦).

(١) وقع في المخلاصة (العسيب) وفي أصول هذا الكتاب (الغريب) وكلاهما تحريف صوابه ما أثبتناه بالقاف وباءين بينهما ياء على صورة التصغير (السمهودي : ٣/٨٠).

(٢) السمهودي ، ٣ / ٨٢٠ ، انظر : مجمع الزوائد (٦ / ٦٢) وفتح الباري (٧ / ٢٤٥) وذكره الطبراني في تاريخه (٢ / ٧).

(٣) ويعرف اليوم مسجد الشمس ، وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشر من الأرض وهو صغير جداً . (المراغي ، ص ١٣٧).

(٤) الفضيخت : شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار . (المراغي ، ص ١٣٧).

(٥) الطبراني : ص ٥١ ; والمراغي : ص ١٣٧.

(٦) ابن شبة : ١ / ٦٩ ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٢١ حول مسجد الفضيخت وغيره من المساجد التي في المدينة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره في هذا الوقت قد اندثر ، وبقي من المشهورة الآن : مسجد قباء ، ومسجد الفضيخت ، وهو شرق مسجد قباء ، ومسجد بني قريطة ، ومشربة أم إبراهيم وهي شمالي مسجد بني قريطة ، ومسجد بني ظفر شرق البقيع ، ويعرف بمسجد البغة ، ومسجد بني معاوية ، ويعرف بمسجد الإجابة ، ومسجد الفتح قريب من جبل سلع ، ومسجد القبلتين في بين سلمة ، هكذا أثبته بعض شيوخنا وفائدة معرفة ذلك ماتقدم عن البعوي ، والله أعلم) (فتح الباري) (١ / ٥٧١ - ٥٧٠). وانظر «مجمع الزوائد» (٢ / ٢١).

مسجدبني قريطة :

ونقل ابن زبالة أن مسجدبني قريطة في موضع أطم الزبير بن باطاط القرطي والله أعلم .
وقد كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بعمارة ما ثبت عنده أن رسول الله ﷺ صلي فيه من المساجد حكاها ابن زبالة والله أعلم ^(١) .

وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة عن أبي مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه أن النبي ﷺ (صلى في بيته امرأة من الخضر ، فأدخل ذلك البيت في مسجدبني قريطة) ^(٢) فذلك المكان الذي صلي فيه النبي ﷺ شرقى بين قريطة عند موضع المنارة التي هدمت ، هذا الفظ ابن شبة ، فينبغي الصلاة في مسجدبني قريطة مما يلي محل المنارة في شرقى المسجد وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة ، إلا أنه لم يعين محل المذكور ، بل قال : فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجدبني قريطة ، ويجتمل أنه ﷺ صلى في مقدم المسجد أيضاً وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة ^(٣) .

بشرية أم إبراهيم :

قال ابن زبالة : وبشرية أم إبراهيم ، والبشرية : البستان . قال : وأظنه كان بستاناً لمارية ، وقيل إنما سميت بشرية أم إبراهيم لأنها ولدت فيها إبراهيم ابن النبي ﷺ وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب البيت . والله أعلم .

ذكر ابن زبالة وتبعه ابن النجاشي أن النبي ﷺ صلى في بشرية أم إبراهيم ^{البيضاء} ، وهذا الموضع شمالي مسجدبني قريطة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخل يعرف بالأشراف القراسم ^(٤) .

(١) المراغي : ص ١٣٨ حول مسجدبني قريطة انظر تعليق الحافظ ابن حجر السابق .

(٢) ابن شبة : ١ / ٧٠ .

(٣) المطري : ص ٥٢ ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٢٣ - ٨٢٤ .

(٤) المراغي : ص ١٣٨ .

وروى ابن زبالة ويعيني من طريقه وابن شبة من طريق أبي غسان عن ابن أبي يحيى
عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبي ﷺ (صلى الله عليه وسلم) ألم إبراهيم (١).
مسجدبني ظفر :

مسجد بني ظفر من الأوس، ويعرف اليوم بمسجد البغة، وهو بطرف الحرة
الشرقية في شرقى البقىع، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أم علي رض
بأقصى البقىع، وقد روى يحيى عن جعفر بن محمود بن مسلم أن النبي ﷺ (صلى الله عليه وسلم)
في مسجد بني معاوية (ومسجد بني ظفر).

وقال ابن زبالة: إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور (٢).

مسجد الفتح :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ دعا يوم الخندق على الأحزاب في موضع
الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل - يعني جبل سلع - جهة
المغرب وغريبه وادي بطحان ، ويعرف الموضع بالسيح (بسين مهملة مفتوحة وباء
مثناء من تحت) . ونقل ابن زبالة أنها سميت بذلك لأن جسم بن الخزرج وأخاه زيداً
سكنها وابتنياه أطماً يقال له السيح ، فسميت به الناحية والله أعلم (٤).

(١) المشربة : بالكسر إناء يشرب فيه والمشربة بالفتح الظرفة وكذلك بالضم والمشربة المذكورة مسجد
شمالي بني قريطة من ناحية الحرة وقد ولدت مارية إبراهيم ابن الرسول ﷺ هناك (إسماعيل بن عبد الله
الأسكداري المعروف بالتقشبي) : ترثي أهل المودة والوفا في سكن دار الحبيب المصطفى ،
تحقيق عادل أبو العباس ، مكتبة الثقافة المدينة المنورة ، (د.ت) ، ص ١٣٢ ، ومشربة أم إبراهيم من
صدقات النبي ﷺ ، وهي مال مخريق . (ابن شبة : ٦٩/١).

(٢) ابن شبة : ٦٩/٣ ؛ والسمهودي : ٨٢٥/٣ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٨٢٧/٣ ، لم أجده بهذا اللفظ لكن جاء في « صحيح ابن خزيمة » (٢١٦/٢) من
حديث سعد بن أبي وقاص أقبل رسول الله ﷺ ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية
دخل فركع فيه ركعتين .. الخ . وانظر : « مجمع الزوائد » (٢٢٢/٧) و« المعجم الكبير » (١٩٢/٢) .

(٤) المراغي : ص ١٤٠ .

دعاة النبي بعد صلاته بمسجد الفتح :

ونقل ابن زبالة عن صلى وراء رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثم دعا فقال : (اللهم لك الحمد هديتي من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معزل من أذلت ، ولا مذل لمن أعزرت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفست ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لما سترت ، ولا ساتر لما حرقت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت) ^(١).

وروى ابن زبالة عن حابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثة أيام إثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصالاتين ، فعرف البشر في وجهه ، قال حابر : فلم ينزل بي أمر منهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة ، ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما ^(٢).

وروى ابن زبالة وبيحيى وابن النجار من غير طريقهما عن حابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرقى فصلى فيه صلاة العصر ^(٣).

وروى ابن زبالة عن المطلب مرسلًا أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت المغرب ، ولم يصل فيهن شيئاً ، ثم صلاهـن جميعاً بعد المغرب .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ دخل مسجد الفتح فخطأ خطوة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى رؤي بياض إبطيه - وكان أعفر

(١) المراغي / ص ١٤١ .

(٢) ابن شبة : ١ / ٥٨ ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٣٠ ، أخرجه أحمد في « المسند » (٣٣٢ / ٣) والبخاري في « الأدب المفرد » (١ / ٢٤٦).

(٣) السمهودي : ٣ / ٨٣٠ .

الإبطين - فدعا حتى سقط رداوته عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً، ثم انصرف^(١).

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أخبرني من صلى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح ثم دعا فقال: (اللهم لك الحمد هديتي من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذلت، ولا مذل لمن أعزرت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لمن سترت، ولا ساتر لمن خرقت، ولا مقرب لمن باعدت، ولا مبعاد لمن قربت)^(٢).

وروى ابن شبة عن أبيأسيد بن أبيأسيد عن أشياخهم أن النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح، وصلى في المسجد الذي بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل. وروى ابن زبالة عن معاوية بن عبد الله بن زيد نحوه^(٣).

مسجد القبلتين :

روى ابن زبالة عن جابر أن النبي ﷺ صلى في مسجد القبلتين، وفي مسجد بين حرام الذي بالقاع^(٤).

وقال ابن زبالة: وحدثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخة بني سلمة أن رسول الله ﷺ (صلى في مسجد القبلتين)^(٥).

(١) السمهودي: ٨٣١/٣.

(٢) السمهودي: ٨٣٢/٣.

(٣) ابن شبة: ٥٨؛ والسمهودي: ٨٣٥/٣.

(٤) ابن شبة: ٦٨/١؛ والسمهودي: ٨٤١/٣، لم أجده بهذا اللفظ. لكن ذكر الحافظ ابن حجر مسجد القبلتين في مساجد المدينة، انظر: «فتح الباري» (١/٥٧١-٥٧٠) و (١/٥٣).

(٥) السمهودي: ٨٤١/٣.

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال : صرفت القبلة ونفر من بيتي سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبليتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبدلك سمي مسجد القبليتين ^(١) .

مسجد السقيا :

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدها ، ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومدهم ، وأن يأتيهم بالرزق من هناؤهنا .
قال وأسم البئر سقيا ، وأسم أرضها الفلاحان ^(٢) .

مسجد ذباب (الراية) ^(٣) :

وروى ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي ﷺ صلى على ذباب ^(٤) .
وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة : وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له السرعى ، وهو الأطم الذي دون ذباب ^(٥) .

مسجد أبي ذر الغفارى :

وهو على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواق .

روى ابن زبالة عن مولى عبد الرحمن بن عوف قال : قال عبد الرحمن : كتت نائماً في رحبة المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقرة ، قال :

(١) السمهودي : ٢/٢٨٤ ، انظر : سنن «الترمذى» (٥/٧١٨) وقال : «هذا حديث حسن صحيح» و«مصنف عبد الرزاق» (٩/٦٢) وأحمد في «المسنن» (٥/٣٠٩) .

(٢) السمهودي : ٣/٤٨٤ ، والعباسي : ص ١٨٧ ؛ والمسجد خارج باب العنبرية .

(٣) الراية : ولعل السبب في اشتهر مسجد ذباب بمسجد الراية ما ذكر من أن منزل يزيد بن هرمز كان في موضعه على الحندق ومعه راية الموالي ، انظر قصة سبب تسميته ذباباً في ابن شبة : ١/٦٢ .

(٤) ابن شبة : ١/٦١ ؛ والسمهودي : ٣/٣٤٥ ، والعباسي : ص ١٨٧ ، أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/١٢٣) من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده .

(٥) ابن شبة : ١/٦١ ؛ والسمهودي : ٣/٨٤٧ ، نقلاً عن ابن زبالة .

فلبشت شيئاً ثم خرجت على إثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواق ، فتوضاً ثم صلّى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، فلما تشهد تبدأت له ، فقلت : بأبي وأمي لقد سجدت سجدة أشفقت أن يكون الله قد توفاك من طوها ، فقال : إن جريل العليل بشرنني أنه من صلّى علي صلّى الله عليه ، ومن سلم علي سلم الله عليه^(١) .

مسجد أبي بن كعب (بني جديلة) :

روى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وريعة بن عثمان أن النبي ﷺ صلّى في مسجد بني جديلة ، وهو مسجد أبي بن كعب^(٢) .

المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها بالمدينة الشريفة :

مسجدبني حرام :

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ صلّى في مسجد بني حرام الذي بالقاع ، وأنه رأى في قبته نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون من طيب يتخصر به ، فبحكه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ، ثم جعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خُلق . ومنازل بني حرام في غربي الفتح ووادي بطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجرها معاوية رضي الله عنه^(٣) .

مسجد الخربة :

روى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله ابن أبي قتادة عن مشيخته أن رسول الله ﷺ كان يأتي السلافة أم البراء بن معروف في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القرصنة وصلى فيه مراراً^(٤) .

(١) السمهودي : ٨٥١/٣ .

(٢) ابن شبة : ٦٤/١ رواه ابن شبة بغير هذا السند ؛ والمطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٨٥٣/٣ ؛ والعباسي : ص ١٨٦ ، وروى هذا النص المطري والسمهودي والعباسي نقاً عن ابن زبالة ؛ والمسجد في أول البقع .

(٣) المراغي : ص ١٤٢ ؛ والسمهودي : ٨٥٤/٣ .

(٤) السمهودي : ٨٥٥/٣ ، العباسى : ص ٢٠٧ ، والقرصنة : ضيعة لسعد بن معاذ .

مسجد جهينة :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ خط المسجد الذي
لجهينة ولم ياجر من باليّ، ولم يصل فيه^(١).

مسجدبني غفار :

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ
صلى في المسجد الذي عند بيوت المطري، عند خيام بني غفار، وأن تلك المنازل كانت
منازل آل أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله ﷺ^(٢).

مسجدبني زريق (من الخزرج) :

ذكر ابن زبالة وغيره أنه أول مسجد قرئ فيه القرآن قبل هجرة النبي ﷺ وذكر أن
النبي ﷺ توضأ فيه ولم يصل وعجب من اعتدال قبلته^(٣).

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه
القرآن، وأن رافع بن مالك الزرقى لما لقى رسول الله ﷺ بالعقبة أعطاه رسول الله ﷺ ما
أنزل عليه في العشر سنين التي خلت، قال: فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأه
عليهم في موضعه، وهو يومئذ كرم، قال: وعجب النبي ﷺ من اعتدال قبلته^(٤).

مسجدان لبني ساعدة :

روى ابن زبالة حديث سهل بن سعد المقدم، ثم روى عن عبد المهيمن بن عباس بن
سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: جلس رسول الله ﷺ في سقيفة النبي عند المسجد،
ثم استسقاني فحضرت له وطبة، فشرب ثم قال: زدني، فحضرت له أخرى فشرب، ثم
قال: كانت الأولى أطيب من الآخرة، فقلت: هما يارسول الله من شيء واحد^(٥).

(١) المطري: ص ٧٦، نقلًا عن ابن زبالة؛ والسمهودي: ٣/٨٥٥.

(٢) المطري: ص ٧٧؛ والسمهودي: ٣/٨٥٦.

(٣) السمهودي: ٣/٨٥٦.

(٤) السمهودي: ٣/٨٥٧.

(٥) المطري: ص ٧٧؛ والسمهودي: ٣/٨٦٠، والعباسي: ص ٢٠٨.

سقيفةبني ساعدة:

روى ابن زبالة عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت : لما دخلت على سهل رأيت المسجد في وسط البيت فقلت : ألا إلى العريش أو إلى الجدار ، فقال : إن النبي ﷺ جلس هنا ، وهو البيت الذي صار لابن حمran^(١).

مسجد راتج^(٢):

روى ابن زبالة صلاته ﷺ في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجل من بني حارثة أن النبي ﷺ صلی في حائطه^(٣).

مسجد واقم:

روى ابن زبالة عن أم عامر أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ بعرق^(٤) فتعرقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلى و لم يتوضأ^(٥).

مسجد بني حارثة:

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبي ﷺ صلی في مسجد بني حارثة^(٦).

ولابن زبالة وابن شبة أن النبي ﷺ صلی في منازل بني الحارث شرقى بطحان^(٧).

مسجد الشيختين:

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلی في المسجد الذي عند (الشيختين) وهو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقي على الحرة إلى جبل أحد^(٨).

(١) السمهودي : ٣/٨٥٨.

(٢) راتج : سبأتي في المنازل وهو أطم سميت به الناحية .

(٣) ابن شبة : ٦٩/١ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦١ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٤) العرق بفتح العين وسكون الراء : عظم أخذ منه معظم اللحم ، وتعرقه أخذ منه اللحم بأستانه ، (ابن شبة : ١/٦٦).

(٥) ابن شبة : ١/٦٦ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٣ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٦) المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٥ .

(٧) ابن شبة : ١/٦٦ ؛ والعباسي : ص ٢١١ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٨) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي / ص ١٥٤ .

وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند الشيفين وأنه عدل من ثم يوم أحد إلى أحد.

ورواه يحيى من طريق ابن زبالة ، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبة : يعرف اليوم بمسجد العدوة^(١).

قال ابن زبالة : وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيفان بُمُفْضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد^(٢).

مسجدبني دينار :

روى ابن زبالة عن أيووب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي ﷺ يعوده ، فكلموه أن يصلى لهم في مكان يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي يبني دينار عند الغسالين^(٣).

مسجددار النابغة وبني عدي :

ذكر ابن زبالة أيضاً أن النبي ﷺ صلى في (مسجد دار النابغة) وصلى في (مسجد بني عدي بن النجار)^(٤).

مسجدبني مازن :

روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد أن النبي ﷺ خط مسجد بني مازن ولم يصل فيه^(٥).

(١)السمهودي : ٨٦٥/٣ .

(٢)السمهودي : ٨٦٦/٣ .

(٣)المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٦ .

(٤) ابن شبة : ١/٦٥ ؛ والمطري : ص ٧٧ ، نقلأ عن ابن زبالة ؛ والمراغي : ص ١٤٨ ، نقلأ عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٧ ، نقلأ عن ابن زبالة .

(٥)السمهودي : ٣/٨٦٨ .

مسجدبني عمرو :

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجدبني عمرو بن مبذول^(١).

مسجد بقيع الزبير :

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ صلى الضحى في بقيع الزبير ركعتين ، فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، قال : إنها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها^(٢).

مسجد صدقة الزبير :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني حمّم^(٣).

ولابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في صدقة الزبير في بني حمّم وذلك بالموقع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم وقبلتهم بقرب خناقة والأعواف وهم من أموال بني حمّم من الصدقات النبوية^(٤).

مسجدبني خدرة :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجدبني خدرة^(٥)، ونقل ابن زبالة أن اسمه الأجرد ، والله أعلم^(٦).

(١) ابن شبة : ٦٥ / ٦ ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٦٨ ، نقلأعن ابن زبالة.

(٢) المطري : ص ٨٥ ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٦٩ ، والعباسي : ص ٢١٠ ، إلا أنه ذكر أنهم اثمان ركعات بدل ركعتين.

(٣) السمهودي : ٣ / ٨٦٩ ؛ والمقصود هنا الوقف . (انظر : علي الزهراني / نظام الوقف في الإسلام ، ص ١٦٠).

(٤) العباسى : ص ٢١٠.

(٥) السمهودي : ٣ / ٨٧٠ ، وبني خدرة من الخزرج.

(٦) المراغي : ص ١٤٩ .

روى ابن شبة وابن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي ﷺ لم يصل في مسجد بني خدرة^(١).

مسجد بني الحارث ومسجد السنح :

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خداره وبالحبلين ومسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح^(٢).

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى فيهما ومنازل بني الحارث شرقي بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم بالحارث بإسقاط بني وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوى، وهي منازل جشم وزيد ابى الحارث وبه منزل الصديق بزو جته بنت خارجة^(٣).

مسجد بني الحبلين :

روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني الحبلين^(٤).

مسجد بني بياضة :

روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن سعيد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني بياضة^(٥).

(١) ابن شبة: ٧٦؛ والسمهودي: ٣، ٨٧٠، نقلًا عن ابن زبالة.

(٢) ابن شبة: ١/٦٥؛ والسمهودي: ٣/٨٧١، والسنح: إحدى حالات المدينة، كان بها منزل أبي بكر الصديق رض، حين ترورج مليكة، وقيل حبيبة بنت خارجة، وهي في طرف المدينة، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، المجلد الثالث، ص ٢٦٥.

(٣) العباسى: ص ٢١١.

(٤) السمهودي: ٣/٨٧١.

(٥) ابن شبة: --- والمطري: ص ٨٠؛ والسمهودي: ٣/٨٧٢.

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: وقعت هذه الليلة رحمة؟ فيما بينبني سالم وبيني بياضة، فقالت بنو سالم وبنو بياضة: أنتقل إليها؟ قال: لا، ولكن اقبروا فيها، ومنها: مسجد بنى خطمة من الأوس، ومسجد العجوز^(١).

قال ابن زبالة: وهي مزرعة شامي أطعم بنى بياضة المسمى بعقرب^(٢).

مسجد بنى خطمة:

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل و هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بنى خطمة^(٣).

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره من أهل العلم أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد العجوز بين خطمة، وهي امرأة من بنى سليم ثم من بنى ظفر بن الحارث^(٤).

مسجد بنى أمية الأوسى:

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله ﷺ صلى في بين أمية في موضع الكباء عند مال نهيك بن أبي نهيك^(٥).

مسجد بنى وائل الأوسى:

وروى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بنى وائل^(٦).

مسجد بنى واقف:

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبي ﷺ صلى في مسجد بنى واقف^(٧).

(١) السمهودي: ٣/٨٧٢، والعباسي: ص ٢٠٦.

(٢) العباسى: ص ٢٠٦.

(٣) ابن شبة: ١/٦٦؛ والمطري: ص ٨٠؛ والسمهودي: ٣/٨٧٢.

(٤) السمهودي: ٣/٨٧٣.

(٥) السمهودي: ٣/٨٧٣.

(٦) ابن شبة: ١/٧٠؛ والسمهودي: ٣/٨٧٤.

(٧) السمهودي: ٣/٨٧٤.

مسجد بني أنيف :

روى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بني أنيف يقولون : صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمههم^(١).

مسجد دار سعد بن خثيمة :

ذكر ابن زبالة فيما ذكره المطري أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خثيمة رضي الله تعالى عنه بقباء ، وجلس فيه^(٢).

مسجد التوبة :

وذكر ابن زبالة أيضاً أنه ﷺ صلى في (مسجد التوبة) بالعصبة عند بئر هجم وليس معروفة اليوم . أما العصبة فهي غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة ، وهي منازل بني جحاجبا بن كلفة بطن من الأوس^(٣).

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم^(٤).

مسجد النور :

قال ابن زبالة : حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في موضع مسجد النور^(٥).

مسجد عتبان بن مالك :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتبان بن مالك قال : يار رسول الله إن السيل يحول بيبي وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلى رسول الله ﷺ في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف^(٦).

(١) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٥.

(٢) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٥.

(٣) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي : ص ١٥٤.

(٤) السمهودي : ٣/٨٧٦.

(٥) المطري : ص ٧٩ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٧.

(٦) السمهودي : ٣/٨٧٧ ، نقل عن ابن زبالة ؛ والهروانى : ص ١٢٥.

مسجد ميش (صدقه النبي) :

روى ابن زبالة وابن شيبة عن محمد بن عقبة بن أبي مالك أن النبي ﷺ صلى في مسجد صدقته ميش^(١).

مسجد المنارتين :

روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصه أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير^(٢).

روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ (خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، فإذا بشاة ميّة قد أنتت، فأمسكوا على أنفهـم، فقال رسول الله ﷺ: ما ترون كرامة هذه الشاة على أصحابها؟ فقالوا يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد، فقال رسول الله ﷺ: للدنيا أهون على الله من هذه على أصحابها)^(٣).

مسجد بين الجثجاثة وبين بئر شداد :

روى ابن زبالة عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قال: صلـى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجثجاثة وبئر شداد أو في تلعة هنـاك^(٤).

(١) السمهودي: ٨٧٨/٣.

(٢) السمهودي: ٨٧٨/٣، نقلـأ عن ابن زبالة؛ والنهراني: ص ١٢٥.

(٣) رواه السمهودي في وفـاء الوفـا نقلاً عن ابن زبالة (وفـاء الوفـا ٨٧٨/٣).

(٤) السمهودي: ٨٨٠/٣، والعباسي: ص ٤.

فيما ينسب إليه ﷺ من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها ﷺ.

مسجد المعرس^(١):

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (كان ينزل بذى الخليفة حين يعتمر ، وفي حجته حج تحت سمرة في موضع لمسجد الذى بذى الخليفة ، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حج أو عمرة هبط بطん الوادى فإذا ظهر من بطん الوادى أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية)^(٢).

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله ابن أبي فروة أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يسلك على دار جبر بن علي ، ثم على منازلبني عطاء ، ثم في بطحان ، ثم في زقاق البيت ، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي الجنوب بالحررة^(٣).

مسجد شرف الروحاء:

روى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء على يمين الطريق وأنت ذاہب إلى مكة ، وإلى يسارها وأنت مقبل من مكة^(٤) . وروى محمد بن الحسن عن أخيه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ وأنا معه غزوة الأباء حتى إذا كان بالروحاء عن عرق الظيبة قال : أتدرون ما اسم هذا الجبل يعني ورakan ، هذا حمت ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله

(١) وهو بذى الخليفة دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد وفيه عرس رسول الله ﷺ منصرفه من مكة . (السمهودي : ١٠٠٥ / ٣) .

(٢) السمهودي : ١٠٠٥ / ٣ .

(٣) السمهودي : ١٠٠٧ / ٣ .

(٤) المطري : ص ٧٢ ; والسمهودي : ١٠٠٧ / ٣ . والروحاء بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلاً ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - « قوله « بشرف الروحاء » هي قرية جامعة على ليلتين من المدينة وهي آخر السيالة للمتوجه إلى مكة ». « فتح الباري » (١) (٥٦٩) .

فيه ، أتدرؤن ما أسم هذا الوادي يعني وادي الروحاء هذا سجاسج^(١) لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ولقد مرّ بها يعني الروحاء موسى بن عمران عليه السلام في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان^(٢) على ناقة له ورقاء^(٣) ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك^(٤) .

مسجد بذى الخليفة :

مسجد ذى الخليفة قاله ابن زبالة وغيره أيضاً^(٥) . وروى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الخليفة حين يعتمر وفي حجته حين يحج تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذى الخليفة^(٦) .

مسجد عرق الظبية :

روى ابن زبالة عن عمر بن عوف المزني قال : أول غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء حتى إذا كان بالروحاء عند عرق الظبية قال : هل تدرؤن ما أسم هذا الجبل ؟

(١) سجاسج : الأرض التي ليست بسلطة ولا صلبة وقيل هي الأرض الواسعة . (ابن منظور : ٦/١٧٣)

(٢) قطوانيتان : مثنى قطن وهو معروف (ابن منظور : ١١/٢٣٢)

(٣) ورقاء : الأورق من الإبل ; الذي في لونه بياض إلى سواد . (ابن منظور : ١٥/٢٧٥)

(٤) المطري : ص ٧٢ ، أخر جه البطراني في « المعجم الكبير » (١٧/١٦) . وانظر : « المستدرك » للحاكم (٢/٦٥٣) و « مستند أبي يعلى » (١٣/٢٥٥) وقال البيشمي في « جمجم الزوابد » (٦/٦٨) : « رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور ، وقد حسن الترمذى حديثه ، وبقية رجاله ثقات » .

(٥) معلوم الآن مسجد ذى الخليفة وهو ميقات أهل المدينة ومن مرّ عليها وهي في منطقة أبيار علي . ويقال إن النبي ﷺ صلى في مسجدها إذا خرج للحج أو العمرة . انظر : ابن شبة : ١/٧٣ ، وابن سمهودي : ٣/٩٠١ ، نقاً عن ابن زبالة .

(٦) المطري : ص ٧١ ، ذكره البخاري - باب المساجد التي على طرق المدينة والموضع التي صلى فيها النبي ﷺ - (١٨٤/١) (رقم ٤٧٠) ..

يعنى ورقان قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حمل جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله فيه ، تذرون ما اسم هذا الوادى ؟ يعنى وادى الروحاء ، هذا سجاسج ، لقد صلى في هذا المسجد قبلى سبعون نبأاً ، ولقد مر بها - يعنى الروحاء - موسى بن عمران في سبعين الفاً من بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقته ورقاء ، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى ابن مريم حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك^(١) .

مسجد المنصرف (الغزاله) :

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء
وبالمنصرف عند العرق من الروحاء^(٢) .

مسجد الرويضة :

روى ابن زبالة : أن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضحمة دون الرويضة عن
يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطبع سهل حتى يفضى من أكمدة دون بريد الرويضة
بمئلين ، وقد انكسر أعلاها ، وانثنى في جوفها ، وهي قائمة على ساق ، وفي ساقها كثب
كثيرة^(٣) .

مسجد ثنية ركوبه^(٤) :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في ثنية ركوبه وبنى بها مسجداً^(٥) .

(١) السمهودي : ١٠٠٩/٣ ، حول مسجد عرق الظبية ، انظر « صحيح البخاري » (١٨٣/١) / رقم ٤٧٠.

(٢) المطري : ص ٧٢ ؛ والسمهودي : ١٠١١/٣ ، انظر : « صحيح البخاري » (١٨٣/١) / رقم ٤٦٩.

(٣) السمهودي : ١٠١٢/٣ ، انظر « صحيح البخاري » (١٨٤/١) / رقم ٤٧٠.

(٤) ثنية ركوبه : يعنى ثنية العابر التي هي عقبة العرج أميال العرج (العباسي : ص ٢١٧).

(٥) السمهودي : ١٠١٢/٣ . وهو موضع في طريق الحجفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً
و فيه بئر وعليها المسجد المذكور . (العباسي : ص ٢١٧) .

مسجد الأثابة:

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) روى عن عبد الله أن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) كعْتَيْنَ في إزار ملتحفًا به^(١).

مسجد العرج:

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك عن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) صلَّى في مسجد العرج وقال^(٢) فيه^(٣):

قال ابن زبالة : إن النبي ﷺ صلَّى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبة وعنده ذلك المسجد قبران أو ثلاثة وعلى القبور رضم من حجارة عن عين الطريق ، عند سلمات الطريق ، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلِّي الظهر في ذلك المسجد^(٤).

مسجد لحي جمل:

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (احتجم بمكان يدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم) وفي رواية له (احتجم بالقاحة وهو صائم محرم)^(٥).
ولا ابن زبالة : أن النبي ﷺ (صلَّى فيه)^(٦).

(١) السمهودي : ١٠١٢/٣.

(٢) قال فيه : يعني من القيلولة (السمهودي : ١٠١٣/٣).

(٣) السمهودي : ١٠١٣/٣ ، والعباسي : ص ٢١٧ ، وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١) / رقم (٤٧٠).

(٤) السمهودي : ١٠١٤/٣ والعباسي : ٢١٨ وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١) / رقم (٤٧٠).

(٥) وهي على ميل من الطلوب وهي بشرغليطة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً . (العباسي ص ٢١٩).

(٦) السمهودي : ١٠١٤/٣ ومن المعلوم أن الحجامة تقطر ، وأخرجها ابن أبي شيبة في «المصنف»

(٧) ورواه من حديث عبد الله بن بحينة (٥/٣٩) وأخرجها أحمد في «المسند» (١/٢٥٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٨) العasaki : ص ٢١٨ .

مسجد السقيا :

روى ابن زبالة في سياق المساجد التي بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوي عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ صلى في مسجد بالسقيا^(١).

مسجد مدحجة تعهن :

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ صلى مدحجة تعهن وبنى بها مسجداً^(٢).

في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة :**مسجد دبة المستعجلة :**

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة أن رسول الله ﷺ نزل بالدبة دبة المستعجلة من المضيق، واستقى له من بئر الشعبة الصابية أسفل من الدبة، فهو لا يفارقه أبداً^(٣).

ذكر عدة مساجد بين مكة والمدينة :

روى ابن زبالة عن ابن فضالة قال: صلى رسول الله ﷺ بمسجد بذات أجdal من مضيق الصفراء، ومسجد بالجيزتين من المضيق، ومسجد بذران المدبر من البناء وصلى رسول الله ﷺ بذنب ذران المقلب الذي يصب بالصفراء، قال: فحفرت بئر هناك يقال: إنها في موضع جبهة النبي ﷺ، فلها فضل في العذوبة على ما حواليها^(٤)، ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في مسجد الصفراء^(٥).

(١) السمهودي: ١٠١٥/٣ السقيا بعد الطلوب بستة أميال (العباسي: ص ٢١٨).

(٢) السمهودي: ١٠١٦/٣ وهي بعد السقيا بثلاثة أميال.

(٣) السمهودي: ١٠٢٢/٣؛ والنهراني: ص ١٣٢ (ومعنه: الكثيب من الرمل).

(٤) المراغي: ص ١٦٢، والسمهودي: ١٠٢٣/٣، والعباسي: ص ٢٦٢.

(٥) السمهودي: ١٠٢٥/٣. والعباسي: ص ٢٢٣.

مسجد ثانية مبرك :

روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم وعيسى بن معن أن رسول الله ﷺ صلى مطلعه من ثانية مبرك ، في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة^(١) .

مسجد العشيرة (بينع) :

روى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ صلى في مسجد ينبع بعين بولا^(٢) .

مساجد الفرع :

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره أن رسول الله ﷺ نزل الأكماء من الفرع ، فقال في مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكماء ، ثم استقبل الفرع فبرك فيه ، وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش ، فيقول لا ، حتى أضع حنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه ، وأن سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك^(٣) .

مسجد في الضيق :

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الضيق بخرجه من ذات حمات^(٤) .

مسجد مقدم :

روى ابن زبالة عن محمد بن هيسن المزني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أشرف على مقدم ضرب وسط النقيع ، وصلى عليه ، فمسجده هنالك^(٥) .

(١) السمهودي : ١٠٢٥/٣ ، وقال : وثنية مبرك : معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل حيف بني سالم من ذات اليمين .

(٢) السمهودي : ١٠٢٦/٣ . والحسين بن محمد الورثيلاني / نزهة الأنطوار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ ١٩٩٤ م ص ٣٤٩ .

(٣) السمهودي : ١٠٢٦/٣ .

(٤) السمهودي : ١٠٢٧/٣ .

(٥) السمهودي : ١٠٢٧/٣ .

مسجد الصفراء :

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى فيه وصلى بمسجد آخر بموضع يسمى ذات أجدال من مضيق الصفراء، وفي مسجد آخر بذفاران وادٍ معروف يصب في الصفراء من جهة الغرب وأنهم حفروا بئراً في موضع سجود النبي ﷺ، ومسجد بالبرود ذكر أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد الذي بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه ﷺ مطلعه في طريق مبرك في مسجد هناك بينه وبين زعان ستة أميال، فهذا ذكر المساجد المشهورة التي صلى فيها النبي ﷺ في الغزوات وغيرها منها مسجد يعصر على مرحلة من المدينة صلى فيه ﷺ عند خروجه إلى خيبر ومسجد بالصهباء، والصهباء من أدنى خيبر وهو معروف^(١).

في بقية المساجد والمواقع المتعلقة به ﷺ :

مسجد خيبر :

مسجد بين الشق ونطاة :

روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن طهير أن رسول الله ﷺ أتى خيبر، ودليله رجل من أشجع، فسلك به صدور الأودية، فأدركته الصلاة بالقرقرة، فلم يصل حتى خرج منها، فنزل بين أهل الشق وأهل النطاة، وصلى على عوسة هناك، وجعل حولها الحجارة^(٢).

مسجد شمران :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : صلى رسول الله ﷺ على رأس جبل بخيبر يقال له شمران ، فثم مسجده من ناحية سهم بني النزار^(٣).

(١) المطري : ص ٧٤ ؛ والنهراني : ص ١٣٢.

(٢) المرجاني : ص ٢٦٤ ؛ والمراغي : ص ١٦٦ ؛ والسمهودي : ٣/٢٨ ، لكنه أضاف (أدركته الصلاة بالقرقرة فلم يصل حتى خرج منها).

(٣) السمهودي : ٣/٢٨ ؛ والنهراني : ص ١٣٢.

مساجد تبوك:

قال ابن زبالة: بنى النبي ﷺ بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجداً منها بتبوك وآخرها بذي خشب^(١). منها:

مسجد التوبة:

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى فيه^(٢).

مسجد جوير:

بشق تاراء - بالمنطقة الفوقية والراء - قاله ابن زبالة^(٣).

مسجد بصدر حوضى:

في رواية لابن زبالة: أنه ماء قرب وادي القرى^(٤).

مسجد بوادي القرى:

في رواية لابن زبالة: مسجدان بوادي القرى أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة^(٥).

مسجد بالرقعة:

قال ابن زبالة: بلدة بالسقيا ، والسقيا من بلاد عذرة قرية من وادي القرى^(٦).

مسجد بذي خشب:

ولفظ رواية ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى تحت الدوامة التي على حائط عبيد الله بن مروان بذي خشب ، فهناك يجتمعون^(٧).

(١) السمهودي: ١٠٢٩/٣.

(٢) المطري: ص ٧٤ ؛ والسمهودي: ١٠٢٩/٣ - في وفاة الوفاء صلى (بني).

(٣) المطري: ص ٧٤ ؛ والسمهودي: ١٠٢٩/٣ ، نقلأ عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي: ١٠٢٩/٣ .

(٥) السمهودي: ١٠٢٩/٣ .

(٦) السمهودي: ١٠٣٠/٣ .

(٧) السمهودي: ١٠٣٠/٣ .

مسجد الكديد :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أئلة لرجل من أشجع من بني نعيم في مزرعة له في وسطها نخل ، وصلى تحتها ، فأضر الناس بتلك المزرعة ، فقطع صاحب المزرعة تلك الأئلة ، قال : ثم أصعد رسول الله ﷺ في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سرحة وصلى تحتها ، فموقع مسجده اليوم معروف ، وأنه ﷺ صلى بالحلل من بلاد أشجع ^(١) .

وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (من بنى الله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، ولو مثل مفحاصقطاء ، قالت فقلت : يا رسول الله والمساجد التي بين مكة والمدينة؟ قال : نعم) ^(٢) .

(١) السمهودي : ٣/٢٣٠ ونخل موضع بنيج ، والكديد : قريب منه وهو غير الكديد الذي ينبع خليص وعسفان.

(٢) السمهودي : ٣/٣٠ ، وروى هذا الحديث البزار ، وورد في الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية ، ولفظه (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة) وأخرجه ابن خزيمة من حديث عثمان بن عفان وأخرجه الترمذى في السنن (٢/٤٣٠) وابن حبان في صحيحه (٤/٤٩٠) من حديث أبي ذر . وأشار الترمذى - رحمه الله - إلى أنه روى من حديث عائشة - رضي الله عنها .



جمع النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة

١- أول من سكن المدينة^(١):

- العمالق :

أُسند ابن زبالة^(٢) عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج^(٣) فغراهم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسلط الله عليهم الدود في عناقهم فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجرف ، وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فأكثرت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب غشيتها الدود ، فقيل لها : إنالنرى دوداً يغشاك ، فقالت : بهذا هلك قومي ، ثم قالت : رب جسد مصون ، ومال مدفون بين زهرة ورانون ، قالوا : وقتلها الدود^(٤) .

(١) كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها التحيل وعمر بها الدور والأطام واتخذ بها الضياع العمالق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح الشقيقة ، وقيل في نسبيهم غير ذلك ، ونزلت اليهود بعدهم الحجاز وكانت العمالق ممن انسبط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والمحجاز كله إلى الشام ومصر ، فجبارية الشام وفراعنة مصر منهم ، وكان منهم بالبحرين وعمان أمّة يسمون حاسم ، وكان ساكنو المدينة منهم بنو هفّ وسهوا بن هفّان وبنو مطرويل ، وكان ملك الحجاز الأرق بن أبي الأرق . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ٨٤ / ٥ .

(٢) وأشار السمهودي أن ابن زبالة قد صدر كتابه في بدء من سكن المدينة بهذا النص ، انظر السمهودي : ١٥٨ / ١ .

(٣) صعل وفالج : هم نوع من العمالق ملاؤاً السهل والجبل بناحية الجرف من المدينة ثم غراهم داود الشقيقة وأن الله سلط عليهم الدود في عناقهم فهلكوا . انظر إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ ، ص ٢٥ .

(٤) السمهودي : ١٥٨ / ١ .

وروى ابن زبالة عند ذكر جماء أم خالد^(١) بوادي العقيق عن عثمان بن عبد الرحمن قال : وجد قبر في الجماء عليه حجر مكتوب فيه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن ، فإذا فيه : أنا عبد الله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سليمان بن داود إلى أهل يثرب ، وأنا يومئذ على الشمال^(٢) .

وروى ابن زبالة عن عمر بن سليم الزرقاني قال : رقينا الجماء فوجدن قبراً إرمياً على رأسها عنده حجران مكتوبان لا تقرأ كتابتهما ، فحملناهما ، فشقق علينا أحدهما فرميـاه في الجماء ، وأخذـت الآخر ، فـكان عنـدي ، فـعرضـته علىـ أـهـلـ التـورـةـ منـ يـهـودـ فـلمـ يـعـرـفـوهـ ، ثـمـ عـرـضـتهـ عـلـىـ أـهـلـ الإـنجـيلـ منـ النـصـارـىـ فـلمـ يـعـرـفـوهـ ، فـأـقـامـ عـنـديـ حتـىـ دـخـلـ المـدـيـنـةـ رـجـلـانـ مـنـ أـهـلـ مـاـءـ ، فـسـأـلـتـهـمـاـ : هـلـ كـانـ لـكـمـ كـتـابـ ؟ـ قـالـاـ : نـعـمـ ، فـأـخـرـجـتـ إـلـيـهـمـاـ الـحـجـرـ ، فـقـرـأـهـ إـذـاـفـيـهـ : أـنـاـ عـبـدـ اللـهـ أـسـوـدـ رـسـولـ رـسـولـ اللـهـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ إـلـىـ أـهـلـ قـرـىـ عـرـيـنـةـ ، وـقـالـاـ : نـحـنـ كـنـاـ أـهـلـ هـذـهـ الـقـرـيـةـ فـيـ أـسـ (٣)ـ الـدـهـرـ^(٤) .

ـ مـهـلـكـهـمـ :

أنـسـنـدـ ابنـ زـبـالـةـ عـنـ عـرـوـةـ بـنـ الرـبـيرـ قـالـ :ـ كـانـ الـعـمـالـيـقـ قـدـ اـنـتـشـرـوـاـ فـيـ الـبـلـادـ ،ـ فـسـكـنـوـاـ مـكـةـ وـ الـمـدـيـنـةـ وـ الـحـجـازـ كـلـهـ ،ـ وـ عـتـواـ عـنـتوـاـ كـبـيرـاـ ،ـ فـلـمـاـ أـظـهـرـ اللـهـ مـوـسـىـ الـعـلـيـلـةـ عـلـىـ فـرـعـونـ وـ طـيـ الشـامـ وـ أـهـلـكـ مـنـ بـهـاـ -ـ يـعـنـيـ مـنـ الـكـنـعـانـيـنـ -ـ وـ قـيـلـ :ـ بـعـثـ إـلـيـهـمـ بـعـثـاـ ،ـ فـأـهـلـكـ مـنـ كـانـ بـهـاـ مـنـهـمـ ،ـ ثـمـ بـعـثـ بـعـثـاـ آخـرـ إـلـىـ الـحـجـازـ لـ الـعـمـالـيـقـ ،ـ وـ أـمـرـهـمـ أـنـ

(١) جماء أم خالد : الجماء ما دون الجبل ، وهي ثلاثة هضبات سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي ، وأقربها إلى المدينة جماء تضارع وهي التي يشاهد بها الإنسان عندما يهبط من المدرج إلى بئر عروة وبجذائها غرباً بشمال : جماء أم خالد جماء العاشر التي تصب على العرصة الصغرى ، انظر عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية بالمدينة ، ط٤٠٦، ص٢٢٢ .

(٢) السمهودي : ١٥٨/١ .

(٣) الأس - بضم الهمزة وتشديد السين - الأصل ، يزيد في قديم الزمان . انظر السمهودي : ١/١٥٩ .

(٤) مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي : المغامن المطابية في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ط١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ص٩٠ ، والسمهودي : ١/١٥٩ .

لا يستبقوا أحداً منهم بلغ الحلم ، فقدموا عليهم ، فأظهرهم الله فقتلوهم ، حتى انتهوا إلى ملكهم (الأرقين أبي الأرق) فقتلوه ، وأصابوا البناله - و كان شاباً من أحسن الناس - فضروا به عن القتل ، وقالوا : نستحييه حتى نقدم به إلى نبي الله موسى عليه السلام فيري فيه رأيه ، فأقبلوا وهو معهم ، فقبض الله موسى قبل قدم الجيش ، فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم فأخبروهم بالفتح ، وقالوا : لم تستبق منهم إلا هذا الفتى ، فإنما لم نر شاباً أحسن منه ، فتركتاه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيري فيه رأيه . فقالت لهم بنو إسرائيل : إن هذه لعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم ، لا والله لا تدخلون علينا بلادنا أبداً ، فقال الجيش : ما بلد إذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه ، وكان الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماء ، قال : وكان هذا أول سكني اليهود الحجاز بعد العمالقة^(١).

وأسندا ابن زبالة عن زيد بن أسلم أن ضبعاً رؤيت وأولادها رابضة في حجاج^(٢) عين رجل من العماليق ، قال زيد بن أسلم : وكان تمضي أربعمائة سنة وما يسمع بجنaza^(٣) .
- نزول اليهود المدينة^(٤) :

قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه من عود الجيش من بين إسرائيل إلى الحجاز وسكناتهم المدينة : فركحوا منها حيث شاؤا - أي تفسحوا وتبؤوا - فكان جميعهم

(١) ابن النجاشي : ص ١٢ ؛ والسمهودي : ١٥٩ / ١ ، نقلأ عن ابن زبالة .

(٢) والحجاج ، بكسر أوله وفتحه : العظم الذي يثبت عليه الحاجب .

(٣) السمهودي : ١ / ١٥٧ ، نقلأ عن ابن زبالة ؛ والنهرولي : ص ١٤ .

(٤) سبب نزول اليهود بالمدينة : أن السبب في كون اليهود بالمدينة - وهي وسط أرض العرب - أن بين إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز ، فشكك ذلك إلى موسى عليه السلام ، فوجه حيشاً ، وذكر نحو ما تقدم ، ثم قال : وأصبح من هذا ما ذكره الطبراني أن نزول بين إسرائيل بالحجاج كان حين وطئ بختنصر بلاد الشام وخرب بيت المقدس ، وحكي ابن النجاشي عن بعض العلماء أن سببه أن علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله عليه السلام في التوراة ، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرثين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة . انظر ابن النجاشي : ص ١٢-١٣ ؛ والسمهودي : ١٥٩ / ١ ؛ والنهرولي : ص ١٥ .

بزهرة، وكانت لهم الأموال بالساقفة، وزهرة ثبرة - أي أرض سهلة بين الحرة والساقفة مما يلي القف - ونزل جمهورهم عمكان يقال له يثرب مجتمع السيول مما يلي زغابة، قالوا: وكانت يثرب سقيفة طويلة فيها بغايا يضرب إليهن من البلدان وكانوا يُروّحون في قرية يثرب عثانيين جملًا جَوْنَا^(١) سوی سائر الألوان^(٢).

ثم أنسد عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: وخرجت قريطة وإنحوانهم بنوهدل وعمرو وأبناء الخزرج بن الصريح بن السبط بن السبع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران ع والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم، فنزلوا بالعلية على واديين يقال لهما مذينيب ومهزور^(٣)، فنزلت بنو النضر على مذينيب واتخذوا عليه الأموال فكانوا أول من احتفر بها - أي بالعلية - الآبار وغرسو الأموال، قال: ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم، فاتخذوا الأموال، وابتزوا الآطام والمنازل^(٤).

وأنشد هو وابن شبة أيضاً عن جابر مرفوعاً: أقبل موسى وهارون حاجين فمرا بالمدينة، فخافا من يهود، فخرجا مستخفين، فنزل لا أحداً، فغشى هارون الموت، فقام موسى فاستغفر له ولحد، ثم قال: يا أخني إنك تموت، فقام هارون فدخل في لده، فقبض، فحثا^(٥) عليه موسى التراب^(٦).

(١) الجن: الأسود، انظر السمهودي: ١٦١/١.

(٢) السمهودي: ١٦١/١.

(٣) مذينيب: واد بالمدينة، وقيل: مذينيب يسيل ماء المطر خاصة، وقد روى مالك في موطنه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزور ومذينيب: يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل. وقد ذكروا أن مذينيباً يصدر من جبلين كبيرين بخداه جبل الأغوات على نحو سبعة أميال من المدينة، ويصب في زغابة، وكانت عليه مساكن بين النضير، فلما غدروا بالرسول أجلهم بعد الخندق، ثم قسم أملاكهم على المهاجرين، وأما مهزور فمصدره من حرة واقم، ويعرف اليوم باسم (الغاري)، انظر السمهودي: ١٦١/١.

(٤) السمهودي: ١٦١/١.

(٥) يقال: حثا التراب يختوه، وحثاه يختيه، إذا صبه وأهله ورماه (ابن منظور: ٤٩/٣).

(٦) ابن شبة: ٨٦/١؛ والسمهودي: ١٦١/١.

- آطامهم^(١) :

نقل ابن زبالة ما حاصله أن من كان من العرب مع يهود قبل الأنصار بنو أبي حبيش من بلي ، ويقال : إنهم بقية من العمالق ، وبنو مرید حي من بلي ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهة بن سليم ، وبنو الجذماء حي من اليمن ، وكانت آطام عز أهل المدينة ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم ، وروى حديث النهي عن هدم آطام المدينة ، قال : و كان لبني أبي حبيش عند البئر التي يقال لها لاد ، وأطممان فيما بين المال الذي يقال لها الماثة والمال الذي يقال له القائم وآطام عند بئر عدق وغيرها ، قال شاعرهم فيها :

ولونطقت يوماً قباء لخبرت
بانـانـزلـنـاقـبـلـعـادـوـتـبـعـ
ـأـطـامـنـاعـادـيـةـمـشـمـخـرـةـ
ـتـلـوحـفـتـنـكـيـمـنـنـعـادـيـوـتـمـنـعـ

و كان من بقي من اليهود - حين نزلت عليهم الأوس والخزرج - جماعات منها : بنو القصيص ، وبنو ناغصة كانوا مع بنى أبي حبيش بقباء ، و كان بقباء رجل من اليهود يقال (إنه من بنى النضير) كان له أطم يقال له (عاصم) كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة وفيه البئر الذي يقال لها قباء ، وقيل : إن بنى ناغصة حي من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح ، ومنها بنو قريطة في دارهم المعروفة بهم اليوم ، و كان لهم بها آطام : من ذلك أطم الرزير بن باطأ القرطي ، كان موضعه في موضع مسجد بين قريطة ، وأطم كعب بن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجر ، وله يقول الشاعر :

ـ فـلـيـاتـأـهـلـمـجـدـمـنـبـلـحـانـ
ـمـنـسـرـهـرـطـبـوـمـاءـبـارـدـ

و كان مع قريطة في دارهم إخوتهם بنو هدل وبنو عمرو المتقدم ذكرهم ، وإنما سمى هدلًا بهدل كان في شنته ، ومن ولده شعلبة وأسد ابنا سعية وأسد بن عبيد ورفاعة بن

(١) الآطام : وهو الحصن المبني بالحجارة ، والكثير منها أطم ، وهي حصون أهل المدينة . (ابن منظور : ١٦١/١)

سموأله سخيت ومنبه ابنا هدل ، ومنها بنو النصير في التواعم ، ومنهم كعب بن الأشرف ، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له فاضحة ، وأطم في زقاق الحارت دبر قصر ابن هشام دون بني أمية بن زيد كان لعمر بن جحاش ، وأطم البويلة وغير ذلك ، هذاما ذكره ابن زبالة^(١).

-نزول الأوس والخرج المدينة:

نقل ابن زبالة في قصة مأرب أن اليهود لم تزل هي الغالبة بالمدينة ، الظاهره عليها ، حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في مائه - يعني قصة أهل مأرب ، ومأرب مهموز : أرض سبا المعنية بقوله تعالى ﴿ بلدة طيبة ﴾^(٢) عن ابن عباس أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها ، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها أي بمغزها وتسير بين ذلك الشجر ، فيمتلىء مما يتتساقط فيه من الثمر ، فطغروا ، وقيل : بعث الله إليهم ثلاثة عشرنبياً يدعونهم إلى الله ، ويدكرونهم نعمة الله عليهم ، فكذبواهم ، وقالوا : ما نعرف لله نعمة^(٣).

وروى ابن زبالة سمع عمرو بن عامر يصف المدينة بعد خروجهما من مأرب بلفظ : من كان يريد الراسيات في الوحل ، المطعمات في محل ، المدركات بالذحل^(٤) ، فليلحق بيشرب ذات التخل ، وقد خرج عمرو بن عامر بجميع ولده وله ومن معه من الأزد

(١) السمهودي : ١٦٣ / ١ . ويقول السمهودي أنه حذف أسماءً لآطام اليهود والعرب بالمدينة ذكرها ابن الزبالة وذلك لعدم معرفته بها في زمانه ، (السمهودي : ١٦٥ / ١) ، والغريب أننا لم نجد أحداً من نقل عن ابن زبالة يذكر شيئاً عن هذه الآطام .

(٢) سورة سبا ، آية ١٥ .

(٣) أكمل السمهودي قصة مأرب وسيل العرم عن طريق غير ابن زبالة ، وللاظلاع انظر : ابن النجار : ص ١٥-١٧ ؛ والسمهودي : ١٦٦ / ١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٤) الذحل - بالفتح - الثار . (ابن منظور : ٢٧١ / ٥) .

يريد أرضاً يقيمون بها ، ففارقهم وداعية بن عامر فسكن همدان ، ثم سار عمرو حتى إذا كان بين السراة^(١) وملكة أقام هنالك ناس من الأزد ، وأقام معهم عمران بن عمرو بن عامر ، ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بين مازن من الأزد حتى نزلوا ماء يقال له غسان ، وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم :

إما سألت فإننا معشر نجحب الأزد نسبتها وإنماء غسان^(٢)

- الأوس والخزرج ومجاورتهم لليهود بالمدينة^(٣) :

وقال ابن زبالة عن مشايخه من أهل المدينة قالوا : أقامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكثت الأوس والخزرج ما شاء الله ، ثم إنهم سألهم أن يعقدو بينهم جواراً أو حلفاً يأمن به بعضهم من بعض ، ويتمعنون به من سواهم ، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا ، فلما يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، وأمرت^(٤) الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ، فلما رأت قريظة والنضير حالم خافوهم أن يغلوهم على دورهم وأموالهم ، فتتمردوا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم ، وكانت قريظة والنضير أعد^(٥) وأكثر ، وكان يقال لها الكاهنات ، وبنو الصریح ، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنياً عليهم :

الكافرات الخيلَ واعتزموا	كنا إذا رمنا قوم بمظلمة شدت لنا
بنو الصریح فقد غَفُوا وقد كَرِمُوا	نسوا الرهون وانسونا بأنفسهم

(١) ويقال (السراة) تطبيع . وأنه ليقال (أزد السراة) (السمهودي : ١/١٧١).

(٢) ويقال (الأزد نسبتنا وإنماء غسان) (ابن التجار : ص ١٨-١٧؛ والسمهودي : ١/١٧١).

(٣) انظر قصة خروج عرب اليمن من مأرب إلى المدينة وهم الأوس والخزرج في (السمهودي : ١/١٧٢).

(٤) أمرت - بكسر الميم - زادت وكثرت (السمهودي : ١/١٧٨).

(٥) أعد : أكثر عدداً (السمهودي : ١/١٧٨).

فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود، حتى نجم^(١) منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده^(٢) الحيان الأوس والخزرج، وكان الفطيوُنُ - أي بالفاء المكسورة، وقيل: الغيطوان - ملك اليهود بزهرة، وكانت لا تهدى عروس يشرب من الحين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها، فبينا مالك في نادي قومه إذ خرجت أخته فُضلاً، فنظر إليها أهل المجلس، فشق ذلك على مالك، ودخل فعنفها وأنبهَا، فقالت: ما يصنع بي غداً أعظم من ذلك، أهدى إلى غير زوجي، فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفطيوُنَ متتكراً مع النساء، فلما حف من عنده^(٣) عدا عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه، ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخرونهم بحالمهم، ويشكون إليهم غلبة اليهود، وكان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس أحد بنى سالم بن عوف بن الخزرج، وكان قبيحاً دمياً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قدم على أبي جبilla أحد بنى جسم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام، وقال بعضهم: كان أبو جبilla من ولد جفنة بن عمرو بن عامر قد أصاب ملكاً بالشام وشرفًا. قالوا: فشكوا إليه حالمهم وغلبة اليهود عليهم وما يتخرفون منهم، وأنهم يخشون أن يخرجوهم، وأنشده من شعره. فتعجب من شعره وبلايته وقبحه ودمامته، وقال: عسل طيب في وعاء خبيث. فقال الرمق: أيها الملك: إنما يحتاج من الرجل إلى أصغر يه لسانه وقلبه.

قال: صدقت، وأقبل أبو جبilla في جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج. كذا قاله ابن زبالة^(٤).

(١) نجم: طلع وظهر (ابن منظور: ٥٩/١٤).

(٢) وسوده: صبروه سيداً عليهم (السمهودي: ١/١٧٨).

(٣) حف من عنده: ذهبوا (السمهودي: ١/١٧٨).

(٤) السمehودي: ١/١٧٩، ١٧٨/١.

ثم يقول : إن الأوس والخزرج قالوا لأبي جبilla لما قدم لنصرهم : إن علم القوم ما ترید تحصنا في آطامهم فلم تقدر عليهم ، ولكن ادعهم للقاتل وتلطفهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتستمکن منهم ، فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم ، فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاهم ، وجعل الرجل منهم يأتي بحامته وحشمه^(١) رجاء أن يحبونهم ، وكان قد بنى لهم حيزاً وجعل فيه قوماً فأمرهم أن يقتلوا من دخل عليهم منهم ، ففعلوا حتى أتوا على وجوههم ورؤسائهم ، فعزت الأوس والخزرج بالمدينة ، واتخذوا الديار والأموال والآطام^(٢) ، فقال الرمق يشى على أبي جبilla :

لم تقض دينك من حسان وقد عنيت وقد عنينا

قضيت همك في الحسان فقد عنيت وقد عنينا^(٣)

وروى ابن زبالة أن تبعاً لما قدم المدينة وأراد إخراها^(٤) جاءه حبران من قريطة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا : أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإنها مهاجرني من بنى إسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان ، فأعجبه ما سمع منها ، فصدقهما و كف^(٥) عن أهل المدينة^(٦).

(١) حامة الرجل : خاصته من أهله و ولده ، والخشم : كالخدم وزناً و معنى . انظر السمهودي : ١ / ١٨٠ .

(٢) السمهودي : ١ / ١٨٠ ؛ والنهراني : ص ١٧ .

(٣) السمهودي : ١ / ١٨١ - ١٨٠ .

(٤) وقصة ذلك أن أبو جبilla لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام ، فأقبل تبع الأغبر - وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري ، والتبايعة كلهم من حمير - يريد المشرق كما كانت التبايعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فخلف فيها ابناته ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار حتى قدم العراق ، فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل راجعاً يريد تخريب المدينة انظر : المطري : ص ٦٦ - ٦٧ ؛ والسمهودي : ١ / ١٨٦ .

(٥) كف عنهم : تركهم .

(٦) المطري : ص ٦٧ ؛ والسمهودي : ١ / ١٩٠ .

- منازل الأنصار وآطامهم :

نقل ابن زبالة ما حاصله أن الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جبيلة ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينة وساقفتها، واتخذوا الأموال والآطم، فنزل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر وبنو حارثة بن الحارث ابن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة فكلاهما من الأوس دار بنى عبد الأشهل قبل دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية^(١).

والأوس هم ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو، فولد الأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كلها ويقال لهم: أوس الله وهم الجعادر، وسموا بذلك لقصر فيهم، أو لأنهم كانوا إذا أحجاروا أحجاراً قالوا له: جعدر حيث شئت أي: اذهب حيث شئت كما حكاه ابن زبالة^(٢).

وقال ابن زبالة: وابتدا بها - أي بدارهم الثانية - أطاماً يقال له (الريان) عند مسجدبني حارثة كان لبني مجذعة بن حارثة، وسبب خروجبني حارثة من داربني عبد الأشهل حرب كانت بينهم وبينبني عبد الأشهل، ووالى بنو ظفربني عبد الأشهل، ثم هزمهم بنو حارثة وقتلو سماك بن رافع وكان باعياً، قتله مسعود أبو محيبة الحارثي، وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولاً، فلحقوا بأرضبني سليم، فسار حضير بن سماك بيني سليم حتى قاتلبني حارثة، فقتل منهم، واشتد عليهم الحصار بآطامهم المسير المتقدم ذكره في داربني عبد الأشهل، فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو خطمة إليهم، وقالوا: إما أن تخلوا سبليهم وإما أن تأخذوا عقل^(٣) صاحبكم، وإما أن

(١) السمهودي: ١٩٠ / ١.

(٢) السمهودي: ١٩٠ / ١ . المراغي: ص ٢٤ .

وللاطلاع على نسب الأنصار من أوس وخزرج انظر السمهودي: ١٧٣ / ١ - ١٧٧ .

(٣) والمراد هنا: الديمة سموها بذلك لأنها تؤخذ من الإبل ونحوها، وكانت قبيلة القاتل تأتي بالإبل فتعقلها بفناء القتيل أو حولها ومعنى تعقلها تربطها (السمهودي: ١٩٢ / ١).

تصالحونهم، فاختاروا أن يجلوهم، فخرج بنو حارثة إلى خير فكانوا بها قريباً من سنة، ثم رق لهم حضير وطلب صلحهم، فخرجت السفراء في ذلك حتى اصطلحوا، وأبى بنو حارثة أن ينزلوا دارهم مع بني عبد الأشهل، ونزلوا الدار المعروفة بهم اليوم، ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم: أي المعروف بمسجد البغة بجوار بني عبد الأشهل^(١).

وخرجت بنو السمعية^(٢) - وهم بتو لوذان بن عمرو بن عوف - فسكنوا عند زقاق ركيع، وابتزوا أطماً يقال له (السعدان) وموضعه في الرابع^(٣) (حائط هناك) ذكره ابن زبالة^(٤).

وذكر أن لبني السلم حصناً شرقي مسجد قباء^(٥).

وقال: إن بني أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ابتنوا أطماً يقال له (أطم العدق) كان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية، وأطماً كان في دار آل رويفع التي في شرقى مسجد بني أمية . ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بصفنة فوق بني الحبلي ، وصفنة - كجفنة - بإهمال أوله سميت بذلك لارتفاعها عن السيل فلم تشرب منها، وابتزوا فيها أطماً اسمه (شاش)^(٦) كان لشاش بن قيس أخي بني عطية بن زيد ، وهو الذي على يسارك في رحبة مسجد قباء ، مستقبل القبلة ، وسائل وأمية وعطية بنو زيد هم من الجعادره^(٧) ، سموا به لأنهم كانوا إذا أحاروا

(١) السمهودي: ١٩٢/١.

(٢) كان بنو السمعية يدعون في الجاهلية بنو الصماء، فساهم النبي ﷺ بين السمعية، انظر السمهودي: ١٩٥/١.

(٣) لعل الرابع هو الحديقة المعروفة اليوم بالربعي (السمهودي: ١٩٦/١).

(٤) السمهودي: ١٩٥/١.

(٥) السمهودي: ١٩٦/١.

(٦) في خلاصة الوفاء (شاش) بشينين معجمتين (السمهودي: ١٩٧/١).

(٧) الجعادره بالذال المعجمة، وقيل بالذال المهملة: بنو مالك بن الأوس انظر السمهودي: ١٩٧/١.

جارأ قالوا له : جعذر حيث شئت : أي اذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك فقال الرمق ابن زيد :

**وإن لنا بين الجواري وليدة
متى تدع في الزيديين زيد بن مالك
قالوا : والكسر : أمية وعيّد وضبيعة بنو زيد بن مالك بن عوف ، كان يقال لهم
كسر الذهب وذلك أراد الرمق بقوله (والكسر) كذا قاله ابن زبالة^(١).**

**وقال : ونزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارثة وهم بلحارث دارهم
المعروف بهم بالعلوي : أي شرقي وادي بطحان وتربة صعب ، يعرف اليوم بالحارث
بإسقاطبني ، وابتزوا أطماً كان لبني امرئ القيس ابن مالك وخرج جسم وزيد ابنا
الحارث بن الخزرج وهو التوأمان فسكننا السنج ، قال ابن زبالة وابتزوا أطماً يقال له
(السنج)^(٢) وبه سميت الناحية ، ويقال بل اسمه (الريان)^(٣).**

**ونزل بنو سلامة بن سعد بن علي بن شاردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأكبر ما
بين مسجد القبلتين إلى المزاد أطم بني حرام في سند تلك الحرة ، وكانت دارهم هذه
تسمى خربة قال ابن زبالة : فسمها رسول الله ﷺ (طلحة)^(٤).**

**ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلامة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد
الديناري ، وهم مسجد القبلتين ، قاله ابن زبالة^(٥).**

(١) السمهودي : ١٩٦ / ١٩٧ - ١٩٧ .

(٢) سنج : بضم أوله وسكون ثانية وآخره حاء مهملة ، إحدى محال المدينة ، كان بها منزل أبي بكر الصديق ، حين تزوج مليكة - وقيل حبية - بنت خارجة بن زيد بن زهير بن مالك بن امرئ القيس (ياقوت : معجم البلدان ، ٣ / ٢٦٥).

(٣) السمهودي : ١٩٨ / ١ - ١٩٩ .

(٤) السمهودي : ٢٠١ / ١ . ثم يقول السمهودي : (طلحة) بالطاء كما في نسخة ابن زبالة . ولعل الصواب ما ذكره المحدث في تاريخه أن النبي ﷺ سماها (صلحة) وقال في قاموسه : خربا كحبلى : منزلة كانت لبني سلمة غيرها الرسول ﷺ وسماها صالحة . انظر السمهودي : ١ / ٢٠١ .

(٥) السمهودي : ٢٠١ / ١ .

وابنتي بنو مربن كعب بن سلمة - وهم حلفاء بني حرام - أطماً يقال له (أختنس) وهو الأسود القائم في بني سلمة في غربي الحائط الذي كان جابر بن عتیك مما يلي جبل بني عبيد، ذكره ابن زبالة^(١).

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال : كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله ﷺ، فنقلهم عمر ابن الخطاب إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح ، فأثارهم هناك ، واشتربت بنو حرام غلاماً رومياً من أعطياتهم ، وكان ينقل الحجارة من الحرة وينقشها ، فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد ، وكان عمر بن عبد العزيز زاد فيه مد ما كين من أعلىه ، وطابق سقفه ، وجعل فيه ذات^(٢) مسجد رسول الله ﷺ^(٣).

ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن حشم بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ، وبنو عذارة^(٤) وهم بنو كعب بن مالك بن غضب ، وبنو اللين وهم بنو عامر بن مالك بن غضب ، وبنو أجدع^(٥) وهم بنو معاوية بن مالك بن غضب دار بني بياضة^(٦) ، وابتزوا بها الآطام ،

(١) السمهودي : ٢٠٢ / ١ .

(٢) الذيت : الساج الذي يظهر على الحائط (ابن منظور : ٥ / ٧٣) .

(٣) السمهودي : ٢٠٤ / ١ .

(٤) وقيل (بنو عذارة) (السمهودي : ١ / ٢٠٤) .

(٥) وقيل (بنو جدع) بغير ألف هنا (السمهودي : ١ / ٢٠٤) .

(٦) تقع دار بني بياضة في الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة بني بياضة ، وهم حي من الأنصار سميت بهم تلك الناحية من الحرة وهي الناحية التي أوقف فيها الصحابي الجليل : عبد الله بن أبي والده في رجوع النبي ﷺ من غزوة بني المصطلق وذلك بسبب قوله - حين تخاصم غلام من المهاجرين وآخر من الأنصار وسمع ذلك عبد الله بن أبي - فقال : عجيت ! سمن كلبك يا كلبك والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم (يعني رسول الله ﷺ) فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ويعنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ، فلما وصل الرسول المدينة وقف عبد الله بن أبي في طريق أخيه مصلحة سيفه وقال لأبيه والله لا تدخل المدينة =

وروى ابن زبالة أنه كان بدارهم تسعه عشر أطماً، وأن الذي أحصاه لبني أمية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاثة عشر أطماً: منها أطماً أسود في عياني أرض فراس بن ميسرة، كان في الحرة، ومنها (عقرب) كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة، ومنها (سويد) كان في شامي الحائط الذي يقال له الحماضة، ومنها (اللواء) كان موضعه في حد السراراة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً، ومنها أطماً كان في السراراة، والسرارة: ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطما الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السراراة، قال ابن زبالة. ثم ذكر بقية آطامهم، وذكر ما يقتضي أن ما حول السراراة هو أقصى بيوت بني بياضة، ثم قال:

وابنني بنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج الأطم
الذي دونه الجسر الذي عند ذي ريش. ثم قال: فلبث بنو غصب بن جشم ابن الخزرج
- أي الفرق المذكورين كلهم - في دار بني بياضة، وأمرهم جميع، ثم إن زريق بن عامر
ذلك فأوصى ببنيه إلى عممه حبيب بن عبد حارثة، فكان حبيب يكلفهم النضح
بأيديهم، فلما اشتد عليهم عدواً عليه فقتلوه، فحالف بنو حبيب بني بياضة على
نصرهم على بني زريق، فخافت بنو زريق أن يکثروهم. وكانت بنو بياضة حينئذ
أثرى من بني زريق، فخرجوا من دار بني بياضة حتى حلوا دارهم المعروفة بهم قبليًّا
المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله بالموضع المعروف بذروان وما والاه،
وابتنوا آطاماً منها أطماً في زاوية دار كبير بن الصلت بالمصلى، وأطماً يقال له (الريان)
عند سقيفة آل سراقة التي يقال لها (سقيفة الريان) وأقام بنو عمرو بن عامر بن زريق مع

= حتى يأذن لك رسول الله وتحتى تعرف من الأذل أنت أم رسول الله؟ وأوقفه في حرة بني بياضة حتى
علم بذلك رسول الله - فأرسل إليه أن حل سبيله. (غالي محمد الأمين الشنقيطي : الدر الشميم في
معالم دار الرسول الأمين ، دار القبلة للثقافة ، جدة ، ط٤ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ٢٣٩).

بني بياضة ، وهم الأطم الذي في شامي أرض فراس بن ميسرة في أدنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة ، فلبيوا هناك حتى انتقل رافع بن مالك هو وولده قبيل الإسلام فسكنوا طرف السبخة ما بين الأساس إلى طرف السبخة إلى الدار التي فيها يسكن إسحاق بن عبيد بن رفاعة ، وكان يقال لرافع بن مالك (الكامل) لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون لمن كان كاتباً وشاعراً (الكامل) .

وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك ، فاشتروا من بني عوف بن زريق بعض دورهم وحقوقهم ، وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الإسلام إلى الشام ، فيزعمون أن هنالك ناساً منهم ، ولبث بنو بياضة وبنو حبيب زماناً لا يقاتلون بني زريق ، والرسل تحرى بينهم ، وبنو زريق يدعونهم إلى الصلح والدية ، وعرضوا على بني حبيب أن يقطعوا لهم طائفة من ديارهم ، فقبلوا ذلك ، ووضعوا الحرب ، وسمى الرفاق الذي دفعوه لهم (زقاق الديمة) ، وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من بني بياضة ، ونزلوا الناحية التي ودت بنو زريق ، وابتزوا أطماً كان لبني المعلى ابن لوذان ، وتختلف بنو الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد بن حبيب في بني بياضة ، فلبثت بنو المعلى ابن لوذان في بني زريق ماشاء الله .

ثم إن عبيد بن المعلى قتل حصن بن خالد الزرقى ، فأراد بنو زريق أن يقتلوه ، ثم بدا لهم أن يدوا حصن بن خالد من أموالهم عن عبيد على أن يحالفهم بنو المعلى ، ويقطعون حلفهم مع بني بياضة ، ففعلوا ، وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق وبياضة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب وشدة البأس ، وأوصاه بأخيه زريق وكان أصغرهما ، فقال بعض شعرائهم في ذلك : (بالصبر أوصى عامر بياضة) .
ويقال للأوس والخزرج : أبطأهم فرة وأسرعهم كرهاً بنو بياضة وبنو زريق وبنو ظفر ، وإن الأوس والخزرج لم يلتقا في موطن قط إلا كان لهذه القبائل فضل بين على غيرهم من بطون الأوس والخزرج .

وأما بنو عذارة بن مالك بن غضب بن جشم فكانوا أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً، وكانوا قوماً مأذوا شراسة وشدة أنفس، فقتلوا اقتيلام من بعض بطون بني مالك بن غضب إما من بين الذين أو بين أجدع، وأبي أهل القتيل الديه، وذهبوا إلى بين بياضة ليعنوهم على بين عذارة حتى يعطوهن القاتل، فكلمت بنو بياضة بين عذارة في ذلك، قلباً أن يخلوا بينهم وبينه، فأرادت بنو بياضة أن يأخذوه عنوة، فخرعوا من دار بين بياضة حتى نزلوا قباء على بين عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم، وامتنعوا من بين بياضة، ثم إنه دخل بين بين عذارة وبين بين عمرو بن عوف قبيل الإسلام أمر، فأجمعوا أن ينتقلوا من عندهم إلى بين زريق، وكرهوا أن يرجعوا إلى بين بياضة، فجاؤهم وذكروا لهم ذلك، فلقواهم بما يحبون، وسددوا رأيهم^(١)، وأتوا أبا عبيدة سعيد بن عثمان الزرقي فذكروا له ذلك، فرحب بهم وذكر شرفهم وفضلهم، ثم قال: إني أشير عليكم أن ترجعوا إلى أخوالكم - يعني بين عمرو بن عوف - ولا تنتقلوا إلى بين زريق، فإن في أخلاقكم شراسة وفي أخلاق بين زريق مثلها، فتفرقوا عن رأيه، فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدى للأنصار سنة ستين ومائة، فانتقلوا بديوانهم إلى بين بياضة، وكان بطنان من بطون بين مالك بن غضب من كان بدار بين بياضة - لا ندري أهم من اللين أم من أجدع - كان بينهم ميراث في الجاهلية، فاشتجروا فيه، فلما رأوا أنهم لا يستقيمون فيه على أمر تداعوا إلى أن يدخلوا حديقة كانت في بين بياضة فيقتتلوا فيها، فدخلوا جميعاً ثم أغلقوها، فاقتتلوا حتى لم يُيقَّ من لهم عين تطرف، فسميت تلك الحديقة (حديقة الموت) وكان بنو مالك ابن غضب سوى بين زريعه ألف مقاتل في الجاهلية، وأما بنو أجدع فلم يبق منهم أحد، وأما بنو اللين فكان من بقي منهم رجالان ثم انقرضا لا عقب لهما.

(١) سددوا رأيهم: صوبوه. (السمهودي: ٢٠٨/١).

ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر مفترقين في أربع منازل : فنزل بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بين ساعدة التي بين السوق - أي سوق المدينة - وبين بني ضمرة ، فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام ، فابتداوا أطماً يقال له (معرض) في الدار المواجهة مسجد بني ساعدة ، وهو آخر أطم بني بالمدينة ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يبنونه ، فاستأذنوه في إتمامه ، فأذن لهم فيه ، وله يقول الشاعر :

ونحن حميّنا عن بضاعة كلها
فأصبح معموراً طويلاً فدى له

وأطماً في دار ابن أبي دجحانة^(١) الصغرى عند بضاعة ، ونزلت بنو قشبة - واسم قشبة عامر بن الخزرج بن ساعدة - قريباً من بني حديلة ، وابتداوا أطماً عند خوخة عمرو بن أمية الضمري . ونزلت بنو أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة - وهم رهط سعد بن عبادة - الدار التي يقال لها جرار سعد وهي جرار كان يسكن الناس فيها الماء بعد موته . قال ابن زبالة : عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد بن عبادة ، وابتداوا أطماً يقال له واسط^(٢) ، وابتدى بنو مغالة - وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك ، ومغالة أم عدي - أطماً يقال له (فارع) وهو الأطم الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيدة الله ، ودخل في دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمل ، وله يقول حسان بن ثابت :

أرقت لتوّمًا ضِّيل البروق اللوامع
ونحن نشاوى بين سُلْطَع وفَارع

قاله ابن زبالة^(٣) .

وابتدى بنو حديلة (بضم الحاء المهملة)^(٤) وهو - كما قال ابن زبالة وغيره - لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أطماً يقال له (مشعط) كان في غربى مسجدهم

(١) دجحانة : بضم الدال ، واسم ابن أبي دجحانة سمّاك بن خرشة . (السمهودي : ١ / ٢٠٩) .

(٢) السمهودي : ١ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٣) السمهودي : ١ / ٢١٠ - ٢١١ .

(٤) ضبط أيضاً بالجيم (السمهودي : ١ / ٢١١) .

الذي يقال له (مسجد أبي) يعني أبي بن كعب، وفي موضعه بيت يقال له: (بيت أبي نبيه) وقد أسنداً ابن زبالة عقب ذكره الحديث المتقدم (إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط) وذكر ابن شبة قصر بني حديلة، وقال: بناء معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليكون حصناً، قال: قوله باب شارع على خط بني حديلة، وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التميمي، وفي وسطه بئر حاء. انتهى^(١).

ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان المعروفة بهم وابتوا أطمأناً يقال له (المنيف) عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار، قاله ابن زبالة.

وقال: وزعم بنو دينار أنهم نزلوا أولاً دار أبي جهم بن حذيفة العدوى، وكانت امرأة منهم هنالك، وكان لها سبعة إخوة، فوافت على بئر لهم بدار أبي جهم ومعها مُدرّى لها من فضة فسقط منها في البئر، فصرخت على إخواتها، فدخل أولهم يخرجها فأسر، فاستغاثت بعض إخواته حتى دخلوا جميعاً فماتوا في تلك البئر، فهذه منازل بني النجار^(٢).

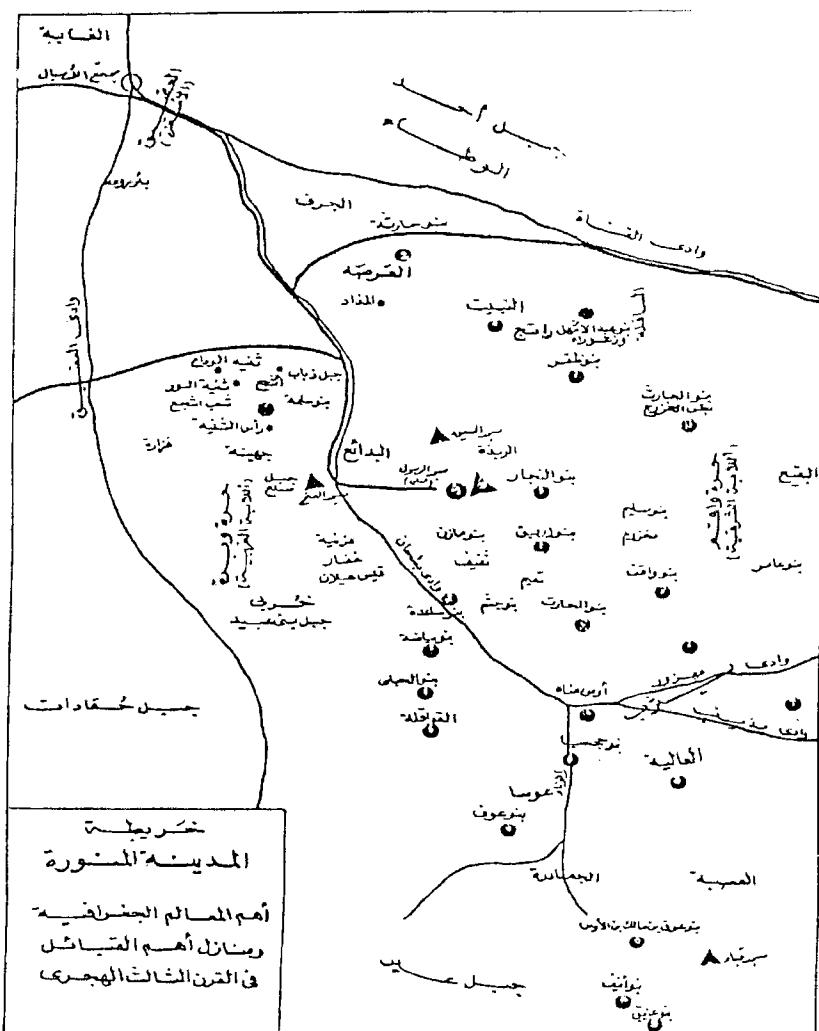
قال ابن زبالة عقب ذكر جميع منازل الأنصار المتقدمة: ونزل بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان، فلم يوافقهم، فتحولوا قريباً من جذمان، ثم تحولوا فنزلوا براتج، فهم أحد قبائل راتج الثلاث، وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال: و كان براتج ناس من اليهود، وكان راتج أطماً سميت به تلك الناحية، ثم صار لبني الجذماء، ثم صار

(١) السمهودي: ١/٢١١.

(٢) يقول السمهودي عن المطري: ودور بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال إلى مسجد الإجابة، والنجار: هو تيم الله بن ثعلبة، وسمي بذلك لأنه ضرب رحلاً فتجه، فقيل له النجار (السمهودي: ٤/٢٤)، وفي دور بنية هؤلاء قال النبي ﷺ: (خير دور الأنصار بني النجار ثم بنو عبد الأشهل) (انظر، البخاري: ٣٣٨/٨، حديث رقم ٩٣٥).

بعد لأهل راتج الذين كانوا حلفاء بني عبد الأشهل، وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم: (ألا إن الشر عبى وراتج... البيت) ^(١).

(١) السمهودي: ٢١٤ . وانظر الخريطة المرفقة عن أهم منازل القبائل في المدينة المنورة من رسالة دكتوراه لعطية عبد العزيز: مرجع سابق، ص ٣٤٥ .



٢ - أسماء المدينة :

- يشرب^(١) :

يقول ابن زبالة : كانت يشرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين قناتة^(٢) إلى طرف الجرف^(٣) ، وما بين المال^(٤) الذي يقال له البرني إلى زبالة^(٥) .

وروى ابن زبالة نهيه^{عليه السلام} عن تسمية المدينة يشرب^(٦) .

(١) يشرب : بوزن مسجد ، وانختلف العلماء حوالها ، فهل هي اسم للمدينة سميت به قديماً أو اسم لجهة منها تقع من الحرة الشرقية قرب وادي قناة إلى الغربية مما يلي القبلتين وإلى الشمال حتى يجتمع السبيل الكبير غربي أحد . سميت بذلك لأن أول من سكنها رجل من العمالق يسمى يشرب . انظر غالى الشنقيطي : مرجع سابق ، ص ١٠ .

ويقول السمهودي إن الله تعالى سمي المدينة قبل أن تعمر وتسكن فيمكن أن يكون إطلاق اسم يشرب على المدينة كلها هو من باب إطلاق اسم البعض على الكل انظر السمهودي : ص ١٠ .

(٢) قناتة : هو واد يحيى من شرق المدينة وسمي بهذا الاسم لقول تبع فيه : (هذه قناتة الأرض) . والقناتة : الأرض المحفورة ليجري الماء فيها ويطلق عليه في عرف أهل المدينة الحاضر اسم (سيل سيدنا حمزة) . انظر عبد القدس الأنباري : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٣) الجرف : بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة على نحو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكناً . انظر الشنقيطي : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) المال وزبالة : حقيقتهما مجھولة ، ومن باب التقرير والاستنتاج يمكن أن نقول إن المال هو بعض بساتين العيون في الشمال الغربي وإن زبالة هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناتة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة (عبد القدس الأنباري : مرجع سابق ، ص ١٧٣) .

(٥) انظر ابن النجاشي : الدرة الشمينية ، ص ١٢ . المرجاني : بهجة النفوس ١/٣٢ . والمراغي : تحقيق الصرة ٢٣ . والسمهودي : وفاء الوفا ١/٨ .

(٦) السمهودي : ١/١٠ ، وسبب النهي إما لأنه مأخوذ من الشرب بالتحريك - وهو الفساد والكرامة - أو التشريب وهو المواحدة بالذنب ، أو سميتها باسم كاف ؛ انظر حول هذا الموضوع : الحندي ، ص ٢٥-٢٧ ، وروى ابن شيبة عن أبي أيوب : أن رسول الله ﷺ نهى أن يقال للمدينة يشرب . (ابن شيبة : ١/١٦٥) ، وقد ثبت ذلك في حديث البراء بن عازب رض قال : قال رسول الله ﷺ : (من سمي المدينة يشرب فليستغفر الله تعالى هي طابة) رواه أحمد في المسند ٤/٢٨٥ و قال الهيثمي في «جمع الزوائد» (٣/٣٠) : «رجا له ثقات» وانظر «فتح الباري» (٤/٨٧).

- الإيمان :

وقال ابن زبالة مسندًا إلى عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر قالا : سمي الله
المدينة الدار والإيمان^(١).

- جزيرة العرب :

كما يروى ابن زبالة عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة^(٢).

- حرم رسول الله ﷺ :

وروى ابن زبالة حديث حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة^(٣).

- غلبة^(٤) :

قال ابن زبالة : حدثني داود بن مسكين الأنصاري عن مشيخته قالوا : كانت
يشرب في الجاهلية تدعى غلبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت
الأوس والخزرج على اليهود فغلبواهم عليها ، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبواهم
عليها^(٥).

(٢) قال الله تعالى في سورة الحشر الآية (٩) : (والذين تبوعوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم) وحديث (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحياة إلى حجرها) ، نقلًا عن ابن زبالة ،
ورواه ابن شبة عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقط ١٦٢/١ .

(٣) السمهودي : ١٣/١ .

(٤) السمهودي : ١٣/١ ، انظر : « صحيح البخاري » (٧٤٩/٢) (رقم ٢٠٢٢) و « صحيح مسلم »
(٢/١٣٧٤/١٠٠٣) و « السنن الكبرى » للبيهقي (٢٠١/٥) و « مصنف ابن أبي شيبة »
(٧/٢٩٦) .

(٥) غلبة : محركة بمعنى الغلب : أي ظهورها وإستلالها على سائر البلاد ، وهي اسم قديم جاهلي .
انظر السمهودي : ١٨/١ .

(٦) يقول السمهودي عقب ذلك : كذا في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المحدثون
الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة ، وقال فيه بدل قوله ونزل الأعاجم : ونزل المهاجرين على
الأوس والخزرج فغلبواهم عليها . انظر السمهودي : ١٩/١ .

ـ المؤمنة^(١) :

وروى ابن زبالة حديث (والذي نفسي بيده إن تربتها المؤمنة) كما روى (أنها مكتوبة في التوراة مؤمنة)^(٢).

ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الدراوري قال : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسمًا ، والله أعلم^(٣).

كما نقل ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي يحيى قال للمدينة في التوراة أحد عشر اسمًا : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والجابرة^(٤) ، والجبورة ، والمرحومة ، والحبة ، والمحبوبة^(٥) ، والقادمة^(٦) ، والهذراء^(٧) .
وقيقيل : والعذراء (بالعين المهملة)^(٨) .

ويقول ابن النجار : أنينا ذاكر بن كامل قال كتب إلى أبو علي الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازة عن أبي محمد الخلدي قال أنينا محمد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة عن إبراهيم بن يحيى قال : للمدينة

(١) سميت المؤمنة إما لتصديقها بالله حقيقة كنوى العقول ، إذ لا بد في خلق الله تعالى قوة في الجماد قابلة للتصديق والتکذيب ، يقول الله تعالى في سورة فصلت الآية (١١) ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اتَّبِعَا طُوعًا أَوْ كَهْأًا قَاتَلَ أَنْتَنَا طَائِفَيْنِ﴾ أو لاتصاف أهلها بذلك ، وإما لإدخالها أهلها في الأمان من الأعداء والدجال والطاعون انظر السمهودي : ٢٠ / ١ .

(٢) السمهودي : ٢٠ / ١ .

(٣) السمهودي : ٢٧ / ١ .

(٤) جليرها الكسير ، وإنائها الفقير ، وإضعاف البركة في مدها وصاعها . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٥) لحبه ~~لها~~ ، ودعائه به . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٦) سميت كذلك لقصمتها كل جبار عنها ، ومن أرادها بسوء بإذن الله . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٧) سميت كذلك لشدة حرها ، أو لكثرتها مياهاها . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٨) المطري : ص ١٩ ; والمراغي : ص ٢١ .

في التوراة أحد عشر اسمًا ، المدينة - طيبة - وطابة - المسكينة - حابرية - المجبورة -
المرحومة - العذراء - الحبة - الحبوبة - القاصمة^(١) .

وقال ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة عن عطاء بن مروان عن
أبيه عن كعب قال : نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام أن الله تعالى
قال للمدينة : يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلني الكنوز ، ارفعي أجاريرك^(٢) على
أجارير القرى^(٣) .

(١) ابن الصagar: ص ١١ .

(٢) وعند ابن شبة والمراوي والمرجاني (أجاجيرك) وتعني السطح بلغة أهل الحجاز والشام انظر : ابن
شبة: ١/١٦٣؛ والمرجاني: ص ٣١، والمراوي: ص ٢١ .

(٣) ابن الصagar: ص ١١ . والمطري: ص ١٩؛ والمرجاني: ص ٣١ . والمراوي: ص ٢١ .

٣- تحديد حرم المدينة وأحكامه^(١):

حرم المدينة:

روى ابن زبالة حديث (حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة)^(٢). وجاء في حرمتها مارواه ابن زبالة بلفظ (ما بين عير^(٣) وأحد^(٤) حرام، حرم رسول الله ﷺ)^(٥). وروى أيضاً حديث (حرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريداً في برید منها)^(٦)، وأذن في المسد^(٧) والمنجدة^(٨)، ومداع الناضح أن يقطع منه^(٩))^(١٠).

(١) حول هذا الموضوع انظر صحيح البخاري : ٥٢/٣ .

(٢) السمهودي : ١٢/١ .

(٣) عير : بفتح العين المهملة وسكون الياء مرادف للحمار، ويقال : عاير ، فهو جبل مشهور في قبلة المدينة المنورة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة . انظر السمهودي : ٩٢/١ .

(٤) وفي رواية أخرى لغير ابن زبالة (ما بين عير وثور) وثور : جبل صغير خلف أحد ، وأحد : جبل مشهور في المدينة . انظر السمهودي : ٩٢/١ .

(٥) المطري : ص ٦٨ ؛ والسمهودي : ٩٣/١ ، أخرجه الضياء في «المختار» (٤٥٨/٩ رقم ٤٣٣) من حديث عبد الله بن سلام .

(٦) البريد أربع فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع . يعني أن البريد اثنى عشر ميلاً ، وهذا يقتضي أن التحرير اثنى عشر ميلاً حول المدينة ، انظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار القبس ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢ ؛ (ابن منظور : ٣٦٧) (والسمهودي : ٩٦/١) .

(٧) المسد : مرود البكرة . (السمهودي : ٩٦/١) .

(٨) المنجدة : عصا صغيرة تحدث بها الدابة على السير ، أو ينفش بها الصوف . (السمهودي : ٩٦/١) .

(٩) يدل ذلك على جوازأخذ ما تدعو إليه الحاجة للرحل والوسائل ، من شجر حرم المدينة ، وما تدعوه إليه الحاجة من حشيشة للعلف . انظر السمهودي : ١١٠/١ .

(١٠) السمهودي : ٩٦/١ .

وروى ابن زبالة حديثاً عن كعب بن مالك أنه قال : (حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فأعلمت على الحرم : على شرف ذات الجيش^(١) ، وعلى مشيرب^(٢) ، وعلى ثيب^(٣) ، وعلى الحفياء^(٤) ، وعلى ذي العشيرة^(٥))^(٦).

وروى أيضاً عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال : (حمى الشجر ما بين لا بي المدينة إلى وعيرة^(٧) ، وإلى ثنية المحدث^(٨) ، وإلى أشراف مخipض^(٩) ، وإلى ثنية الحفياء^(١٠) ، وإلى مضرب القبة^(١١) ، وإلى ذات الجيش^(١٢) : من الشجر أن يقطع ، وأذن لهم في متاع الناضج أن يقطع من حمى المدينة)^(١٣).

(١) أو (شرف ذات الجيش) قال ابن زبالة : ذات الجيش : لقب ثنية الحفياء من مكة والمدينة وهو موضع بعثة النبي ﷺ انظر السمهودي : ٩٨ / ١.

(٢) مشيرب : أو شريب ، وهو ما بين جبال في شامي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق الضبوعة ، والضبوعة : منزل عند يليل قرب وادي الصفراء . انظر السمهودي : ٩٩ / ١ .

(٣) ثيب : جبل في شرق المدينة على بريد منها . (السمهودي : ١٠٠ / ١) .

(٤) الحفياء : قال ابن زبالة هي بالغاية في شامي المدينة على بعد ستة أميال منها . (السمهودي : ١٠٠ / ١) .

(٥) ذي العشيرة : قال ابن زبالة : شرقى الحفياء . (السمهودي : ١٠٠ / ١) .

(٦) السمهودي : ٩٧ / ١ ، أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩ / ٦٨) (رقم ٤٤٩) قال الهيثمي في « جمجم الروايد » (٣ / ٢٣) : « وفي طرقه عبد العزير بن عمران ابن أبي ثابت وهو ضعيف ».

(٧) وعيرة : من الوعورة ، وهي خشونة الأرض ، جبل شرقي ثور . (السمهودي : ١٠٠ / ١) .

(٨) ثنية المحدث : الثنية هي الطريق في الجبل وثنية المحدث لم اجد من تكلم عنها من مؤرخي المدينة (السمهودي : ١٠١ / ١) .

(٩) أشراف مخipض : يلفظ مخipض من اللبن ، هي جبال مخipض من طريق الشام ، قاله ابن زبالة (السمهودي : ١٠٠ / ١) .

(١٠) ثنية الحفياء : تقدمت قريباً .

(١١) مضرب القبة : ما بين الجيش من غربي المدينة إلى مخipض . (السمهودي : ١٠١ / ١) .

(١٢) ذات الجيش : تقدمت قريباً باسم ذات الجيش .

(١٣) المطري : ص ٦٩ ؛ والمراغي : ص ١٩٨ . والسمهودي : ٩٧ / ١ .

وروى ابن زبالة عن سليمان بن كعب الديناري أن النبي ﷺ (نزل بمضرب القبة وقال: ما يبني وبين المدينة حمى لا يعوض شجره. فقالوا: إلا المسد، فأذن لهم في المسد) ^(١).
وروى أيضاً من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ قال في الحمى: (إلى مضرب القبة) قال مالك: وذلك نحو من بريد) ^(٢).

وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً (كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهـي حرام أن تعضـد - أو تختـبط ، أو تقطـع - إلـى العصـفور قـتب أو مـسد محـالة أو عـصـا حـديـدة) ^(٣) .

وروى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري قال: بعثتني عمتي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسـد ، فقال رسول الله ﷺ : (أقرئ عـمـتك السلام ، وقل لها: لو أذنت لكم في مـسد طـلبـتـم مـيزـاباً ، ولو أذنت لكم في مـيزـاب طـلبـتـم خـشـبة ، ثم قال: حـمـايـ من حـيـث استـاقـت) ^(٤) (بنو فـزـارـة لـقـاحـي) ^(٥) .

ونقل ابن زبالة عن مالك أنه قال: الحرم حرمان ، فحرم الطير والوحش ، من حرمة واقم - أي الحرة الشرقية - إلى حرمة العقيق - وهي الحرة الغربية - وحرم الشجر بريد في بريد ^(٦) .

(١) رواه الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد عن ابن حزم عن عبد الله بن سليمان به. ذكره محمد بن أحمد المطري (التعرـيفـ بما أـنـسـتـ الـحـرـةـ صـ ٦٦ـ).

(٢) السمهودي: ٩٧/١.

(٣) القـتبـ: رـحلـ البعـيرـ ، وـعـصـفورـهـ: أحـدـ أـعـوـادـهـ ، وـالـمـسـدـ: مـرـوـدـ الـبـكـرـةـ ، أوـ جـبـلـ مـفـتـولـ منـ لـاءـ الشـجـرـ ، وـعـصـاـ الـحـدـيـدةـ: مـثـلـ خـشـبـةـ الـفـائـسـ . انـظـرـ السـمـهـودـيـ: ٩٨/١ـ.

(٤) المطري: ص ٦٩؛ والسمهودي: ٩٨/١ـ.

(٥) كانت لـقـاحـهـ ^ﷺ تـرـعـىـ بـالـغـاـبـةـ وـماـ حـوـلـهـ ، فـأـغـارـ عـلـيـهـ عـيـنـةـ الفـراـزـيـ يـوـمـ ذـيـ قـرـدـ ، وـاتـقـنـ لـسـلـمـةـ بـنـ الأـكـوـعـ مـاـ اـتـقـنـ مـاـ اـسـتـقـاذـ الـلـقـاحـ وـوـصـولـ الـفـرـسـانـ إـلـيـهـ وـهـوـ يـقـاتـلـهـمـ وـيـرـمـيـهـمـ بـالـنـبـلـ ، وـسـمـيـتـ غـزـوـةـ ذـيـ قـرـدـ بـالـمـوـضـعـ الـذـيـ كـانـ فـيـهـ الـقـتـالـ . انـظـرـ المرـجـانـيـ: ٩٦/١ـ؛ والـسـمـهـودـيـ: ١٠١/١ـ .

(٦) السمهودي: ٩٨/١ـ.

(٧) المراغي: ص ٢٠ـ . والـسـمـهـودـيـ: ٩٨/١ـ .

كماروی ابن زبالة عن ابن بشیر المازنی انه سمع رسول الله ﷺ يحرم ما بين لا بتیها
– يعني المدينة – من الصید^(١).

أحكام:

القول في تحريم الصيد وقطع الشجر :

روی ابن زبالة عن شرحبیل بن سعد قال: (كتت مع بني زید بن ثابت بالأسواف^(٢) ، فأخذوا نهساً^(٣) ، فاستفتح زید بن ثابت وهو في أيديهم ، فدفعوه في يدی وفروا ، فدخل زید ، فأخذه من يدی فأرسله ، ثم لطم في قفای و قال : لا ألم لك ، ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم صیدها^(٤) .)

وروى ابن زبالة ومن طريقه البزار عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : اصطدلت طيراً بالقبلة^(٥) ، فلقيني أبي عبد الرحمن ، فعرك أذني ، ثم أخذه مني فأرسله وقال : (إن رسول الله ﷺ حرم صید ما بين لا بتیها)^(٦) .

وروى ابن زبالة أن سعد بن أبي وقاص وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفأساً كانت معها ، فدخلت عاصية السلمية إلى عمر بن الخطاب رض فاستعدت على سعد ، فقال : (أردد إليها يا أبا اسحاق شملتها وفأسها ،

(١) السمهودي : ١/٣٠ ، لم أجده من روایة ابن بشیر المازنی كما أوردته ابن زبالة ، ولكن أخرج مسلم في «صحیحه» (٢/٩٩) حدیثاً عن رافع بن خدیج رض مرفوعاً (إن إبراهيم حرم مكة وإنی أحزم ما بين لا بتیها يرید المدينة).

(٢) الأسفاف : موضع بعض أطراف المدينة بين الحرثین . انظر السمهودي : ١/٦٠ .

(٣) النہس : طائر يشبه الصرد وقيل إنه اليمام ، وقيل هو أبو براقدش . انظر السمهودي : ١/٦٠ .

(٤) السمهودي : ١/٦٠ ، أخرجه البیهقی في «السنن الكبرى» (٥/١٩٩) .

(٥) قبلة - بضم القاف والباء بينهما نون ساکنة - مصيدة يصطاد بها النہس (أبو براقدش) .

(٦) السمهودي : ١/٧٠ ، وروى البخاري في صحیحه عن أبي هریرة رض أنه كان يقول لو رأیت الظباء بالمدينة ترع ما ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ ما بين لا بتیها حرام (البخاري : ٣/٥٥) .

فقال (لا والله لا أردد إليها غنيمة غَنِمَّينَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سمعته يقول: من وجدت موه
يقطع الخمي فاضربوه واسلبوه). واتخذ من فأسها مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي
الله^(١).

وفي رواية أخرى له عن سعد قال: غنم نار رسول الله ﷺ من وجدناه يقطع من شجر
حرم المدينة الرطب منه^(٢).

وروى ابن زبالة من قول جابر: (لا يحل لأحد أن يحمل فيها سلاحاً)^(٣).

(١) السمهودي: ١٠٧/١؛ نقلأ عن ابن زبالة، ومحمد دفتردار: ذخائر المدينة المنورة، تهامة، جدة، ١٤١٠هـ، ص ٣٩.

(٢) السمهودي: ١٠٨/١.

(٣) المراغي: ص ١٩٧.

٤ - فضائل المدينة :**فضل المدينة^(١) :**

جاء في رواية ابن زبالة أن النبي ﷺ حين أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة قال : (اللهم إِنكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ بَلَادِكَ إِلَيَّ، فَأُسْكِنَنِي فِي أَحَبِّ بَلَادِكَ إِلَيْكَ) ^(٢). وأسند ابن زبالة حديث (لا تقوم الساعة حتى يجاز الإيمان إلى المدينة كما يجاز السبيل الدمن) ^(٣).

(١) انظر حول هذا الموضوع في :

١ - أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرافعى ، دار القلم ، بيروت ، ط١٤٠٧ هـ ، ج٣ ، ص: ٥٤ - ٦٠.

٢ - المفصل الجندي : فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١٤٠٥ هـ ، ص: ١٥ - ٥٠.

٣ - أبي الفرج الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ ، تحقيق مرزوق علي ، دار البخاري ، المدينة ، ص: ١٢ - ١٨.

٤ - عبدالفتاح جميل بري وجعفر مصطفى سبيه : فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط٢ ، ١٤١٥ هـ.

(٢) ذكره ابن عبدالبر في الاستذكار ٦/١١٠ ثم قال : فهو حديث موضوع منكر لا يختلف أهل العلم في نكارةه وضعفه وأنه موضوع ، وينسبون وضعه إلى محمد بن الحسن بن زبالة المدنى ، وحملوا عليه فيه وتركوه (المغام /١ ٣٨٣).

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف ٩/٢٦٦ وابن أبي داود في مستند عائشة رقم ٥٧ كلاهما من طريق هشام عن أبيه مرسلاً ، وسنه ضعيف لإرساله . وهو في الصحيح من المتفق عليه من حديث أبي هريرة رض مرفوعاً بلفظ (إن الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحياة إلى جحرها) رواه البخاري في فضائل المدينة باب الإيمان يأرز إلى المدينة رقم (٤/١٨٧٦) ، ورواه مسلم في الإيمان بباب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأن يأرز بين المسجدين رقم (١/١٣١) (المغام المطابة ١/٣٧٨).

المدينة تنفي الخبر :

روى ابن زبالة حديث : (إن المدينة تنفي خبث الرجال) وفي رواية (خبث أهلها كما ينفي الكبير^(١) خبث الحديد^(٢)).

وعيد من أراد أهلها بسوء :

أنسند ابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي عفرا^(٣) إبطيه ثم قال (اللهم من أرادني وأهل المدينة بسوء فعجل هلاكه)^(٤).

الوصية بحفظ أهلها :

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث (إن الله جعل المدينة مهاجري^(٥) ، وبها مضحعي ، ومنها مبعشي ، فحق على أمي حفظ جيراني ما احتبوا الكبار ، فمن حفظ فيهم حرمتى كنت له شفيعاً يوم القيمة ، ومن ضيع فيهم حرمتى أورده الله حوض الخبال) وفي رواية له (المدينة مهاجري ، وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحقيقة على أمي أن يحفظوا جيراني ما احتبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتى كنت له

(١) الكبير : بكسر الكاف - زق ينفع فيه الحداد (المنفاخ). السمهودي : ٤١/١ .

(٢) رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاة الوفا ٤١ / ١ ، ورواه جابر بلفظ (إنما المدينة كالكبير تنفي خبتها وينصح طيبها) أخرجه البخاري في فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبر رقم (١٨٨٣) ١١٥ / ٤ ومسلم في الحج ، باب المدينة تنفي شرارهار رقم (١٣٨٣) ١٠٠٦ / ٢ (المغامن ١ / ٣٠٩) .

(٣) العفرا : (بالعين المهملة والفاء) : بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرا الأرض وهو وجهها . والله أعلم . (ابن منظور : ٢٨٣ / ٩) .

(٤) رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاة الوفاء ٤٨ / ١ وأخرجه البخاري من طريق سعد بلفظ (لا يكيد أهل المدينة أحد إلا اغاث كما ينماع الملح في الماء) رقم ١٨٧٧ في فضائل المدينة باب إثم من كاد لأهل المدينة كما أخرجه مسلم بلفظ (من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء) في الحج باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله رقم ١٣٨٧ .

(٥) ذكره السمهودي في وفاة الوفا ١٩١ وعزاه لابن زبالة ، وابن زالة كذبوه . المغامن ١ / ٣٨٢ .

شهيداً - أو شفيعاً - يوم القيمة^(١) وفي رواية أخرى له: (فيها قبرى وفيها مبعشى ، حقيق على أمي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، من حفظهم كنت له شهيداً - أو شفيعاً - يوم القيمة ، ومن لم يحفظهم سقى طينة الخبال)^(٢).
وروى ابن زبالة أيضاً: (من أخاف أهل المدينة أو ظلمهم أخافه الله يوم الفزع الأكبر وعليه لعنة الله)^(٣).
حب النبي ﷺ للمدينة:

جاء في صحيح البخاري وجامع الترمذى حديث (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حر كها من حبها)^(٤) يقول السمهودي: وفي رواية لابن زبالة (تباشراً بالمدينة)^(٥).
وفي رواية أخرى لابن زبالة (كان إذا أقبل ﷺ من مكة فكان بالأشية طرح رداءه عن منكبه وقال: هذه أرواح طيبة)^(٦).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٦٢ / ٥ وابن النجاشي في الدرة الثمينة ص ٦٠ والمطري في التعريف ص ١٤ ثلاثة من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن مقلوب بن يسار المزنى به بزيادة في آخره: (ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال، قيل للمسنوي: ما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار) إسناده منقطع. قال أبو حاتم: لم يصح للحسن سماع من مقلوب. المراسيل ص ٤ وفيه عمرو بن عبيد: منهم بالكذب. الجرح ٦ / ٢٤٦. المغام ١ / ٣٨١ .
(٢) المragي: ص ١٩ ، أخرجه الطبراني في «المجمع الكبير» (٢٠٥/٢٠) والمرويان في «مستنه» (٢٣٠/٢).

(٣) السمهودي: ص ١ / ٤ ، أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/٥٥) وأحمد في «المسند» (٤/٥٦) والبيهقي في «الستن الكبير» (٢/٤٨٣) واللفظ له.

(٤) رواه من طريق أنس البخاري في فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبر رقم (١٨٨٦) / ٤ ، (١١٧) والترمذى في الدعوات ، باب ما يقول إذا قدم من السفر رقم (٣٤٤١) / ٥ ، (٤٩٩) المغام ١ / ٣٨٥ .

(٥) السمهودي: ١ / ٥٣ ، انظر «صحيح البخاري» (٢/٦٦٦) / رقم (١٧٨٧) و «سنن الترمذى» (٥/٤٩٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٦) ذكره السمهودي في وفاة الوفا ١ / ٥٣ وعزاه لابن زبالة ، وابن زبالة كذبوه. أحاديث فضائل المدينة للرافعى ٣١٧ .

دعاةٌ للمدينة بالبركة :

جاء في حديث رواه ابن زبالة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «خرج إلى ناحية المدينة وخرجت معه ، فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى إني لأرى بياض ما تحت منكبه ، ثم قال : اللهم إن إبراهيم نبيك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم ، وقليلهم وكثيرهم ، ضعفي ما باركت لأهل مكة ، اللهم من ها هنا وها هنا ، حتى أشار إلى نواحي الأرض كلها ، اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء»^(١).

دعاةٌ بنقل الوباء عنها :

روى ابن زبالة حديث (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعلق فيها أصحابه فجلس رسول الله ﷺ على المنبر ، ثم رفع يده ، ثم قال : اللهم انقل عنا الوباء ، فلما أصبح قال : أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا عجوز سوداء مليبة في يدي الذي جاء بها ، فقال هذه الحمى فماتري فيها؟ فقلت : اجعلوها بخم^(٢)).^(٣)

وفي رواية أخرى لابن زبالة يقول : (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعلق أصحابه في خرج يعود أبا بكر ، فوجده يهجر^(٤) ، فقال : يا رسول الله :

(١) السمهودي : ٥٤ / ١ ، لم أجده بهذااللفظ ، ولكن دعوة النبي ﷺ لأهل المدينة بأن يبارك الله في مدهم وصاعهم ثبتت في أحاديث كثيرة ، انظر على سبيل المثال « صحيح البخاري » (١٠٥٩ / ٣) رقم ٢٧٣٦ و « صحيح مسلم » (٩٩٣ / ٢) رقم (١٣٩٥) و « مسنـد أـحمد » (١٥٩٣) رقم (٣).

(٢) بخ : هو غدير ماء موضعه على ثلاثة أميال بالجحافة بين الحرمين ، أو بخ : اسم غيطة هناك بها غدير ماء سم لم يولد بها أحد فعاش إلى أن يختتم إلا أن ينتقل منها . انظر : (الجندي : ص ١٨) والسمهودي : ٥٥ / ١).

(٣) ذكره السمهودي ١ / ٥٥ ، وعزاه لابن زبالة وأخر جه البخاري عن طريق عائشة رضي الله عنها بلغظ (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعلق أبو بكر وبلال رضي الله عنهما) في كتاب المرضى بباب عيادة النساء الرجال رقم (٥٦٥).

(٤) يهجر - بوزن ينصر - أي يهذى ويخلط في كلامه . (ابن منظور : ١٥ / ٣٣).

لقد لقيت الموت قبل ذوقه
 إن الجبان حتفه من فوقه
 كل امرئ مجاهد بطريقه^(١)
 كالثوري حمى جلدته ببروقة
 فخرج من عنده ، فدخل على بلاط فوجده يهجر وهو يقول :
 إلا ليت شعري هل أبىتن ليلة
 بساد وحولي إذ خروج ليل
 وهل أردن يوماً مياء مجننة^(٢)
 وهل يبدون لي شامة وطفيل
 ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوداً ، فلما جلس إليه قال :
 واحبنا مكة من وادي أرض بها تكثر عوادي
 أرض بها تضرب أوتادي أرض بها أهلي وأولادي
 أرض بها أمشي بلا هادي

(فخرج رسول الله ﷺ ، فدعى أن ينقل الرباع من المدينة فيجعله بخم)^(٣) .

وفي رواية له أيضاً : (أنه أمر عائشة بالذهب إلى أبي بكر وموليفه ، وأنها رجعت وأخبرته بحالهم ، فكره ذلك ، ثم عمداً إلى بقيع الخيل - وهو سوق المدينة^(٤) - فقام فيه ووجهه إلى القبلة ، فرفع يديه إلى الله فقال : (اللهم حب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيبة^(٥))^(٦) .

(١) بطريقه : أي بطريقه ، وبروقة : أي بقرنه . السمهودي : ١/٥٨ .

(٢) بساد : بفتح وهو وادي الظاهر ، وجليل : باليحيم ، الشمام ، ومجنة - بكسر الميم - سوق بأسفل مكة ، وشامة وطفيل : جبلان يشرفان على مجنة . السمهودي : ١/٥٨ ؛ والهريري : ص ٣٠ .

(٣) ذكره السيوطي في كتابه «أسباب ورود الحديث» (ص ٧٢) ونسبة إلى الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» .

(٤) بقيع الخيل : هو سوق المدينة ويعرف اليوم بسوق المناخة . السمهودي : ١/٥٨ .

(٥) مهيبة : هي الحجفة ، أحد المواقت المشهورة . السمهودي : ١/٥٨ . وسميت بالحجفة لأن السيل أحضرتها .

(٦) السمهودي : ١/٥٨ . لم أجده من ذكره بهذا السياق الذي ذكره ابن زبالة ، لكن ثبت مرض أبي بكر وبلال في «صحيف البخاري» (٢/٦٦٧) .

وقال ابن زبالة : (قال رسول الله ﷺ: أریت في المنام أن سوداء ردت خلفي حتى بلغت الجحفة فنزلت بها فأولتها حمى المدينة)^(١).

و جاء في كتاب ابن زبالة (أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه إنسان كأنه قدم من ناحية طريق مكة ، فقال له النبي ﷺ: هل لقيت أحداً؟ قال : لا إلا إمرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر ، فقال رسول الله ﷺ: تلك الحمى ، ولن تعود بعد اليوم أبداً) وفيه أيضاً حديث (اللهم حبب إلينا المدينة ، وانقل وباءها إلى مهيبة ، وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط)^(٢) وحديث (إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط)^(٣).

الاستشفاء بتراب المدينة :

جاء في رواية ابن زبالة : أقبل رسول الله ﷺ من غزارة غزاهما ، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها ، فقال ﷺ: (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها لشفاء من الجذام)^(٤). وفي رواية أخرى له أيضاً : (غبار المدينة يطفئ الجذام)^(٥). والله أعلم.

(١) ذكره المragي بهذا اللفظ في تحقيق النصرة ص ١٢ وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله عن أبيه بلفظ (رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة). في كتاب التعبير بباب المرأة الثائرة الرأس رقم (٧٠٤٠).

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الرفا / ٦٠ وعزاه ابن زبالة وقد رواني نحوه في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلفظ : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصحّحها بارك لنا في مدها وصاعها وانقل ما ها فاجعلها بالجحفة) آخر جره البخاري في فضائل المدينة باب كراهية النبي ﷺ أن تعري المدينة رقم (٩٨١/٤)، ومسلم في الحج بباب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لا وآهار رقم (٦٧٣١).

(٣) ذكره السمهودي في الحجام بباب ماجاء في وباء المدينة رقم (٤١/٩٨) (المغام ١/٣٨٦).

(٤) ذكره السمهودي بهذا اللفظ ٦٨ وعزاه ابن زبالة ورواه الزبير بن بكار بلفظ (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها لشفاء من الجذام) من طريق محمد بن الحسن عن محمد بن فضالة عن محمد بن موسى بن صالح - من ولد صيفي بن عامر - عن أبيه عن جده مرفوعاً. ذكره السيوطي في الحجج المبينة ص ٨٥ في سنده محمد بن الحسن : هو ابن زبالة : كذبوا .

(٥) ذكره السمهودي في وفاء الرفا / ٦٨ وعزاه ابن زبالة وذكره السيوطي في الحجج المبينة ص ٨٥ من رواية الزبير بن بكار من طريق محمد بن الحسن بن زبالة (المغام ١/٣٨٥).

كما روی ابن زبالة عن محمد بن فضالة عن إبراهيم بن الجهم : (أن رسول الله ﷺ أتى بني الحارث فرآهم رواه^(١) فقال : مالكم يا بني الحارث روابا؟ قالوا : نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى ، قال : فأين أنتم عن صعيب^(٢) ، فقالوا : يا رسول الله ما نصنع به؟ قال : تأخذون من ترابه فتتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لم يرضنا بإذن ربنا . فعلوا ، فتركتهم الحمى)^(٣) .

وروی ابن زبالة (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير ، ثم وضع إصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعدها مسها بريقه وقال : بسم الله ، ريق بعضنا ، بتربة أرضنا ، ليشفى سقيننا ، بإذن ربنا ، ثم وضع إصبعه على القرحة ، فكأنما حل من عقال)^(٤) .

وروی أيضاً حديث (تراب أرضنا ، شفاء لقرحنا ، بإذن ربنا)^(٥) .

(١) روبي - (روبا) : جمع روبيان ، مثل عطشان وعطشى وسكران وسكرى ، وهو الحائر النفس الشديد الإعياء المختلط العقل . (ابن منظور : ٣٥٤ / ٥) .

(٢) صعيب : وادي بطحان دون الماجشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس ، والماجشونية : هي حديقة معروفة باسم المدشونية وهي تقع شرقى شارع قربان (شارع الأمير عبد المحسن) . السمهودي : ٦٨ . عبد القدس الأنباري : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٦٨ وعزاه لابن زبالة ورواه الزبير بن بكار ويعيني بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجاشي ، كلهم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن فضالة عن إبراهيم بن الجهم به (أحاديث فضائل المدينة للرافعى ٦٣٧) .

(٤) ذكر السمهودي في وفاء الوفا ٦٩ / ١ نقاً عن ابن زبالة . وهذا الحديث في الصحيحين مختصراً : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض : (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيننا بإذن ربنا) . أخرجه البخاري واللفظ له في الطب باب رقية النبي ﷺ رقم (٥٧٤٥) ١٠ ، ومسلم في السلام باب استحباب الرقية رقم (٢١٩٤) / ٤ (المغام ١ / ٣٨٥) .

(٥) السمهودي : ٦٩ / ١ .

ما جاء في أنقره أشفاء:

نقل ابن زبالة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: (من تصمّع بسبع غرات من العجوة - لا أعلم إلا قال - من العالية لم يضره يومئذ سُم ولا سحر) ^(١).

فضل المسجد النبوي الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلوات الله عليه في بيته بعض نسائه فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال فأخذ كفأ من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: (هو مسجدكم هذا مسجد المدينة) ^(٢) ونقل ابن زبالة: (هو مسجدي هذا، وفي كل خير) ^(٣). وروى ابن زبالة عن إسماعيل بن المعلى عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله صلوات الله عليه قال: (من خرج على طهر لا يرید إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلى فيه كان منزلة حجة) ^(٤).

(١) ذكره السمهودي في وفاة الوفا / ٧٠ نقلًا عن ابن زبالة. ورواه البخاري من طريق عامر بن سعد أن النبي صلوات الله عليه قال: (من تصمّع كل يوم سبع غرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سُم ولا سحر) في كتاب الأطعمة، باب العجوة رقم (٤٤٥)، ورواه مسلم في كتاب الأشربة بباب فضل قبر المدينة رقم (٢٠٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي صلوات الله عليه بالمدينة رقم (١٣٩٨) / ١٠١٥ (المغامن / ١).

(٣) المراغي: تحقيق النصرة، ص ٢٦ أخرجه ابن حبان في «صححه» (٤٨٢/٤) بدون الجملة الأخيرة، وأحمد في «المسند» (٢٧٢/٢) والحاكم في «المستدرك» (٦٦٢/١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٤) رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (ذكره السيوطي في الحج ٤٥-٥٥) وابن النجاشي في الدرة الشمينية ١١٩ ، وذكره السمهودي في وفاة الوفا / ٤٢٤ كلهما من طريق محمد بن الحسن بن زبالة بسنده عن أبي أمامة. وهذا سند مفصل لأن فيه ابن زبالة: كذبه. وروي من طريق آخر موصولاً: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٩/٨ من طريق إسماعيل بن المعلى الأنباري عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة عن أبيه مرفوعاً وإسماعيل ويوسف ضعيفان. انظر الجرح والتعديل ٢٠٠/٢ ميزان الاعتدال ٤٦٧ / ٤ (المغامن / ١).

وأسندا ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ (من دخل مسجدي هذا للصلوة أو لذكر الله أو يتعلم خيراً أو يعلمه كان بنزرة المجاهد في سبيل الله) ^(١).

فضل ما بين القبر والمنبر :

جاء في رواية ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها حديث : (ما بين منبري والمصلى - وفي رواية - ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة) ^(٢).

كما أسندا ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث «أحد شقي المنبر على عقر الحوض ، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقطع بها حق امرئ مسلم فليتبواً مقعده من النار» قال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض ^(٣).

وروى ابن زبالة وابن عساكر عن أم سلمة - رضي الله عنها - : أن النبي ﷺ قال : (قوائم المنبر رواتب الجنة) وقيل معناه ثوابت ^(٤).

فضل جبل أحد :

نقل ابن زبالة حديث يرفعه : (أن أحداً على ترعة من ترع الجنة وغير على ترعة من ترع النار) ^(٥). كما ذكر حديث : (أحد يحبنا ونحبه جبل ليس من جبال أرضنا) ^(٦).

(١) رواه ابن زبالة بسنده عن زيد بن أسلم (وفاء الوفا ٤٢٥ / ٢) (المغام ١ / ٣٩٧).

(٢) ذكره السمهودي بهذا اللفظ نقلاً عن ابن زبالة ٤٢٨ / ٤ ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٢٤٥ / ٢ من طريق صالح بن حسين بن صالح عن أبيه عن جناح مولى بنت سهل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد رضي الله عنه مرفوعاً بلغط (ما بين بيتي أو قال مسجدي وبين مصلاي روضة من رياض الجنة) قال أبو حاتم الرazi في الجرح ٣ / ٥٥ : حسين بن صالح شيخ مجھول ، وابنه مجھول ، وجناح أيضاً مجھول ، ونفس الحديث منكر (المغام ٢ / ٥٤٠).

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا نقلاً عن ابن زبالة (وفاء الوفا ٢ / ٤٢٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٨٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج ، باب منبر رسول الله ﷺ ٥ / ٤٠٧.

(٥) المراغي : ص ١٣١ ، أخرجه ابن ماجه في «السنن» (٢ / ٤٠٠) (رقم ٣١١٥) قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣ / ٢١٨) : «هذا إسناد ضعيف لتلذليس ابن أبي إسحاق وشيخه عبد الله بن مكفف ، قال البخاري : في حديثه نظر . وقال ابن حبان : لا أعلم له سبعاً من أنس ، لا يجوز الاحتجاج به».

فضل الموت بالمدينة وطلبه:

روى ابن زبالة قول النبي ﷺ: (ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قربى بها منها) يعني المدينة^(٢).

وروى أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليميت بها فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيمة»^(٣).

ونقل ابن زبالة أن الرسول ﷺ قال من جملة حديث: «من مات بواحدٍ من الحرمين بعث في الآمنين يوم القيمة»^(٤).

ما يؤول إليه أمرها:

روى ابن زبالة حديث (أسكتن أقل الأرض مطراً، وهي بين عين السماء عين الشام وعين اليمن فاخذوا الغنم على خمس ليالٍ من المدينة).

وروى أيضاً حديث (يا معاشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطراً، فأقلوا من الماشية، وعليكم بالزرع، وأكثروا فيه من الجمامح)^(٥).

كما روى أيضاً حديث (كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة الحشوة؟ قالت: فمن أين يأكلون يا نبي الله؟ قال: يطعمهم الله من فرقهم وتحت أرجلهم ومن جنات عدن)^(٦).

(١) ذكره ابن زبالة بهذا اللفظ في تاريخ المدينة، وأخرجه البخاري من طريق عباس عن أبيه عن النبي ﷺ: (أحد جبل يحبنا ونحبه) رقم «١٤٨٢»، وأخرجه مسلم من طريق أنس قال قال رسول الله ﷺ: «إن أحداً جبل يحبنا ونحبه» /١٥٨٠.

(٢) رواه مالك في الموطأ /٤٦٢ قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مستدلاً ولكن معناه موجود من روایة مالک وغیره . التمهید /٢٤ . (المغام: ١٤٧ /١).

(٣) رواه الطبراني من طريق حابر بلطف (من مات في أحد الحرميin - مكة أو المدينة - بُعث آمناً يوم القيمة) المعجم الأوسط /٦١٥٢ .

(٤) المراغي: ص ٢٠٥ .

(٥) هذا الحديث والحديث السابق ذكره السمهودي في وفاء الوفا /١١٨ نقلأعن ابن زبالة.

(٦) رواه ابن زبالة كما ذكر السمهودي في وفاء الوفا /١١٩ ، وابن زبالة كذبوا . التقریب (٥٨١٥) ص ٤٧٤ (المغام /٣٢٧).

وروى ابن زبالة حديث (ليوش肯 الدين أن ينزوى إلى هذين المسجدين ، ويوشken أن يتشارخوا على موضع الوتد بالحمى كشح أحد كم أن ينقص من داره إلى جانب المسجد ، وليوشكأن يبلغ بنيائهم يهيقاً^(١) ، قالوا : يا رسول الله ، فمن أين يأكلون ؟ قال : و (من هنا و هنا) يشير إلى السماء والأرض^(٢) .

وذكر ابن زبالة الشجرة التي يضاف إليها مسجد ذي الخليفة ، ثم روى عن أبي هريرة رض (لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة)^(٣) .

وروى أيضاً عنه (أريتك شرف السيالة وشرف الروحاء ، فإنه منازل أهل الأردن إذا أجاز الناس إلى المدينة)^(٤) .

وفي رواية ابن زبالة - وتبعه ابن النجار - حديث (لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدى هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيرى أن يصلى فيه فما يقدر عليه)^(٥) .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله صل قال : (يا أهل المدينة لتركتها مدللة على أوف ما كانت أربعين خريفاً تأكلها العافية الطير والسباع)^(٦) .

(١) يهيقاً : موضع بقرب المدينة . (الفيروزابادي : المغام المطابة ، ص ٤١) ذكره السمهودي في وفاة الوفاء / ١١٩ - ١٢٠ نقلأعن ابن زبالة (المغام ١ / ٣٨٢) .
 (٢) السمهودي : ١ / ١٢٠ .

(٣) ذكره السمهودي في وفاة الوفاء نقلأعن ابن زبالة ١ / ١٢٠ .

(٤) السمهودي : ١ / ١٢٠ .

(٥) السمهودي : ١ / ١٢١ . والمراغي : ص ٢٠٥ .

(٦) ذكره بهذا اللفظ ابن شيبة في أخبار المدينة ١ / ٢٧٦ نقلأعن ابن زبالة ورواه أبو هريرة بلفظ (يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي ..) أخرجه البخاري في فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة رقم (١٨٧٤) ٤ / ١٠٧ ، ومسلم في الحج ، باب في المدينة حين يتركها أهلها رقم (١٣٨٩) ٢ / ١٠٠٩ (المغام ١ / ٣٨٧) .

وفي ابن شيبة بسند صحيح حديث : (أما والله لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعوافي ، أتدرؤن ما العوافي ؟ الطير والسباع) ورواه ابن زبالة بنحوه^(١).

وقدمة الحرة وخروج أهلها :

روى ابن زبالة (أن السماء مطرت على عهد عمر رضي الله عنه ، فخرج مع أصحابه حتى أتوا حرة واقم وشراحها تطرد ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراح بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك أن تكون على رجلك أو يدك^(٢) . وروى ابن زبالة عن كعب أيضاً : (إنا نجد في كتاب الله : حرة شرقى المدينة يقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيمة كما يضيء القمر ليلة البدر^(٣) .

(١) ابن شبة : ٢٧٦/١ ; والسمهودي : ١٢٢/١ ، نقلأً عن ابن زبالة.

(٢) السمهودي : ١٢٥/١ .

(٣) الفيروزابادي : ص ١١٢ ، والسمهودي : ١٢٥/١ .

٥ - البقيع ومقابر المدينة :**فضل البقيع :**

قال محمد بن الحسن عن محمد بن إسماعيل عن حكماً أبي عبد الله الشامي عن أبي عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما يضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا: مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان^(١). وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً: يبعث من هذه المقبرة - واسمها كفته مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يستردون، ولا يكترون، ولا يتداون، وعلى ربهم يتوكلون^(٢).

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي أن النبي ﷺ قال: من دفن في مقبرتنا هذه شفعناه أو شهدناه^(٣).

وقال محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: قال كعب الأخبار بحدتها في التوراة كفته محفوفة بالسخل وموكل بها الملائكة كلما امتنأوا أخذوها بأطرافها ففكوها في الجنة، قلت يعني البقيع^(٤).

وروى ابن زبالة عن العلاء بن إسماعيل عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الحالوت فلما أشرف على البقيع قال: هذه التي نجدها في كتاب الله كفته لا أطأها قال: فانصرف عنها إجلالاً لها^(٥).

(١) رواه ابن النجاشي في الدرة الثمينة من طريق الزبير بن بكار، ثنا ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل عن حكماً به (٢٢٩) وفيه ابن زبالة، كذبه (المغامن ٦/٢٥٠).

(٢) رواه ابن زبالة كما في وفاء الرؤوفاً ٣/٨٨٧ (المغامن ٦/٢٥٠).

(٣) رواه ابن شيبة ١/٩٧، وابن زبالة (كما في الدرة ص ٢٣٠ ، والتعريف ص ٤٢) كلاهما من طريق محمد بن كعب، به، ومحمد بن كعب القرظي من ثقات التابعين التقريب (٤٥) برقم (٦٢٥٧) روايته مرسلة، فسنده ضعيف . (المغامن ٢/٥٠٣).

(٤) ابن النجاشي: ص ١٥١.

(٥) ابن النجاشي: ص ١٥٢.

وروى ابن زبالة عن ابن المنكدر : يحشر من البقيع سبعون ألف على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتونون ، ولا يتظرون ، وعلى ربهم يتوكلون . قال : و كان أبي يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الحالوت ، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول : هي هي فدعاه مصعب فقال : نجد هذه المقبرة في التوراة بين حرثتين محفوفة بالنحل اسمها كفته ، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر ^(١) .

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهلهما :

روى ابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنما إن شاء الله بكم لا حقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله أنسنا إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعده من أمتك ؟ قال : أرأيت لو كان لرجل خيل غير محجلة في خيل دهم بهم لا يعرف خيله ؟ قالوا : بل ، قال : فإنهم يأتون يوم القيمة غرّاً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، وليدادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، فأناديهم : ألا هلم ألا هلم ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلو ، فأقول : فسحقاً ، فسحقاً فسحقاً ^(٢) .

(١) ابن النجاشي : ص ١٥١ ، والمراغي : ص ١٢٥ ، والسمهودي : ٣/٨٨٧ ؛ ورواه ابن شبة بطريق مختلفة ، ٩٣/١ .

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاء الوفا ٣/٨٨٥ ورواه مسلم والنسائي من طريق عائشة بلفظ : (قالت : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كلما كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأنا لكم ما توعدون غداً ، مؤحّلون ، وإنما إن شاء الله بكم لا حقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) آخر جهه مسلم في الجنائز باب ما يقول عند دخول القبر والدعاء لأهله رقم ٢٠٣٩ / ٢٦٩ . وأخرجه النسائي في الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين رقم ٩٧٤ المغامم / ٥٠٠ .

ونقل ابن النجاشي تبعاً لابن زبالة عن عوسجة قال : كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد فقال لي : أعن أثر وقفت هنا؟ قلت لا ، قال : هذا موقف النبي ﷺ من الليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع^(١).

من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت :

١ - قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ :

روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دفن رسول الله ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون ، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا : يا رسول الله أين نحرف له؟ قال : عند فرطنا عثمان بن مظعون^(٢).

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع قال : بلغني أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ لاما قالوا : يا رسول الله ، أين ندفن إبراهيم؟ قال : عند فرطنا عثمان بن مظعون ، ودفن عثمان بن مظعون عند كتاب بني عمرو بن عثمان^(٣).

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن حبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء^(٤).

٢ - قبر عثمان بن مظعون :

روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة قالت : كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت النبي ﷺ ، وليس دونه حجاب^(٥).

(١) ابن النجاشي : ص ١٥١؛ والمراغي : ص ١٢٦؛ والسمهودي : ٨٩٠/٣؛ والاسكداري : ص ٣٦.

(٢) السمهودي : ٨٩١/٣.

(٣) السمهودي : ٨٩٢/٣.

(٤) السمهودي : ٨٩٣/٣؛ وانظر حول هذا عند ابن شبة : ٩٧/١.

(٥) ابن النجاشي : ص ١٥٥ ، السمهودي : ٨٩٤/٣. وعثمان بن مظعون : هو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي كان من السابقين إلى الإسلام وقيل إن عثمان بن مظعون وعيادة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وأبا سلمة وأبا عبيدة رض ، أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا في ساعة واحدة في أول الإسلام قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقام وإن عثمان بن مظعون هاجر للهجرتين وإن حرم الخمر في الجاهلية . انظر : مصطفى الرافعي : عنوان النجاشية في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة ، الكتب العلمية ، المدينة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٦٨ .

٣- مقبرة آل عمر بن الخطاب :

روى محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: ابْتَاعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنَ زِيدَ بْنَ عَلَيْ وَأَخْتَهِ خَدِيجَةَ دَارًا لَّهَا بِالْبَقِيعِ بِالْفَلْ وَهُنْسِمَائَةَ دِينَارٍ وَنَقْصَهَا وَزَادَهَا فِي الْبَقِيعِ فَهِيَ مَقْبَرَةُ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١).

٤- قبر الحسن والحسين :

نقل ابن زبالة عن أبي روق قال: حمل الحسن بن علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} فدفن بالبقيع بالمدينة، ويقال: إن رأس الحسين أيضاً حملت إليه والله أعلم ^(٢).

٥- قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب :

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} قال: دفن رسول الله فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة وهو الموضع الذي دفن فيه عثمان بن مظعون ^(٣).

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: دفن رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} فاطمة بنت أسد بن هشام وكانت مهاجرة مباغعة، بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة، قال: وثم قبر إبراهيم ابن النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} وقبر عثمان بن مظعون ^(٤).

٦- قبر عبد الرحمن بن عوف :

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال: أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} وإلى أخيك، فقال: ما كنت مضيقاً عليك بيتك، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينما مات دفن إلى جانب صاحبه، قالت: فمرروا به عليها فوصلت عليه ^(٥).

(١) ابن النجاشي: ص ١٥٦.

(٢) المراغي: ص ١٢٨.

(٣) المراغي: ص ١٢٨.

(٤) السمهودي: ٨٩٥/٣.

(٥) السمهودي: ٨٩٩/٣، وقد روى ابن شبة الحديث باختلاف السنده والمتنا: ١١٥/١.

٧- قبر صفية بنت عبد المطلب :

روى ابن زبالة عن محمد بن موسى ابن أبي عبد الله قال : كان قبر صفية بنت عبد المطلب عندزاوية دار المغيرة بن شعبة - التي أقطعه عثمان بن عفان ^(١) ، فلما بني المغيرة داره أراد أن يقيم المطمر عليه ، قال : فقال الرزير : لا ، والله لا تبني على قبر أمي فكف عنه ^(٢) .

٨- قبر أمهات المؤمنين :

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة ^(٣) . وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال : حفر السالم البانكي مولى محمد بن علي فأخر جواحراً طويلاً فإذا فيه مكتوب (هذا قبر أم سلمة زوج النبي ﷺ) وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب ^(٤) . وروى ابن زبالة عن فائد مولى عبادل قال : قال لي منقد الحفار : في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة : قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ ، فتحن لأنحر كها ^(٥) .

٩- قبر الشهيد عثمان بن عفان :

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره أن عثمان منع من البقع ، فدفن في حش كوكب ، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقع ، فجعل رسول الله ﷺ أسفل مهراس علامه على قبره لدفن الناس حوله ، وقال : لأجعلنك للمنتقين إماماً ، فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة في ملكه أدخل الحش في البقع ، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان ، وقال : عثمان وعثمان ، فدفن الناس حول عثمان ^(٦) .
وحش كوكب : موضع في أصل الحائط الذي في شرق البقع ^(٧) .

(١) ابن شبة : ١٢٦ / ١ .

(٢) السمهودي : ٩١٠ / ٣ ، نقلًا عن ابن زبالة ؛ وانظر ابن شبة : ١٢٦ / ١ .

(٣) السمهودي : ٩١١ / ٣ .

(٤) السمهودي : ٩١٢ / ٣ .

(٥) السمهودي : ٩١٣ / ٣ ، وحول موضوع قبور أمهات المؤمنين انظر ابن شبة : ١٢٠ / ١ .

(٦) السمهودي : ٩١٤ / ٣ ، نقلًا عن ابن زبالة ، ودفتر دار : ص ٥٢ ، انظر ما كتبه ابن شبة حول هذا الموضوع : ١١٥ / ١ .

١٠ - قبر مالك بن سنان الخدرى :

ومن القبور التي في غير البقع قبر مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدرى ، وهو في غربى المدينة ملاصقاً للسور ، وفي رواية ابن زبالة أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء^(١).

عن أبي سعيد الخدرى قال : أمر رسول الله ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء ، فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : قبره في المسجد الذي عند أصحاب العباء في طرف الحناطين ورواه ابن زبالة بنحوه ، إلا أنه قال : فوافوه بالسوق ، فدفن مالك عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك أحجار الزيت^(٢).

١١ - ما جاء في مقبرة بني سلمة :

نقل ابن زبالة قال كعب الأحبار : إننا نجد في كتاب الله مقبرة بجافة غربى المدينة يحشر منها سبعون ألفاً لا حساب عليهم . وروى أيضاً عن مشيخة بنى حرام أن رسول الله ﷺ قال : (مقبرة بين سيلين^(٣) غربية يضيء نورها يوم القيمة ما بين السماء إلى الأرض ولما أصيب أبو عمارة بن السكن يوم أحد نقل إليها بأمر النبي ﷺ فدفن ، فكان أول من دفن فيها ، ودفن فيها أيضاً أبو سعيد المقيرى بوصيته^(٤) .

(١) أصحاب العباء : أي الذين يعن العي وذلك المخل من سوق المدينة القديم . انظر السمهودي : ٩٢٣/٣ ، والورثىلاني : ص ٤٦٦ .

(٢) السمهودي : ٩٤١/٣ .

(٣) قوله : (بين سيلين) هما سيل العقيق الذي يقع غربى مسجد القبلتين ، وسيل رانونا وجفاف المسمى الآن بأبي جيدة لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة المغرب ف تكون المقبرة بينهما ، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين . انظر المراغى : ص ١٣٠ .

(٤) المراغى : ص ١٣٠ .

٦ - الآبار والأودية وصدقات النبي ﷺ :

الآبار :

١- بئر أريض^(١) :

جاء في صحيح البخاري من حديث أنس قال: كان خاتم رسول الله ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريض، فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به، فسقط، فقال: فاختلتنا ثلاثة أيام مع عثمان، فنزع البئر فلم نجد^(٢)، وفي مسند الحميدي عن ابن عمر أنه سقط من معيقيب^(٣)، وثبت ذلك من روایته في صحيح مسلم ورواه ابن زبالة عنه على الشك، فقال: فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معيقيب في بئر أريض^(٤).

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال: سقط - يعني الخاتم - من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريض، فعلق عليها اثنين عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة، فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريض نفسها^(٥).

قال ابن زبالة في صدقات النبي ﷺ ما لفظه: وأما الدلال والصادفة فإنهما يشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله، يأتي على أريض وأسفل منه

(١) بئر أريض: بفتح الميمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية وإهمال آخره نسبة إلى رجل من يهود يقال له أريض، ومعنىه بلغة أهل الشام الفلاح. وهي أمّا مسجد قباء على غربيه في حدائق الأشراف. (الفيروزابادي: ص ٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/٢٢٠٥ / رقم ٦٥٥٤)، ومسلم في «صححه» (٣/٢٠٩١ / رقم ١٦٥٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر «مسند الحميدي» (٢٩٧/٢) (ص ٢٤٦) (وثبت ذلك من روایته في صحيح مسلم) انظر «صحیح مسلم» (٣/١٦٥٦ / رقم ٢٠٩١).

(٤) المراغي: ص ١٦٩ . والسمهودي: ٣/٩٤٣ .

(٥) السمهودي: ٣/٩٤٤ .

حتى يتبطن السورين ، فصرفه - أي عثمان رضي الله عنه - فخافه على المسجد في بئر أريش ثم في عقد أريم في بلحارات ابن الحزرج ، ثم صرفه إلى بطحان ^(١) .

٢- بئر الأعواف ^(٢) :

روى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال : طلب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه سارقاً ، فهرب منه ، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وبين الشطبية مال ابن عتبة ، فوقع السارق ، فأخذته رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ^(٣) .

٣- بئر أنا ^(٤) :

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضرب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قبته حين حاصر بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك ، وشرب من البئر ، وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان ^(٥) .

٤- بئر أنس ^(٦) :

روى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه استسقى فنزع له دلو من بئر دار

(١) السمهودي : ٩٤٦/٣ .

(٢) بئر الأعواف : أحد صدقات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه . (السمهودي : ٩٤٩/٣) وجاء عند ابن شبة : ١/١٥٩ ، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه توضأ على شفة بئر الأعواف صدقته ، وسالم الماء فيها .

(٣) السمهودي : ٩٤٩/٣ .

(٤) بئر أنا : بضم الهمزة وتحقيق النون كهنا ، وقيل بالفتح وكسر النون المشدودة بعدها مثناة تحتية ، وقيل بالفتح والتشديد كحتى ، وضبيطه في الهاية بفتح الهمزة وتشديد النون الموحدة كحتى ، قال ابن اسحاق لما أتى الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ببني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس وهي بئر أنا (الفيلروزابادي : ص ٣٠) .

(٥) السمهودي : ٩٥٠/٣ .

(٦) بئر أنس : بئر أنس بن مالك بن النضر وتضاف لأبيه غير معروفة اليوم ، ناحية قريظة عند مسجدهم . انظر السمهودي : ٩٥٠/٣ .

أنس، فسكب على اللبن فأتي به فشرب، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه^(١).

٥- بئر إهاب^(٢):

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ أتى بئر إهاب بالحرفة وهي يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنته عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يقتل، فانصرف رسول الله ﷺ، فلم يلبث سعد لأن جاءه فقال لابنه: هل جاءك أحد؟ قال: نعم ووصف له صفة رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رسول الله ﷺ فالحقه، وحله، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ، فمسح رسول الله ﷺ على رأس عبادة وبركه فيه، قال: فمات وهو ابن ثمانين وما شاب، قال: وبصق رسول الله ﷺ في بشرها^(٣).

وقد ذكر ابن زبالة عدة آثاراً أتاهها النبي ﷺ وشرب منها وتوضأ، لا نعرف اليوم شيئاً عنها. قال: ومن حملة ما ذكر بئر في الحرفة الغربية في آخر منزلة التقاعة وبئر أخرى إذا وقفت على بئر السقيا على يسارك كانت هذه على يمينك، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلاً في سند من الحرفة قد حوط حولها ببناء مخصوص، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر^(٤).

٦- بئر البصة^(٥):

روى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم، ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوماً أبا سعيد الخدري

(١) السمهودي: ٣/٩٥٠. وروى ابن شبة: ١/١٦٠، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ شرب من بئر أنس التي في دار أنس.

(٢) بئر إهاب: وفي نسخة لابن زبالة (بئر إهاب) والأول هو الصواب: السمهودي: ٣/٩٥٢.

(٣) السمهودي: ٣/٩٥٢.

(٤) السمهودي: ٣/٩٥٣.

(٥) بئر البصة: بضم المثلثة وفتح الصاء المشددة آخرهاء، كأنها من بص الماء بصار شح وهذه البئر قرية على طريق الماضي إلى قباء وهي نخل وقد هدمها السيل وطمرها، انظر السمهودي: ٣/٩٥٤.

فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فاخترج له سدراً ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسول الله ﷺ رأسه ، فصب غسالة رأسه ومرارة شعره في البصة^(١) .

٧- بئر بضاعة^(٢) :

روى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد ابن أبي يحيى عن أمه قالت : دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال : لو أني سقيتك من بئر بضاعة لكرهت ذلك ، وقد والله سقيت رسول الله ﷺ بيدي منها^(٣) .

كماروى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (دعاليه بضاعة)^(٤) .

٨- بئر جاسوم^(٥) :

روى ابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح أن النبي ﷺ شرب من جاسوم بئر أبي الهيثم بن الشبهان^(٦) .

٩- بئر جمل^(٧) :

روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله ﷺ ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضاً

(١) المطري : التعريف بدار المحررة ، ص ٥٨ ؛ والسمهودي : ٩٥٤/٣.

(٢) بئر بضاعة : بضم الموحدة على المشهور ، وحکى كسرها ، ويفتح الصاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ، بعدها هاء - غربي بئر حاء إلى الجهة الشمال ، بينهما غلوة سهم سيفي . انظر السمهودي : ٩٥٦/٣ .

(٣) المطري : ص ٥٩ ؛ والسمهودي : ٩٥٦/٣ .

(٤) السمهودي : ٩٥٧/٣ .

(٥) بئر جاسوم : يقال جاسم بالجيم والسين المهملة . السمهودي : ٩٥٩/٣ .

(٦) السمهودي : ٩٥٩/٣ .

(٧) بئر جمل : بلفظ الجمل من الإبل . بئر معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق . (الفiro زبادي : ص ٣٦) .

حتى نسأل بلاً كيْف توضأ رسول الله ﷺ، قالا: فسألناه، فقال: توضأ رسول الله ﷺ ومسح على الخفين والخمار^(١).

١٠ - بئر حاء:

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن حزم أن أبا طلحة تصدق بمال له كان موضعه قصر بني جديلة^(٢)، فدفعه إلى رسول الله ﷺ فرده على أقاربه أبي بن كعب وحسان بن ثابت وثبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن ثابت يعني أخاه حسان بن ثابت، فتقاوموه، فصار لحسان بن ثابت، فباعه من معاوية ابن أبي سفيان بمائة ألف درهم، قال: وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصنًا لما كان يتحدث أنه نصيب بني أمية، وذكر ما سيأتي في قصر خل، ثم قال: فلما اشتري بئر حاء بني قصر بني جديلة في موضعها للذى كان يخاف من ذلك^(٣).

١١ - بئر حلوة^(٤):

روى ابن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال: نحر رسول الله ﷺ جزوراً، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف، فتكلمت في ذلك بكلام، فقال رسول الله ﷺ: (أتن أهون علي من ذلك) وهجرهن، وكان يقيل تحت أراكة على حلوة بئر كانت في الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد، وبه سمى زقاق حلوة، وبيت في مشربة له، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله ﷺ على عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك آليت شهراً، قال: إن الشهر تسع وعشرون^(٥).

(١) المرجاني: ص ١٢٤ . المراغي: ص ١٧٨ . السمهودي: ٣/٩٦٠.

(٢) وهذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد، وهي شمال سور المدينة الشريفة بينها وبين السور الطريق وتعرف الآن بالنويرية، انظر المطري: ص ٥٨ ، والفيروز ابادي: ص ٣٦.

(٣) المطري: ص ٥٨ ؛ والسمهودي: ٣/٩٦٢ ، نقلًا عن ابن زبالة.

(٤) بئر حلوة: بالحاء المهملة وهذه البئر غير معروفةاليوم بعينها . انظر السمهودي: ٣/٩٦٦.

(٥) السمهودي: ٣/٩٦٦ ، انظر قصة إيلاء رسول الله ﷺ في « صحيح البخاري» (٥/١٩٩٦) رقم ٤٩٠٥ و« صحيح مسلم» (٢/٧٦٣) رقم ١٠٨٢.

١٢ - بئر ذرع^(١):

روى ابن زبالة حديث (أتى رسول الله ﷺ بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم خرج منه فصلى في مسجد بني خطمة، ثم مضى إلى بئر هم ذرع فجلس في قفّها فتوضاً وبصق فيها)^(٢)

١٣ - بئر رومة^(٣):

روى ابن زبالة حديث (نعم القليب قليب المزني فاشترها يا عثمان، فتصدق بها)^(٤).

وحدث أن رسول الله ﷺ قال: (نعم الحفيرة حفيرة المزني)^(٥) يعني رومة، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابْتَاع نصفها بمائة بكرة، وتصدق بها، فجعل الناس يسوقون منها، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها^(٦).

وروى ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن تبعاً اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقناة، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك، وبه سميت، فاستو ببئر تلك، فدخلت

(١) بئر ذرع: بالذال المعجمة وهي بئر بني خطمة . السمهودي: ٩٦٦/٣ .

(٢) السمهودي: ٩٦٦/٣ .

(٣) بئر رومة - بضم الراء - وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل رومة بعد الراء همزة ساكنة، وهذه في أسفل الوادي العقيق، قرية من مجتمع السيول . (الفiroوزابادي: ص ٤٠) .

(٤) رواه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاة الوفا/٣٩٦٧ وله شاهد عند البخاري من طريق عثمان رض يرفعه (من حفر بئر رومة فله الجنة) آخر جره البخاري في الوصايا باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا رقم ٤٠٧/٥ (المغام (٢٧٧٨) .

(٥) ذكره السمهودي نقلًا عن ابن زبالة بهذا اللفظ ، ووافقه ابن النجاشي كذلك وفي معجم البلدان ١/٢٩٩ ، والمغام المطابقة جاء بلفظ (نعم الحفير حفير المزني) آخر جره ابن النجاشي في الدرة الثمينة

ص (٨٢) وفي سنته محمد بن الحسن وهو ابن زبالة . (المغام ٢/٦٤١) .

(٦) المطري: ص ٦٠ ؛ والسمهودي: ٩٦٧/٣ .

عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكهة ، فشكا إليها وباء بئرها ، فانطلقت فأخذت حمارين أغرايين فاستقت له من بئر رومة ، ثم جاءته به ، فشرب فأعجبه وقال : زيديني من هذا الماء ، فكانت تصير إليه به مقامه ، فلما خرج قال لها : يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء ولكن لك ما تركتنا من أزوادنا ومتاعنا ، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومتاعهم ، فيقال : إنها كانت لم تزل هي وولدها أكثر بنى زريق مالاً حتى جاء الإسلام^(١).

٤- بشر أبي عنبة^(٢) :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد قال : خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج إلى مكة ، فلما كنا عند بئر أبي عنبة قال : ما اسم هذا المكان ؟ فأخبرناه ، فقال : إن عندي فيه لحديثاً ، ثم ذكر حدديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمر وجدته إلى أبي بكر ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، أبي ويستقى لي من بئر أبي عنبة ، فدل على أن الماء كان يستعدب منها^(٣).

٥- بشر غرس^(٤) :

روى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مالك بقباء فقال : أين بئركم هذه ؟ يعني بئر غرس ، فدللناه عليها ، قال : رأيت النبي ﷺ جاءها ، وإنها لتسنى على حمار ، بسحر ، فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها ، فتوضاً منه ثم سكبه فيها ، فمانزفت بعد^(٥).

(١) السمهودي : ٩٧٠/٣.

(٢) بئر أبي عنبة : بلفظ واحدة العنبة وهي على ميل من المدينة . (الفiro زبادي : ص ٤٥).

(٣) السمهودي : ٩٧٧/٣.

(٤) بئر غرس : بضم الغين المعجمة والغرس - الفسيل ، أو الشجر الذي يغرس لينبت ، مصدر غرس الشجر وهي بئر بقباء في شرقى مسجدها على نصف ميل إلى جهة الشمال وهي بين التحيل ، ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس . انظر المطري : ص ٥٧ ؛ والسمهودي : ٣/٩٧٨ .

(٥) المطري : ص ٥٧ ؛ والسمهودي : ٣/٩٧٩ .

وروى ابن زبالة وابن النجاشي أن النبي ﷺ قال: رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضاً منه وبزق فيها وقيل وأهدى له غسل فصبه فيها.
زاده ابن زبالة^(١).

١٦ - بئر القراصة:

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال: لما استشهد أبي عبد الله بن عمرو ابن حرام عرضت على غرمائه القراصة، وكانت له، أصلها وثراها بما عليه من الدين، فأبوا أن يقبلوا بذلك منه، إلا أن يقوموها قيمة ويرجعوا عليه بما باقي من الدين، قال: فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: دعهم، حتى إذا كان جدادها فجدها في أصوتها، ثم أئتي فأعلمك، فلما حان جدادها جددها في أصوتها ثم جاء رسول الله ﷺ فأعلمه، فخرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، وبصدق في بئرها، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله بن عمرو، وقال: اذهب يا جابر إلى غرماء أبيك فشارطهم على سعر وائت بهم فأوفهم، فخرج جابر فشارطهم على سعر، وقال: انطلقوا حتى أوفيكم حقوقكم، وكان أكبرهم اليهود، قال: فقال بعضهم لبعض: أما تعجبون من صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، عرض أصله وثراه فأبيانا ويزعم أنه يوفينا من ثراه، قال: فجاء بهم حتى أفادهم حقوقهم، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة^(٢).

١٧ - بئر القرصية^(٣):

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله قالا: توضاً رسول الله ﷺ من بئر في القرصية بئر خارثة، أو شرب، وبصدق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع^(٤).

(١) المراغي: ص ١٧٠ . والسمهودي: ٣/٩٨٠.

(٢) السمهودي: ٣/٩٨١ ، انظر القصة في « صحيح البخاري » (٢/٧٤٨) (رقم ٢٠٢٠ ، ٢٥٦٢) و « صحيح ابن حبان » (١٤/٤٧٤) (ص ٢٥٧) (بطحان على ترعة من ترع الجنة) آخرجه الديلمي في « الفردوس مأثور الخطاب » (٢/٢٧).

(٣) بئر القرصية: وهذه البئر لا تعرف اليوم إلا في شرق المدينة بقرب القراصة المتقدمة في مسجد القراصة بئر تعرف بالقرصية مصغر القراصة. انظر السمهودي: ٣/٩٨٢.

(٤) السمهودي: ٣/٩٨٢.

١٨ - بئر اليسرة^(١):

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو قال : جاء رسول الله ﷺ بنى أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم فقال : ما اسمها ؟ قالوا : عسرا ، قال : لا ، ولكن اسمها اليسرة ، قال : فبصق فيها وبرك فيها^(٢) .

١٩ - عين النبي ﷺ:

ابن أنايجي بن اسعد عن الحسن بن أحمد عن أبي نعيم عن جعفر بن محمد حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويختلفون في الآيات فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونقر رسول الله ﷺ في العمينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم . وهذه العين ظاهرة المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى^(٣) .

٢٠ - بئر فاطمة :

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسين في خروجهما من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها في المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحررة فابتنتها ، وهي يومئذ براح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بنت قالت : مالي بد من بئر لل موضوعه وغير ذلك من الحاجة ، فوصلت في موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا فما لقيت حصاة حتى أمهلت ، فلما بني

(١) بئر اليسرة : من اليسر ضد العسر (السمهودي : ٩٨٢/٣) .

(٢) السمهدوي : ٩٨٢/٣ .

(٣) ابن الأبار : ص ٤٩ ، المطري : ص ٦٠ ، والسمهودي : ٩٨٤/٣ . وقد ذكره السمهدوي بمسما عين كهف بنى حرام .

إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نقل السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة فلقي جبلًا أوقل عليه وعظم غرم فيه، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن أى ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة، فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار، فقال : يا أبا محمد تجوز عننا بدنانير لنا أصابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض ، فقيل له : إن كسرتها أغرت فيها كثيراً وصارت تبراً ، وإن بعثت بها إلى الشام ضربت دنانير وعادت على حالها ، فبعث بها فضربت له ، فكان غرمها بضعة وأربعين ديناراً ، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موععاً حسناً^(١).

٢١ - بئر مدرى^(٢) :

وقد تقدم في الآثار رواية ابن زبالة : إن سرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق من مهزو في أمواله حتى يأتي على أريض وأسفل منه حتى يتطن السورين فصرفه عثمان صلبه فخافه على المسجد في بئر أريض ، ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان^(٣).

(١) السمهودي : ١١٤٠ / ٤ .

(٢) بئر مدرى : بلفظ المدرى الذي يحك به ، من آثار المدينة المعروفة بالغزاره والطيب وهي على بئر أريض انظر العasaki : ص ٢٥٢ .

(٣) السمهودي : ١١٤١ / ٤ .

الأودية:

١ - وادي جفاف^(١):

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال: (بطحان على ترعة من ترع الجنة)^(٢).

٢ - وادي العقيق^(٣) وفضله:

روى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ (نام بالعقيق، فقام رجل من أصحابه يوقظه، فحال بينه وبينه رجل من أصحابه آخر، وقال: لا توقيطه فإن الصلاة لم تفته، فدار آحتي أصحاب بعض أحدهما رسول الله ﷺ فايقظه، فقال: مالكم؟ فأخبراه. فقال: لقد أيقظتماني وإنني لأراني بالوادي المبارك)^(٤).

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله ﷺ: (ركب إلى العقيق، ثم رجع فقال: يا عائشة جئنا من هذا العقيق، فما ألين موطنه، وأعذب ماءه، فقالت: يا رسول الله أفلانتقل إليه؟ قال: كيف وقد ابتنى الناس)^(٥).

روى ابن زبالة عن حابر قال: كان سلمة يصيد الضباء فيهدى لحومها رسول الله ﷺ حفيقاً وطرياً، فافتقده رسول الله ﷺ، فقال: يا سلمة مالك لاتأتي بما كنت تأتي به؟

(١) وادي جفاف: وهو الوادي المسمى الآن بقربان بين قباء والعالية ويقال إن بطحان يأتي من صدر جفاف (المراغي: ص ١٨٦).

(٢) رواه البخاري في تاريخه من طريق عروة بن الزبير عن عائشة به التاريخ الكبير ٢/٥٥ ورواوه البزار من طريق محمد اسحاق عن الحميد به بلفظ (بطحان على بركة من برك الجنة) كشف الأستار للهيثمي رقم (١٢٠٠) (٥٨/٢) (أحاديث فضائل المدينة للرفاعي ٦٣).

(٣) انظر في خبر هذا الوادي المبارك وما جاء في تسميته وتاريخه وقصوره وبساطينه ومساره ومصدره والأودية والشعاب التي تصب فيه وحدوده ومعالله وأهم الصور القديمة والحديثة له في كتاب معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م، الجزء الثاني، ص ٥٣١ - ٥٩٩.

(٤) السمهودي: ٣/٣٧٠.

(٥) المطري: ص ٦٥؛ والسمهودي: ٣/٣٨٠.

فقال : يا رسول الله تباعد علينا الصيد فإنما نصيد بشب و صدور قناة ، فقال : أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعلت إذا ذهبت وتلقينك إذا جئت ، فإني أحب العقيق^(١) .
وذكر ابن زبالة وابن التحار أنه وجد قبر إرمي عادي عند جماء أم خالد بالعقيق مكتوب : (أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان بن داود عليهمما الصلاة والسلام إلى أهل يشرب) .

ووَجَدَ أَيْضًا حَجَرًا عَلَى قِيرَ آخر : (أَنَا أَسْوَدُ بْنُ سَوَادَةَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرِيمَ كَلَّهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرِيَةِ)^(٢) .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : (نعم المنزل العرصه^(٣) لولا كثرة الموات) .
وبسنده الزبير قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى العرصه من ناحية العقيق فلم ير آها قال : (لو علمنا هذه أو لا كانت المنزل)^(٤) .
ونقل ابن زبالة عن هشام بن عروة : أنه يسمى عقيقاً من النقيع والله أعلم ، فينتهي إلى غربي (بشرورمة) .

(١) السمهودي : ١٠٣٩/٣ .

(٢) المراغي : ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) العرصه : بفتح أوله وسكون ثانية ، وصاد مهملة ، كل جوابه منفتحة ليس فيها بناء فهي عرصه ، وقيل العرصه : ساحة الدار ، سميت لاعتراض الصبيان فيها أي لعبهم فيها . (أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، نشر دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ٥٢٧) .

وهما عرستان بعقيق المدينة : عرصه الماء ، وفيها قصر سعيد بن العاص ، وهي منطقة القصر الملكياليوم وتشمل موقع الجامعة الإسلامية ومستشفى الملك فهد وفندق شيراتون ولا تزال أطلال قصر سعيد قائمة ، والعرستان في العقيق من نواحي المدينة ، من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها . انظر (عبد العزيز كعكي : مرجع سابق ، ٥٩١/٢) .

(٤) المراغي : ص ١٨٢ .

ونقل أيضاً عن سليمان بن عباس السعدي : إنما سمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة فعلى هذا هو فعل معنى فاعل^(١).

قال رزين من جملة خبر طويل : إن تبعاً جرد إلى بني النجار خيلاً فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخوه بني معاوية بن مالك بن النجار ورمي عسکر تبع حصون الأنصار بالبليل ، فلقد جاء الإسلام والنبل فيهم ، وجُدِّعَ في القتال فرس تبع ، فحلف لا ييرح حتى يخبرها بزعمه ، فسمع بذلك أحبار من اليهود فنزلوا إليه وقالوا : أيها الملك ، إن هذه البلدة محفوظة فإننا نجد اسمها طيبة وأنها مهاجرة من بين إسماعيل . ونقل ابن زبالة اسمه (أحمد) يخرج في آخر الزمان . فأعجب تبع بقوتهم وصدقهم وصرف نيته عما كان عزم عليه ، وأمن أهل المدينة فتباعوا مع العسکر ، وخرج تبع يريد اليمين ومعه من الأحبار الذين نهوه عن خراب المدينة حبران من بين قريطة أحدهما (شحيب) والآخر (منبه) قيل : وهو ما ابنا هذل وسمي بهذل كان في شفته ، ولما شخص عن منزله بقناة قال : هذه قناة الأرض ، فسمى وادي قناة ، ومر بالجرف فقال : هذا جرف الأرض ، أي ارفعها فسمى الجرف ، وكان يسمى العرض فيما حكااه ابن زبالة . ومر بموضع فقال : عرصه الأرض ، وكانت تسمى (السليل) فسميت العرصه ومر بالعقيق فقال : هذا عيق الأرض ولحرمة موضعه فسمى بذلك وبعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة فأتاه فقال : نظرت فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الحرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن^(٢) .

ويستدل ابن زبالة وابن النجار إلى الضحاك بن عثمان عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار - شك الضحاك - أنه حدثه أن المسجد كان يرش في زمن النبي ﷺ وزمن أبي بكر وعامة زمان عمر ، فكان الناس يتocomون فيه ويقصون حتى قدم ابن مسعود الثقفي

(١) المراغي : ص ١٨٣ .

(٢) المراغي : ص ١٨٤ .

فقال لعمر : أليس قربكم واد؟ قال : بلى ، قال : فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاطر وللنحافة ، فأمر به عمر .

وفي رواية لابن زبالة : قال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك - يعني العقيق^(١) . ونقل ابن زبالة والزبير بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العقيق ما بين قصر المراجل فهم صعداً إلى النقيع ، وما أسفل من ذلك - أي من قصر المراجل - فمن زغابة^(٢) .

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يُقطِّعْكَه لتجزره ، وأقطعه عمر الناس^(٣) .

قصر خارجة (هو أحد قصور وادي العقيق) :

روى ابن زبالة أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة حيالها ، وأن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك ، فسألته أن يقطعه موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يقطعه موضع قصر فيها وألحقه بالسوداد إلى الحرقة ، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين^(٤) .

في جماوات العقيق :

نقل ابن زبالة وغيره أن الجماوات ثلاثة : الأولى : جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة . والثانية : جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى

(١) المراغي : ص ١٨٥ .

(٢) الفيروزابادي : ص ٨٤ ، والسمهودي : ٣٩/٣ .

(٣) انظر هذا الخبر في ابن شبة : ١٥٠ / ١ ، والسمهودي : ٣٩/١٠٤ ، نقلًا عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ٣/٥٤ .

الجعفري وما والاه ، وفي أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة التوفلي ، الثالثة: جماء العاقد - بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره ، وفي بعض نسخ ابن زبالة والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام^(١) .

وأورد ابن زبالة هنا حديث (لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيهما في قبل الجماء)^(٢) وحديث (نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأسود)^(٣) .

ثنية الشريد :

نقل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بنى سليم كان بقية أهل بيته ، فقيل له: الشريد ، وكانت اعتياداً ونخلأ لم ير مثلها ، فقدم معاوية المدينة ، فطلبها منه فأبى ، ثم ركب يوماً فوجد عماله في الشمس ، فقال: مالكم؟ فقالوا: نسجم البشار فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم ينزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني ، فهو لك بما أردت ، فكتب إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن ، قال: وسمعتم يكثرون به جداً ، فقال له ابن أبي أحمد: إن أمير المؤمنين لم يمسك بها وهي على هذه الحال ، فقال: إنني رجوت حين صار أمري إليك التيسير علي ، فدفع إليه الثمن^(٤) .

وروى ابن زبالة عن يحيى بن سعيد أن رجلاً كان لا يعرف والده كان يوماً بالعليق ، فنهاه عمر بن عبد العزيز . وفي رواية: كان يصلى لهم الجمعة بالشجرة ، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أباً ، وهو يقتضي أن الجمعة كانت تقام بالعليق^(٥) .

(١) ابن شبة: ١٤٩/١ ، وقال هو الجبل الذي خلف مشاش وإليه قصور جعفر بن سليمان بالعرضة ؛ والسمهودي: ١٠٦٣/٣ .

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٣/١٠٥ ونسبة لابن زبالة والأحاديث التي ينفرد بها لا تقوم بها حجة . (المغاثم ٧٢١/٢) .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٣/١٠٦٥ وعزاه لابن زبالة .

(٤) السمهودي: ١٠٦٦/٣ .

(٥) السمهودي: ١٠٦٧/٣ .

٣ - وادي الشظاء :

ينتهي سيل الشظاء إلى مجتمع السيول برومة، أعني سيل بطحان والعقيق والزغابة والنقاو سيل غراب من جهة الغابة . ونقل ابن زبالة : يأتي سيل العقيق إذا استجمعت من النقيع ، ويأتي سيل قناة إذا استجمعت من الطائف ، ثم يجتمعان وسائر السيول بزغابة - والله أعلم - فيصير سيلاً واحداً ويأخذ في وادي الضيق إلى أضم - جبل معروف - ثم إلى أكرا من طريق مصر ويصب في البحر فهذه جميع أودية المدينة المشرفة^(١) .

٤ - وادي بطحان^(٢) :

وادي بطحان هو الوادي المتوسط ببيوت المدينة ودور الأنصار غالباً على حافتي شرقاً وغرباً ولا بن زبالة يأتي من الحالتين حالتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل إلى وادي جفاف شرقي مسجد قباء أوله من الماحشونية^(٣) ثم يمر كذلك إلى أن يمر غربي سور المدينة إلى طرف المصلى ثم يخرج إلى غربي سلع وقرب مساجد الفتح ثم يمر كذلك إلى أن يتلقى مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال^(٤) . وروى ابن زبالة أن بطحان يأتي من الحالبين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، وفي رواية له أن بطحان يأتي من صدور جفاف^(٥) .

(١) المراغي : ص ١٩٢ .

(٢) انظر فيما جاء في تسميتها ومعناه في اللغة وما ورد فيه من الآثار والأحاديث ، ومصدره ، ومساره ووصفه وبعض الصور عنه في كتاب عبد العزيز كعكي : معلم المدينة المنورة ، ٦٢٦-٦٥٢ .

(٣) الماحشونية : نسبة إلى ماحشون وهو موضع بوادي بطحان من المدينة ، وبقربه تربة صعيب ، ويقال : الماحشونية هي الحديقة المعروفة اليوم بالماثونية (الغيروزابادي : المغام المطابع ، ٣٦٦) .

(٤) الورثيلاني : نزهة الأ بصار ، ص ٥٢٦ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٧١ .

٥ - وادي رانونا :

روى ابن زبالة عن عبد الله بن السائب قال: رانونا تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقي هي وواد آخر عند الجبل الذي يقال له مقمن أو مكمّن^(١). وقال ابن زبالة: وأما ذو صلب ف يأتي من السد، وأما ذو ريش ف يأتي من جوف الحرة، ثم قال في رواية أخرى: إن صدر سيل ذي صلب من رانونا، وصدر رانونا يأتي من التجنّب، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم في ساخطة وأموال العصبة، ثم في غوسا، ثم في بطحان ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترّة وهي في عداد بني زريق، ويزعمون أنهم من عاملة^(٢).

قال ابن زبالة: وصدر سيل ذي صلب من رانوناء وصدر رانوناء يأتي من التجنّب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبد الله بن عمرو، ثم في شاحطة وأموال العصبة ثم في عوساء ثم في بطحان، وهذا يدل على المغايرة وإن اتفقا آخرًا في البحرى، والسد لا يعرفاليوم بهذا الإسم، ولعله السد المعروف بسد عنتر لأنّه في هذه الجهة المذكورة وهذا صفة^(٣).

٦ - وادي قناه :

ذكر ابن زبالة أن تبعًا لما وصل المدينة - كما قدمنا - من قناه وقال: هذه قناه الأرض فسميت قناه^(٤).

وقال ابن زبالة سيل قناه إذا استجمعت يأتي من الطائف وهو أحد فحول أو دية العرب^(٥).

(١) السمهودي: ٣/٧٢٠.

(٢) السمهودي: ٣/٧٢٠.

(٣) المراغي: ص ١٨٦.

(٤) المرجاني: ص ١٠٩.

(٥) الورثيلاني: ص ٥٢٧ . والسمهودي: ٣/٧٤٠ .

٧- وادي مذينب :

ويقال مذينب - قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار : مذينب شعبة من سيل بطحان ، يأتي مذينب إلى الروضة روضة بين أمية ، ثم ينشعب من الروضة نحوً من خمسة عشر جزءاً في أموال بين أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، مذينب وبطحان يأتيان من الحالتين حلائتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبها في زغابة حيث تلتقي السيوول^(١).

٨- وادي مهزور :

نقل ابن زبالة أنه يأتي من بين قريطة^(٢).

وروى أيضاً أن صدوره من حرة شوران وهو يصب في أموال بين قريطة ، ثم يأتي المدينة فيشقها^(٣).

وروى ابن زبالة : قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقي الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى أسفل منه^(٤).

وقال ابن زبالة : وأما الدلال والصادفة فيشيربان من سرح عثمان بن عفان الذي يقال له مدربي الذي يشق من مهزور في أمواله ويأتي على أريس وأسفل منه حتى يتطن الصورين ، فصرفه مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أرير ثم في بلحارث بن الخزرج ؛ ثم صرفه إلى بطحان^(٥).

وقال ابن زبالة وفي ليلة الأربعاء هلال الحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في أمارة عبد الصمد لما أصيب المسجد بتلك الفرقة استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على

(١) السمهودي : ١٠٦٧/٣ . والمراغي : ص ١٨٧ .

(٢) السمهودي : ١٠٧٦/٣ .

(٣) المراغي : ص ١٨٧ .

(٤) المراغي : ص ١٨٨ .

(٥) السمهودي : ١٠٧٨/٣ .

القبر ، فعمل الناس بالمساحي والمكاثل والماء في برقة إلى أنصاف النخل ، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر فاهموا من هذه الناحية يعني القبلة ، فدار الناس إليها فهدموا وأبدوا عن حجارة منقوشة فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهي الليلة التي هدمت فيها بيوت بطحان وبنى جشم^(١).

٩ - مجتمع سيول العالية :

إن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص كما صرّح ابن زبالة^(٢).

(١) السمهودي : ٣/٧٨ .

(٢) ابن شبة : ١/٧٢ ؛ والسمهودي : ٣/٨٠ ، نقلًا عن ابن زبالة .

بيان صدقات النبي ﷺ:

قال ابن زبالة إنها سبعة^(١) (برقة) المذكورة في شرق المدينة ولناحيتها شهرة بها (والثبت) وهي معروفة . و (الدلال) بفتح الدال المهملة ، وهو جزع معروف بقرب

(١) أجمعت المصادر المعتمدة على أن صدقات النبي ﷺ كانت مخصوصة حين قبض في ثانية أصناف وهي :

١- أموال مخربق الذي كان أحد علماء بين النصير من يهود فلما كان يوم أحد قال مع النبي ﷺ وقال إن قتلت فمالى محمد يصنع فيه ما يشاء ، وكانت أمواله سبع بساتين وهي : الأعواف ، والصفية ، والدلال ، وبرقة والميثب ، وحسنى ومشربة أم إبراهيم ، وقد تصدق بها النبي ﷺ كلها ، فكانت أول وقف في الإسلام .

٢- ما أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بين النصير حيث أحلاهم كذلك كف عن دمائهم فحرجوا وخلصت أرضهم لرسول الله ﷺ ، وقد قسم رسول الله ما سوى الأرضين من أموالهم على المهاجرين وحبس الأرض على نفسه يضعها حيث شاء .

٣- الكتبية .

٤- الوطيع .

٥- السلام : وهي ثلاثة حصون من حصون خير . وذلك أن رسول الله ﷺ قد افتتح ستة من حصون خير عنوة سنة سبع من الهجرة ، فملك إحداها وهو حصن الكتبية بخمس الغنية . وفتح حصنين آخرين صلحًا ، فكانا ما أفاء الله على رسوله وهما حصن الوطيع والسلام .

٦- حصته ﷺ من أرض فدك - وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة - ذلك أن رسول الله ﷺ كان قد صالح أهلها على أن يكون لها نصف أراضيهم ونخلهم . وخلافة ذلك أن أهل فدك ما أن سمعوا بفتح خير حتى قذف الله في قلوبهم الرعب وسعوا المصاحفة التي ﷺ ، وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل ، ويعود منها على صغير بي هاشم ويزوج منها أيهم .

٧- ثلث وادي القرى الذي غزاه الرسول ﷺ - وهو واديين الشام والمدينة وهو بين تيماء و خير في قرى كثيرة - وكان ثلثه أصلًا لبني عدرة و ثلثاه لليهود ، فصالحهم الرسول ﷺ على نصف حصتهم .

٨- أما صدقة رسول الله ﷺ الثامنة فهي : موضع سوق بالمدينة يقال له «مهروز» ، فقد روى ابن شبة (١/٤٣٠) أن رسول الله ﷺ تصدق على المسلمين بأسواقهم (علي الزهراني : نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص

المليكي وقف على فقهاء المدرسة الشهائية و (حسناء) وهي لا تعرف اليوم ، وهي في ابن زبالة بالسین بعد الحاء ، ولعله تصحيف من الحناء ، وهو معروف اليوم ، و (العوف) ويقال (العولف) وهو بالعالية بقرب المربع ملك ذوى خزيمة من آل جماز . و (بشربة أم إبراهيم) وقد سبق تعريفها . و (الصفافية) وهي شرقى المدينة بمجزع زهيرة ، ولكنها تشرب من مهزور ، وإن اختلفت جهة المشروب ، قال ابن زبالة : وكانت (الكتيبة) مما ترك النبي ﷺ فصارت في صدقاته بخير ، وكانت نصف فدك له خاصة لأنه ﷺ لم يوجف عليها بتحليل ولا ركاب بل مصالحة أهلها ، فكانت مما ترك ، وقد قال النبي ﷺ : (نحن معاشر الأنبياء لأنورث ، فماترون كنا فهو صدقة) ^(١) .

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله عليه وسلم كانت أموالاً لخيريق اليهودي ، فلما كان يوم أحد قال لليهود : ألا تنتصرون محمدًا ﷺ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق ، قالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سبت لكم ، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته الجراح ، فلما حضرته الوفاة قال أموالي إلى محمد يضعها حيث يشاء ^(٢) .

(١) المragi : ص ١٨٨ - ١٨٩ . وقد نسي ما قال ابن زبالة من الصدقات حتى لم تعرف جهات بعضها وتواتت يد الملائكة عليها الطول الزمان وكثرة الفتنة .

(٢) السمهودي : ٣ / ٩٩٠ .

٧- في بقاعة المدينة وأعراضها وأعمالها :

أحجار الزيت^(١) :

عند الزوراء قال ابن زبالة في روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان معروف ، فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من سوق المدينة^(٢) .

البويرة (البويلة)^(٣) :

ذكر ابن سعد أن الرسول ﷺ أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بني النضير ، وتقدير أن البويلة أطم لبني النضير منازلهم ، قال ابن زبالة : كان لحي منهم لحقوا باليمين ، فلعله بقرب البويرة فسميت به أيضاً^(٤) .

ذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته ﷺ حديث تربة صعيب المعروفة اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية في قبلة ديار بنى الحارث ، ثم قال : وصعب عند نخلة

(١) أحجار الزيت : يأتي في الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء قال ابن جبير : يقال إن الزيت رشع للنبي ﷺ من ذلك الحجر الذي هنا لك ولا يداود والترمذى وغيرهما عن مولى أبي اللحم (أنه رأى النبي ﷺ يستنسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعى) الحديث وأنه بالزوراء من سوق المدينة قلت : هذه الزوراء اسم دار عثمان بن عفان التي كانت عند مشهد مالك بن سنان ومصلى النبي ﷺ وجعل الأذان بها يوم الجمعة واقتضى كلام كعب الأحبار أنه موضع من الحرة منازل بنى عبد الأشهل به كانت وقعة الحرة . (العباسي : ص ٢٣٢) .

(٢) السمهودي : ١١٢١/٤ .

(٣) البويرة : تصغير البقر التي يستنسقى منها الماء والبويرة : موضع منازل بنى النضير الذي غزا رسول الله ﷺ بعد أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم فقال حسان بن ثابت :

وهان على سراة بنى نؤي حريق بالبويرة مستطير

وفي نزول قوله تعالى : «ما قطعتم من لينة أو تركموها قائمة على أصولها فياذن الله وليخزي الفاسقين» ، سورة الحشر : آية ٥٩ ، وانظر الفيروزابادي : ص ٦٦ .

(٤) السمهودي : ١١٥٧/٤ .

المرجئة على الطريق في بناء من البويرة^(١).

وروى أيضاً في فضل دور الأنصار أن النبي ﷺ وقف على السيرة التي على الطريق حذو البويرة فقال: إن خير نساء ورجال في هذه الدور، وأشار إلى دار بنى سالم ودار بلحبلى ودار بلحارث بن الخزرج، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قباء لبعده جداً^(٢).

ثُغ^(٣):

تقديم في منازل يهود أن بنى مزانة كانوا في شامي بنى حارثة، وأن من آطامهم هناك الأطم الذي يقال له الشعban في ثُغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله ابن زبالة^(٤).

الجرف^(٥):

روى ابن زبالة أن تبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة، فأتاه فقال: قد نظرت، فأما قناة فحب ولاتين، وأما الجرار فلا حب ولاتين، وأما الجرف فالحب والتبن^(٦).

(١) السمهودي: ١١٥٧/٤.

(٢) السمهودي: ١١٥٧/٤.

(٣) ثُغ: بالفتح والغين المعجمة موضع بخير، وفي حلامة الوفاء: مال شامي المدينة قرب كومة أبي الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بنى حارثة وتصدق به انظر الفيروزابادي: ص ٨٠، والعباسي: ص ٨٢.

(٤) السمهودي: ١١٦٥/٤.

(٥) الجرف: بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة على نحو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكتي. وسمى بالجرف لأن تبعاً ملك اليمن لما مر عليه قال: هذاجرف الأرض، انظر الشنقيطي: الدر الثمين، ص ٢٢٢.

(٦) السمهودي: ١١٧٦/٤.

حيرة^(١) :

قال ابن زبالة : إنبني قينقاع كان لهم أطمأن عند الحشاشين ، عند المال الذي يقال له خيبر^(٢) .

حرة واقم^(٣) :

روى ابن زبالة أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ، ولنشرب منه ، فلو جاء من مجئه ركب لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراحها تطرد ، فشربوا منها وتوضئوا . فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيل هذه الشراح بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ، فقال عمر : إيهَا الآن دعنا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رحلك أو يدك^(٤) .

وروى ابن زبالة أيضاً عن كعب الأحبار قال : إننا نجد في كتاب الله حرة بشريقي المدينة يقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيمة كما يضيء القمر ليلة البدر^(٥) .

(١) حيرة : بالكسر : أطمن بالمدينة قال الصغاني ولبني قينقاع مال يقال له حرة عند الحشاشين (العباسي : ص ٢٩٦).

(٢) تصحيف واظنه يقصد حيرة ، انظر السمهودي : ١١٨١ / ٤.

(٣) حرة واقم : هي الحرة الكائنة شرقي المدينة وتحد حرم المدينة شرقاً وتنقسم حرة واقم إلى خمس مناطق متاخورة : منطقتان كانتا لليهود ، وثلاث كانت للأوس من الأنصار . فبزمرة منازل بنى النصیر ، وبشمالها منازل بنى قريطة ، وبشمال هذه منازل بنى ظفر من الأنصار وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بنى عبد الأشهل . (الأنصاري : آثار المدينة ، ص ٢٠٦).

(٤) السمهودي : ١١٨٨ / ٤ ، والمراغي : ص ١٥١ ؛ نقلأً عن ابن زبالة ، ثم انظر الخبر في : الفيروزابادي : المغامم المطابة ، ص ١١٢ .

(٥) المراغي : ص ١٥١ .

خير^(١) :

روى ابن زبالة حديث (ميلان في ميل من خير مقدس) وحديث (خير مقدسة والسوارقة مؤتفكة) وحديث (نعم القرية في سنّيات المسيح خير) يعني زمان الدجال^(٢).

زهرة^(٣) :

قال ابن زبالة : هي ثرة - أي بمثلثة ثم موحدة - وهي الأرض السهلة بين الحرة والسفالة مما يلي القف ، وكان من أعظم قرى المدينة ، وكان في قريتها ثلاثة صائغ ، وكانت لهم الأطمأن اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نزل عنها فهو السافلة وأدنى العالية ميل من المسجد^(٤).

الزین :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ أذرع المزرعة التي يقال لها الزین بالحرف^(٥).

سمران :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (صلى على رأس جبل خير يقال له سمران)^(٦).

(١) خير: حصون ومزارع ونخل كثير، والخير: بلسان اليهود: الحصن، وهي على ثلاثة أيام من المدينة، على يسار خارج الشام (ياقوت الحموي: ٤٠٩/٢).

(٢) السمهودي: ٤/٤١٠.

(٣) زهرة: بالضم ثم السكون: موضع بالمدينة بين الحرة والسفالة قال الزبير: كانت زهرة أعظم قرية بالمدينة وكان بها جماعة من اليهود . (العباسي: ص ٣٣١)؛ وقيل المراد بها الحرة الشرقية، انظر الفيروزابادي: ص ١٧٣.

(٤) السمهودي: ٤/١٢٢٩.

(٥) السمهودي: ٤/١٢٣٠.

(٦) السمهودي: ٤/١٢٣٦.

السيح^(١):

نقل ابن زبالة أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جسماً وأخاه زيداً سكنا فيه،
وابتناطماً يقال له السيح، فسميت به الناحية^(٢).

الشطيبة^(٣):

قال ابن زبالة: وفي الشطيبة يقول رجل من بنى قريطة خطب امرأة من بلحارث بن الخزرج، فقالت: أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار؟ وهي في بئر أريش، فقال القرطي:

تكلفني مخارق بئر مدرى
وهامات وأعذق ذي وشيع
إلى الفجار من عذق الرجيع^(٤)

شيخان^(٥):

قال ابن زبالة: بفضائهم المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد^(٦).

صرار^(٧):

قال ابن زبالة: وله (يقصد صرار) يقول نهيلك بن سياق:
لعل صراراً أن تجيشه بئاره ويسمع بالريان تبني مساريه^(٨)

(١) **السيح**: بالكسر وسكون المثلثة تحت مصدر ساح يسيح: اسم لاحول مساجد الفتح. (الفirozabadi: ص ١٩٦ والعباسي: ص ٣٤٥).

(٢) **السمهودي**: ٤ / ١٢٤٠.

(٣) **الشطيبة**: مال ابن عتبة بجنب الأعواف المعروفة هناك بالعتبي (العباسي: ٣٥١).

(٤) **السمهودي**: ٤ / ١٢٤٣.

(٥) **شيخان**: موضع يقال له ثنية شيخان عسكر به النبي ﷺ لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى. (العباسي: ص ٣٥٠).

(٦) **السمهودي**: ٤ / ١٢٤٩.

(٧) **صرار**: بالكسر ككتاب وهو أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحررة الشرقية على ثلاثة أميال من المدينة، وقال نصر: صرار ماء قرب المدينة مختفر جاهلي له ذكر كثير على طريق العراق،

الفirozabadi: ٢١٧ والعباسي: ص ٣٦٢.

(٨) **السمهودي**: ٤ / ١٢٥١.

صلحة^(١):

اسم دار بنى سلمة ، سماها بذلك النبي ﷺ وأن الذي في نسخة ابن زبالة طلحة بالطاء المهملة^(٢).

الغابة^(٣):

روى ابن زبالة حديث أن رسول الله ﷺ قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قردا^(٤).

غраб^(٥):

قال ابن زبالة في المنازل : كان قوم من الأمم فيما بين خيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد^(٦).

قباء:

قال ابن زبالة : كان بقباء شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم ، كان في دار ثوبه بن حسين بن السائب بن أبي لبابة ، وفيه البغر التي يقال لها قباء . وقال ابن زبالة : حدثني عبد الرحمن بن عمرو العجلاني قال : إنما سميت قباء بغير كانت بها يقال لها قبار ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، وكانت البغر في دار ثوبه بن حسين بن أبي لبابة^(٧).

(١) صلحة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة : وهو ما بين مسجد القبلتين إلى المزاد في سند تلك الحرة بدار بنى سلمة وكان يسمى حرباً فسماه النبي ﷺ صلحة كما سبق في الحاء المهملة (العباسي : ص ٣٥٥).

(٢) السمهودي : ٤/١٢٥٣.

(٣) الغابة : هي مال من أموال عوالي المدينة على نحو ثمانية أميال من المدينة ، من ناحية الشمال (الفيروزابادي : ص ٢٩٩).

(٤) السمهودي : ٤/١٢٧٦.

(٥) غراب : بلفظ الغراب الطائر : جبل قرب المدينة ، قال ابن اسحاق : في غزاة النبي ﷺ لبني حيyan خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام انظر العباسى : ص ٣٨٣.

(٦) السمهودي : ٤/١٢٧٧.

(٧) السمهودي : ٤/١٢٨٥.

قصر خل^(١):

روى ابن زبالة في بئر حاء عن أبي بكر ابن حزم أن معاوية رضي الله عنه بنى قصر خل ليكون حصناً، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية، وإنما سمي قصر خل لأنه بنى على خل من الحرة فقيل له: لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقتطعوا دونه، فلما شرى بئر حاء بنى قصر بنى حدبة في موضعها، للذى كان يخاف من ذلك، وكان قصر خل في بعض السنين سجناً^(٢).

ذو المروة^(٣):

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ نزل بذى المروة وصلى بها الفجر، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار، ثم خرج حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً، ثم دعا حتى ذر قرن الشمس شرقاً يدعوا، ويقول في آخر دعائه: اللهم بارك فيها من بلاد واصرف عنهم الوباء، وأطعمهم من الجنى، اللهم اسقهم العيش، واللهم سلمهم من الحاج، وسلم الحاج منهم^(٤).

يشرب^(٥):

قال ابن زبالة: يشرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، أي هذا حدتها من المشرق والمغرب وما بين المال الذي يقال له البرني إلى زبالة أي من الشام

(١) قصر خل: بالخاء المعجمة ويعرف اليوم بمحصن خل، غربي بطحان (الفيروزابادي: ٥٣٢).

(٢) السمهودي: ١٢٨٩/٤.

(٣) ذو المروة: بلفظ أحد الصفا قرية بوادي القرى على ثمان برد من المدينة وقيل بين ذي خشب ووادي القرى وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن أبي وقار عن أبي أوفى قال: نزل النبي ﷺ ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ثم كلامنا ثم تنفس صعداً فقلنا: يا رسول الله أخبرنا فقال: نزل على ﴿إِلَّا فَقُرْش﴾ إلى آخرها (السمهودي: ٤/١٣٠٥) و (العباسي: ٤١٥).

(٤) السمهودي: ١٣٠٥/٤.

(٥) يشرب: قد تقدم ذكرها في أسماء المدينة (انظر الفيروزابادي: ص ٤٣٧).

والقبيلية وفي شامي الموضع المعروفاليوم يشرب نخل يعرف بالمال^(١).

٨ - سوق المدينة^(٢):

فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي ﷺ على المسلمين :

روى عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً أتى سوق بني قينقاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: هذا سوقكم، فلا يضيق، ولا يؤخذ فيه خراج^(٣).

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد الله بن قسيط أن السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك^(٤).

وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال: إنني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً، وكانت مقابرهم ما حازت دار زيد بن ثابت، فأعطاه بعض القوم، ومنعه بعضهم، وقالوا: مقابرنا ومخرج نسائنا، ثم تلا وموافق لحقوه وأعطوه إياه، فجعله سوقاً^(٥).

(١) السمهودي: ١٣٣٢/٤.

(٢) ألقى خالد بن محمد النعمان في نادي المدينة المنورة الأدبي محاضرة بعنوان (من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام) تحدث فيها عن بعض أسواق المدينة المنورة في العصر الجاهلي ومنها: سوق بني قينقاع، سوق بالصفاصيف بالعصبة، سوق زبالة، سوق مزاحم وربطها بالعالم الحاضر، كما ذكر بعض أسواق المدينة في الإسلام منذ أول سوق فيها أنشأه رسول الله ﷺ وإلى اليوم، قدم وصفاً دقيقاً يموج بها وحدودها وما طرأ عليها، وربطها بالعالم الحاضر. وذكر بعض ما حدث فيها وما ورد عنها من أحاديث وأقوال وأشعار وطرائف وكيفية التعامل التجاري فيها.

انظر حول هذا الموضوع في: دراسات حول المدينة المنورة، من محاضرات النادي الأدبي، الخلد الثاني، محاضرة بعنوان: من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام، خالد بن محمد النعمان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ـ١٩٩٤م ص ١٣١-٢٦٤.

(٣) ابن شبة: ١/٤٣٠.

(٤) السمهودي: ٢/٧٤٧.

(٥) السمهودي: ٢/٧٤٨.

وقد نقل ابن زبالة أن عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى حرار سعد، وهي حرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمها^(١).

وروى ابن شبة وابن زبالة أيضاً عن محمد بن عبد الله بن حسن أن رسول الله ﷺ تصدق على المسلمين بأسواقهم^(٢).

وروى ابن زبالة عن حاتم بن إسماعيل عن حبيب قال: مر عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق، وقد وضع على بابه جرة، فأمر بها أن تقلع، فخرج إليه معمر فقال: إنما هذه جرة يسقي فيها العلام الناس، قال: فتهاه عمر أن يحجر عليها أو يحورها. قال: فلم يلبث أن مر عليها وقد ظلل عليها، فأمر عمر بالجرة والظل فنزعهما^(٣).

وروى ابن زبالة عن خالد بن الياس العدوبي قال: قرئ علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بالمدينة: إنما السوق صدقة فلا يضر بن على أحد فيه كراء^(٤).

نقل ابن شبة عن أبي غسان أنه قال: كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل كان حال هشام بن عبد الملك، وكان ولاه المدينة، فكتب إليه إبراهيم، فذكر أن معاوية بن أبي سفيان بنى دارين بسوق المدينة يقال لأحدهما دار القطران والأخرى دار النقصان، وضرب عليهما الخراج، وأشار عليه أن يبني داراً يدخل فيها سوق المدينة، فقبل ذلك هشام، وبنها، وأخذ بها السوق كله. وقال ابن زبالة عقب ما تقدم: فابتدا الدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان عليه السلام، فيكون

(١) السمهودي: ٧٤٨/٢؛ وخالد النعمان: ص ١٨٠.

(٢) السمهودي: ٧٤٨/٢.

(٣) السمهودي: ٧٤٩/٢.

(٤) السمهودي: ٧٤٩/٢. والكراء: الخراج (السمهودي: ٧٤٩/٢) وأنظر على الزهراني: نظام الرق في الإسلام، ص ١٠٣.

هذا الجدار في شرقى السوق ، وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة ، وما سيأتي فيه دال على أنه استمر بعده إلى جهة الشام ، وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي ، بل بقى منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى^(١) .

وقال ابن زبالة عقب ذكره لابتداء الدار من خاتمة البلاط : فمضى بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب ، أي التي عند خاتمة البلاط ودار نخلة ، وكانت آلال شيبة بن ربيعة ، وإنما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها . ثم دار معمر العدوى التي كان يجلس صاحب السوق بفنائتها . ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائتها أصحاب الرقيق^(٢) .

وجعل لبني ساعدة طريقاً مربوبة ، ثم أخذ وجهه دار ابن حخش ، ثم وجه دار ابن أبي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبد الله ، ثم وجه دار ابن مسعود ، ثم وجه دار زيد بن ثابت ، وجعل للطريق منفذًا مربوبة . ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها أصحاب العباء . ثم وجه دار القارظين . ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب أي الثانية التي كان عبد الله بن عباس يسكنها ، وجعل لبني حمزة طريقاً مربوبة . ثم وجه دار ابن أبي ذئب ثم دار آل شويفع . ثم صدقة الزبير وجعل لبني الدليل طريقاً مربوبة ، وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية الوداع ، والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق . ثم بين ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابلها من جهة القبلة ، ثم إلى الشام فقال عقب ما تقدم : ثم أخذ بها من الشق الآخر ، فأخذ وجه الروراء وجه دار ابن نصلة الكنانى . ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار ، وجعل لخرج بنى سلمة من زقاق ابن جبير باباً مربوبة عظيماً يغلق . ثم مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى

(١) السمهودي : ٧٥٠ / ٢

(٢) السمهودي : ٧٥٠ / ٢

جاوز بها دار حجارة، وكانت لعبد الله بن عباس ابن عبد المطلب، حتى إذا جاوز بها دار حجارة جعل لها باباً عظيماً يقابل الثنية^(١).

ثم إن ابن زبالة ذكر ما بقي من شق الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المصلى، فقال عقب كلامه السابق: ثم ساقها بين الشقين جميعاً الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور، وأخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران، وكانت من دور معاوية. ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور. ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصلت، وكانت قبله لربيعة ابن دراج الجمحى. ثم وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان حلفاء أزهر بن عبد عوف ثم جعل للسكة منفذًا. ثم وجه دار التمارين، وكانت لمعاوية ابن أبي سفيان، وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع. فلما بلغ ابن هشام بالدار التمارين وقف، وجعل لها هناك باباً عظيماً يقابل المصلى^(٢).

وقال ابن زبالة، عقب كلامه السابق: وفعل ذلك في بقيع الزبير، وضرب عليه طاقات، وأكرهاها، وسد بها وجوه دورهم، وجعل للسكل منفذًا يغلق^(٣).

قال ابن زبالة: وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها، وعاللي تكري للسكن، وحملت أبوابها من البلقاء، فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء. قال: فيينا الناس لا يدرؤن بمحوت هشام إلى أن جاء ابن المكرم الثقفي من الشام بريداً بموته رسولًا للوليد بن يزيد، ويبشرهم بالعطاء، فصاح حين دخل الثنية: ألا إن هشاماً الأحوال قد مات، فوثب الناس على الدار فهدموها، وعلى عين السوق فقطعواها^(٤).

فقال أبو معروف أحدُّ بنِ عمرو بنِ تميم:

(١) السمهودي: ٧٥١/٢.

(٢) السمهودي: ٧٥١/٢، نقلًا عن ابن زبالة؛ وانظر هذا التحديد عند خالد النعمان: ص ١٨٠.

(٣) السمهودي: ٧٥٢/٢.

(٤) السمهودي: ٧٥٣، ٧٥٢/٢.

أيمان قومك بالتسليم في الصحف
حتى وضعت نصال النبل في الهدف
نصحاً تبين قبل الظن والخلف
سوق المدينة في ظلم ولا حيف
ضريراً يفرق بين السور والتحف
صخر تقلب في الأسواق كالخلف

قل للوليد أبي العباس قد جمعت
ما زلت ترمي ويرمي الناس عن هدفي
أعطيك ربك طوعاً من قلوبهم
ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت
قام الرجال عليهما يضربون معاً
ينحط منها ويهوي من مناكبها

وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ براوية
الخمر التي أهدى لها الدوسي فأهرىقت بالسوق عند بيت أم كلاب حيث يهراق الشراب
اليوم ^(١).

ورووى ابن زبالة أيضاً في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال: رأيت عثمان بن
عبد الرحمن وإسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد و Mohammad bin al-Munkadr ، و Zayd bin حصفة
يقومون بفناء بركة السوق اليوم قبل أن تكون ، يقومون مستقبلين فسألت عثمان بن
عبد الرحمن عن ذلك ، فقال: قد اختلف علينا في ذلك ، فسائل يقول: كان رسول الله
ﷺ يدعوه هنالك ، وسائل يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا
انصرفو من العيد ، قال: وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبانيين فيدعوه ^(٢).

وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب أن النبي ﷺ جاء السوق فرأى حنطة
مصالحة فأدخل يده فيها ، فنانه بلل في جوفها ، فقال: ما هذا؟ لصاحب الطعام ، قال:
أصابني مطر فهو هذا البلل الذي ترى ، قال: ألا جعلته على رأس الطعام حتى يراه
الناس؟ من غش فليس مني من غش فليس مني ^(٣).

(١) السمهودي: ٧٥٣/٢.

(٢) السمهودي: ٧٥٥/٢.

(٣) ذكره السمهودي في وفاة الوفا ٧٥٦ وعزاه لابن زبالة.

وروى ابن زبالة عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب من بحاطب بن أبي بلتعه وهو بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب، فسألته عن سعره، فسعر له مدين بدرهم، فقال عمر: قد حدثت بغير مقبلة من الطائف تحمل زبيباً وهم إذا وضعوا إلى جنبك غالباً اعتبروا بسعرك، فإما أن ترفع في السعر، وإما أن تدخل زبيبك في البيت فتبينه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسب نفسه في الظهر، ثم خرج فأتى حاطباً في منزله فقال: إن الذي قلت لك ليس بعزيزه مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخير فحيث شئت فبع^(١).

دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة

١ - كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وأسلوبه :

الكتاب يعد من الكتابات التاريخية التي تعنى بتواريخ المدن الإسلامية واسمها (أخبار المدينة)^(١) يدل بدقة على موضوعه ، فالكتاب تأريخ دقيق ومفصل لوصف المدينة عمرانياً ، منذ نشأتها حتى عصر المؤلف^(٢) ، فهو يركز على بيان معالم المدينة وخططها وأغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمري للمدينة .

وقد سبق وأشارنا أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة ضاع ولم يصلنا منه إلا المقتطفات التي نقلها المتأخرون كابن النجاشي في (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) والزرين المراغي في (تحقيق النصرة بتلخيص معلم دار الهجرة) والسمهودي في كتابه (وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى) وغيرهم . ولا ريب أن هذا يؤدي إلى أن يكون بمحضنا أولياً لا يشمل كل التفاصيل ، لأن الكتب الناقلة المتأخرة كثيراً ما تنقل من المؤلفين الأولين دون الإشارة إلى مصدرها ، مما قد يؤدي إلى عدم إدخال كثير من معلومات المؤلف

(١) سبق وأشارنا في الفصل الأول عن كل من ترجم لابن زبالة وذكر اسم مصنفه أخبار المدينة ومنهم حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (١/٢٩)، والبغدادي في هدية العارفين (٦/٦)، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٢٠١/٢)، وأكرم ضياء العمري في كتاب منتخب من أزواجه النبي ﷺ .

(٢) هناك نص في كتاب المرجانى يدل صراحة أن ابن زبالة كان يكتب في كتابه حتى عام ١٩٩ هـ وهو العام الذي يعتقد أنه توفي فيه وهذا النص هو «وأما السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة : كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية ، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة» (المرجانى : ١/٢٢٠).

الأول في بحثنا، كما أن الناقل المتأخر قد لا يكون نقل كل ما جاء في المؤلف القديم بل اختار منه ما رآه ملائماً وحذف نصوصاً أخرى قد تكون مهمة جداً في رأينا^(١)، ومع أنه يمكن علاج هذا بجمع كل ما نقلته كافة المصادر، إلا أن هذا قد لا يعني في تكوين صورة كاملة للمؤلف القديم، إذ قد تتفق كافة المصادر على حذف نصوص معينة، كما أن النصوص مقتطفات جزئية لا تكفي وحدتها للتوضيح تنظيم الكتاب وتسلسل أبحاثه، مما له أهمية كبيرة في تقرير قيمة الكتاب.

– أسلوبه :

من خلال استقراء النصوص ابن زبالة لا حظنا أن هناك بعض السمات الأساسية التي تميز منهجه وأسلوبه في الكتابة، وأهم تلك السمات هي الوضوح والإيجاز مع البساطة وحسن العرض وعدم التكلف ، فالبلاغة عنده إيضاح وإيجاز . ومن واقع حرص ابن زبالة على أن يبقى أسلوبه سهلاً واضحاً نلاحظه يلحاؤه أحياناً إلى تفسير المصطلحات الغريبة أو الألفاظ الصعبة أو المصطلحات الفنية التي لا يدر كها عامة القراء^(٢) .

ومن هنا نرى ابن زبالة مع غزاره علمه وكثرة مشاهداته خفيف الظل ذات أسلوب دقيق مركز وحال من اللغو أو الزخارف اللغوية ، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة^(٣) .

(١) ومن أمثلة ذلك أن السمهودي لم يعتمد على ابن زبالة في سكتي المهاجرين بالمدينة كثيراً، بينما يقضى بصرامة على أنه لا يعتمد عليه في أخبار اليهود بالمدينة . (وفاء الوفا ، ١٦٥ / ١). كما يذكر السمهودي أنه يلخص أحياناً أقوال ابن زبالة (ص ١٩٤ - ١٩٠) أو يخلطها مع روایات آخرين (ص ١٩١) أو يحذفها عمداً (ص ١٦٥).

(٢) المراغي : ص ٤٤ ، والسمهودي : ١/٩٨ ، ١٠٠ ، ١٦١ .

(٣) صالح العلي : مجلة المجتمع العلمي ، ١١/١٢٩ .

٢- موضوع الكتاب :

الكتاب يتناول تاريخ المدينة منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى حوالي آخر القرن الثاني الهجري ، وبما أن الكتاب مفقود فلا نستطيع أن نحدد تنظيم الكتاب وموضوعاته بدقة ، ولكن من خلال النصوص التي وصلتنا نستطيع القول بأن الكتاب يؤرخ للحياة العمرانية في دار المиграة ، وتطور العمران واتساع المدينة ، مع اهتمام بالغ بالعمائر في المدينة حتى أواخر القرن الثاني الهجري .

وتتناول النصوص التي بين أيدينا من كتاب ابن زبالة تاريخ أول من سكن المدينة^(١) وتقدم أدلة على سكن العمالق قبل اليهود بالمدينة وسبب نزول اليهود عليهم كما تضم دراسة تفصيلية وشاملة لبقاء اليهود وآطامهم بالمدينة^(٢) وكيف سكن الأنصار المدينة وسبب ذلك واقامتهم مع اليهود بها^(٣) .

كما يضم هذا الجزء الخاص بأول من سكن المدينة ثبتاً دقيقاً بمنازل قبائل الأوس والخزرج بعد إذلال اليهود وشيء من آطامهم^(٤) .

كما ينقل ابن زبالة في كتابه بعض الأبيات الشعرية و خاصة في موضوع أول من سكن المدينة^(٥) ، وينقل لنا ابن زبالة أكثر من سبعة عشر اسماء للمدينة تقريراً ، ويدرك لنا شيئاً من فضائلها ، وحب النبي ﷺ ودعائهما^(٦) ، كما تتناول نصوص ابن زبالة مباحث

(١) السمهودي : ١٥٨ / ١ .

(٢) السمهودي : ١٥٩ / ١ . ١٦٥ -

(٣) السمهودي : ١٦٦ / ١ . ١٨١ -

(٤) السمهودي : ١٩٠ - ٢١٤ .

(٥) السمهودي : وفاة الوفا ، ١٦٢ / ١ . ١٧١ .

(٦) ابن التحرار : الدرة الثمينة ، ص ١١ ، ٦٨ ، ٧٣ . والمراغي : تحقيق النصرة ، ص ٢٧ - ١٥ ، ١٣١ ، ٢٠٢ . والسمهودي : ٨ / ١ . ٦٧ -

فقهية حول تحديد حرم المدينة وأحكامه^(١)، وموضوعاً في ذكر ما يؤول إليه أمرها^(٢)، وهجرة النبي ﷺ إلى المدينة^(٣).

كما تتناول نصوص ابن زبالة مصلى النبي ﷺ في العيد والمساجد التي صلى فيها النبي ﷺ بالمدينة وما حولها وعلمت عينها وجهتها والمساجد التي لم تعلم عينها والمساجد التي يقال إنه صلى فيها ويقال إنه لم يصل فيها^(٤).

كما تقدم نصوص ابن زبالة دراسة تفصيلية وشاملة لمقابر المدينة، وبخاصة مقبرة القيع، ومواضع قبور أولاد الرسول ﷺ وغيرهم من آل البيت وأصحابه وأسلاف المسلمين^(٥)، والغريب أننا لا نجد بين نصوص ابن زبالة حديثاً عن قبر سيد الشهداء وشهداء أحد.

وتضم نصوص ابن زبالة ثبتاً دليلاً بآثار المدينة وأوديتها، وسيولها، وأعراضها، وأموال النبي ﷺ وصدقاته. وبقاع المدينة، وأعراضها، وأعمالها^(٦) تتناول تلك النصوص تطور حركة العمران في مدينة رسول الله ﷺ فيذكر خطط المدينة، وأحياءها وآطامها، ومحال القبائل من الأنصار من أهل المدينة، كما يذكر أسواق المدينة المشهورة وكذا المنشآت التجارية التي أقيمت بالمدينة في العصر الإسلامي وبعض الأحكام المتعلقة بالأسواق^(٧)، ثم نجد نصوصاً أخرى كثيرة تتناول تاريخ المسجد

(١) السمهودي : ٩٢/١ - ٩٨/١ .

(٢) المراغي : ص ٢٠٥ . والسمهودي : ١١٨/١ - ١٢٥ .

(٣) المراغي : ص ٣٤ - ٣٩ . والسمهودي : ٢٢١/١ - ٢٦٢ .

(٤) المراغي : ص ٣٦ - ١٣٢ ، ١٦٦ . والسمهودي : ٧٧٩/٣ - ١٠٣٦ .

(٥) ابن النجاشي : ص ١٥٦ - ١٥٠ . والمراغي : ص ١٢٥ - ١٣٠ . والسمهودي : ٨٨٩/٣ - ٩٤١ .

(٦) ابن النجاشي : ص ٤٩ . والمرجاني : ص ١٠٩ ، ١٢٤ . والمراغي : ص ١٥٩ - ١٩٢ . والسمهودي : ٩٤٢/٤ - ١٣٣٢ .

(٧) السمهودي : ٧٤٧/٢ - ٧٥٧ .

النبي الشريف وعمارته منذ أن اختار رسول الله ﷺ موضع مسجده الشريف ، وكيفية بنائه ، ثم زيادته ﷺ في المسجد بعد ذلك ، وكم كانت مساحة المسجد ، وحدوده زمان رسول الله ﷺ^(١) .

كما تناول نصوص ابن زبالة مقام النبي ﷺ ، وتحويل القبلة ، وقصة الجذع الذي كان ينحني إليه ﷺ ، والتخاذل المنبر ، والاختلاف في صانع المنبر ، ومساحته ، وكسوته ، وذرع ما بينه وبين القبر ، وفضله^(٢) .

كما يضم كتاب ابن زبالة دراسة تفصيلية شاملة لأساطير المسجد^(٣) وأبوابه^(٤) وعمارة الحجرة الشريفة ، والاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة^(٥) ، وتوسيعة المسجد النبوي والزيادة فيه ، فتناول زيادة الرسول ﷺ ، ثم زيادة عمر بن الخطاب وزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنهم^(٦) ، ثم زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر ابن عبد العزيز وما أحدهته عمر بن عبد العزيز في المسجد من محراب واتخاذ حرس وتحصيб وتخليق وبتحمير وفرش المسجد وبعث المصاحف إليه وتصريف الماء وعمل السقايات والقناديل والمنارات^(٧) ، ثم تناول زيادة المهدى^(٨) .

(١) المراغي : ص ٤٤-٤٥ . والسمهودي : ١/٣٢٣-٣٥٢ .

(٢) المرجاني : ١/١٩٨ . والمراغي : ص ٦١، ٦٤، ٦٧، ٢٧ . والسمهودي : ١/٣٧٠-٤١٢ .

(٣) المراغي : ص ٥٩ . والسمهودي : ٢/٤٣٩-٤٥٧ .

(٤) المرجاني : ١/١٢٤ . والمراغي : ص ٧٥-٧٨ . والسمهودي : ٢/٤٧١، ٤٧٦/٢ .

(٥) والسمهودي : ٢/٤٥٩-٥٥٦ .

(٦) ابن النجار : ٩٣-٩٤ . والمراغي : ص ٤٧ . والسمهودي : ٢/٤٨١-٥١١ .

(٧) ابن النجار : ١٠٧-١٠٨ . والمراغي : ١/٢٢٠، ٢٢٦ . والمراغي : ص ٥١-٥٧ . والسمهودي : ٢/٥١٣-٥٦٥٦، ٥٤٠ .

(٨) المراغي : ٥٤-٥٧ . والسمهودي : ٢/٥٣٥-٥٤٠ .

كما يورد بياناً تفصيلياً بمنازل ودور المهاجرين التي حول المسجد الشريف وأسماء أصحابها إلى زمن المؤلف^(١)، كما يشمل على ذكر آداب تتعلق بالمسجد والزيارة^(٢).

ويتبين ما ذكرنا أن نطاق بحث ابن زبالة واسع، تناول مختلف المواضيع، إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة، كابن النجار والمراغي والسمهودي. غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه، إذ ربما عدل السمهودي أو بدل فيه، وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة، بينما وضعها السمهودي بعد بحثه عن تسمية المدينة وحرمتها^(٣).

(١) السمهودي: ٧٢٠-٧٣١/٢.

(٢) ابن النجار: ص ٩٦؛ والمراغي: ص ٨٦-٨٩. والسمهودي: ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٥٩، ٦٥٧.

(٣) صالح العلي: مجلة المجمع العراقي: مرجع سابق، ١١/١٢٨.

٣- منهج ابن زبالة في كتابه :

أ- التاريخ بالموضوعات :

يعد محمد بن الحسن بن زبالة واحداً من المؤرخين المسلمين الأوائل الذين كتبوا التاريخ على المنهج الموضوعي ؛ ذلك أنه اتبع طريقة التاريخ بالموضوعات وهو يصنف كتابه (أخبار المدينة) ، فهو عندما يتناول معلم المدينة وخططها والتطور العمراني فيها ، يتكلم عن موضوعات مستقلة ، قد وضع لكل منها عنواناً ، كبدء من سكن المدينة^(١) ، وأسماء المدينة ، وفضائل المدينة ، وحرم المدينة ، وموضع المصلى والمسجد ، والبقع والمقابر ، والآبار والأودية ، وذكر بقاع المدينة وأسواقها ، وكذلك عندما يتحدث عن المسجد النبوى الشريف فإنه يتناول موضوعات مستقلة أيضاً ، تحت عنوانين رئيسيتين ، كبناء المسجد النبوى وذرره ، وذكر مقام النبي ﷺ ، وموضع تحويل القبلة ، وقصة الجذع والتلاذة المنبر ، وذكر الأساطير والحجرة ، وتوسيعة المسجد النبوى والزيادة فيه ، وذكر الأبواب وما كان مطيناً بالمسجد من الدور والمنازل ، وذكر آداب المسجد .

هذا وقد حرص ابن زبالة على جمع الحادثة في موضوع واحد ، بقدر الإمكان مع ذكر كل شيء عنها .

(١) يقول السمهودي : (١٥٨/١) (وأنشد ابن زبالة مصدراً به كتابه في بدء من سكناها عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : ...) نستدل من هذا النص أن ابن زبالة كان يضع لكل موضوع مستقل عنواناً (كبدء من سكن المدينة) الذي أخذ منه السمهودي هذا النص . ثم نلاحظ ترابط النصوص عند ابن زبالة عندما يذكر السمهودي هذا النص (١٦١/١) : (وقال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش من بنى إسرائيل إلى الحجاز وسكنهم المدينة ...) وهو يتحدث هنا عن النص الذي صدر به ابن زبالة كتابه ، ونلاحظ أن السمهودي كان يفصل بين نصوص ابن زبالة بما يراه مناسباً ، ولكن نستطيع في كثير من الأحيان معرفة ترتيب هذه النصوص وربطها بعضها ، كما فعلت في هذه الرسالة قدر الإمكان .

والكتاب يكاد يكون حالياً من التأريخ للأحداث ، فالأحداث التي أعطى تاريخاً لها قليلة جداً^(١) ، كما أنه أهمل جوانب التاريخ الثقافي والعلمي في المدينة بخلاف غيره من كتب في تواريХ المدن الإسلامية حيث أرخوا للمدن من خلال علمائها .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن كتاب ابن زبالة كان يركز الاهتمام على الناحيتين الدينية وال عمرانية في حين أن دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لم تحظ بكثير من العناية .

ب- مصادر ابن زبالة :

لقد اعتمد ابن زبالة في مادته التأريخية لموضوعات كتابه على الرواية الشفهية ، إلى جانب المعاينة والمشاهدة التي قام بها وسجلها ، والتي كانت ضرورية لكتاب يتناول خطط المدينة وأثارها ومشاهدتها ، وقدم في ذلك معلومات وافية ودقيقة ، فقد اتسمت موضوعات كتابه بغزاره مادتها وأهمية وثائقها .

أما بالنسبة للرواية المكتوبة أو النقل من الكتب ، فلم ينقل ابن النجار أو السمهودي أو أي من روى عن ابن زبالة أنه كان ينقل من الكتب ، ويرجع ذلك في نظري بسبب قلة الروايات المكتوبة عن المدينة في تلك الفترة ، بالإضافة إلى عدم وجود كتاب متخصص في تاريخ المدينة يسبق كتاب ابن زبالة .

١- الرواية الشفهية : ويقصد بها ما تحصل عليه ابن زبالة من معلومات ونصوص من مشايخ وعلماء . إذ تميز هذا النوع من المصادر بالدقة والضبط . و كان ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم ، وقد ذكر منهم أكثر من مائة^(٢) وقلم ما يروى

(١) المرجاني : ج ١ ، ص ٢٢٠ ، والمراغي : ٤٥ ، ٥٤ ؛ والسمهودي : ٤٠١ / ٢ ، ٤٠٢ ، ٥٣٦ ،

. ٥٤٠

(٢) المزي : تهذيب الكمال / ج ١ ، ص ٥٩٣ .

عن أي منهم أكثر من رواية واحدة، وأغلبهم من أهل المدينة، وكثير منهم من اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم الحدثون^(١).

وتعدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى عنهم يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة، ولا شك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروايات التي استقى منها مادته ومعارفه، كما أن المدينة كانت وما زالت محطة انتشار كثير من العلماء المسلمين الذين قدموا إليها بغرض العبادة وطلب العلم مما أتاح لابن زبالة اللقاء بعدد كبير منهم، وكان أكثر مشايخه من اشتهروا بالعلم في عصرهم وانتهت إليهم علوم الأخبار والأنساب والأدب والعلوم الإسلامية بوجه عام.

وكان ابن زبالة ينقل عن بعض مشايخه أحدها شاهدوها بأنفسهم أو كانوا أحد الأطراف فيها أو رأوها بالسند المتصل حتى وصلت إليهم^(٢)، إلا أنه كان في بعض الأحيان يروى عن الثقات ما لم يحدثوا به، وهذا من أسباب إجماع أهل الحديث على ضعفه وترك حديثه^(٣).

٢ - المعاينة والمشاهدة : وهي ما سجله ابن زبالة من ملاحظات شاهدها بنفسه وعاينها، وقد اتصف هذا المصدر بالدقة والأهمية وموافقة يحيى العلوي (ت ٢٧٧هـ) له وروايته لكلامه من غير تعقيب^(٤)، كما أن السمهودي كان يرجح في كثير من الأحيان ملاحظات ابن زبالة التي شاهدها وعاينها على روایات غيره

(١) صالح العلي : مجلة الجمع العلمي العراقي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) السمهودي : ١/١٥٩ ، ٢٩٥/٣ ، ٨٠٩/٣ .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢/١٤٥ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩/١١٥ .

(٤) السمهودي : ١/٣٥٢ ، ٢٢٣ . وحمد الجاسر : مجلة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

من المؤرخين^(١) لدقحتها وكون ابن زبالة عاشر الحدث أو نقل عن أشخاص أحداً شاهدوها بأنفسهم أو كانوا أحد الأطراف فيها وقد صرخ السمهودي أن ابن زبالة ويجيي عمدة في التاريخ للمدينة^(٢).

ج- استخدامه للإسناد:

الإسناد هو إرجاع الرواية التاريخية إلى شخص شاهد عيان ، فقد تميزت العلوم الإسلامية في مصادرها الأولى باستخدام طريقة المحدثين في رواية الأخبار والأحداث بإسناد الروايات إلى أصحابها ، وقد كان لظهور علم التاريخ عند المسلمين مختلطًا بعلم الحديث في المراحل الأولى من نشأته أثر كبير فيه من حيث موضوع البحث ومن حيث منهجه ، وكان من سمة ذلك المنهج إيراد الأخبار مقرونة بأسانيدتها ، وقد ظل المؤرخون المسلمون متزمتون بهذه الطريقة ، ومن بينهم ابن زبالة الذي سار على هذا المنهج في أغلب مروياته . ومع أن معظم النصوص والروايات التي نقلت عن ابن زبالة لم يكن السندي مذكور فيها كاملاً (مثل النصوص المنقولة من المراغي والسمهودي)^(٣) ، وذلك بسبب ميل كثير من المؤرخين منذ القرن الثالث الهجري إلى التخلص من هذه الطريقة السنديّة كما أن النّظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة كانت قد استقرت في تلك الفترة وأن كثيراً من الأحداث التاريخية قد أصبحت معروفة ومثبتة جيداً بواسطة الأسانيد المتعددة ، ولهذا فإن وجود الأسانيد أصبح حشوًّا إضافياً ، وتكراراً يبعث على

(١) أكثر ما يرجع السمهودي روایات ابن زبالة على غيره في وصفه للأماكن والآطام ودور الأنصار وسكان المدينة ، انظر السمهودي : ١/٨ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢) السمهودي : ١/٣٥٢ .

(٣) إلا أن السمهودي كان يذكر كلمة وأسند في أغلب روایاته التي نقلها عن ابن زبالة وهي كثير ومنها : ١/٤٢٥ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ٢٠١ ، ٣٤٤ .

الملل، وهذا لم يجد نصوصاً كثيرةً لابن زبالة مذكورةً بالسند الكامل إلا عند ابن النجاشي الذي لم يغفل السند في نصوص ابن زبالة بل نقلها إلينا كاملة بالسند^(١)، وهذا يدل على أن ابن زبالة لم يكن يغفل ذكر السند في أغلب نصوصه وأنه اتبع طريقة المحدثين في ضبط مادته العلمية وتوثيق أخباره وروياته.

ومع ذلك فإننا أحياناً نجد ابن زبالة يعلق الخبر^(٢) أو يستدله إلى مجھول فيقول مثلاً: (عن مشيخة من أهل المدينة قالوا:) ^(٣). (وقال بعضهم:) ^(٤) و(عن غير واحد من أهل العلم) ^(٥) كما نجد ابن زبالة دقيقاً في استعماله المصطلحات اللفظية في علم الرواية فيستخدم لفظ حديثي مما يدل على السمع واللقاء والمشافهه مثل: (حدثني داود بن مسکین الأنباري) ^(٦) و(حدثني حاتم بن إسماعيل) ^(٧) و(حدثني إبراهيم بن حمد) ^(٨).

(١) ابن النجاشي: ص ١١، ١٢، ٢١، ٩٦، ٩٣، ٧٦، ٧٣، ٤٩، ٢٨، ٢١، ١٢٧، ١٠٦، ٩٦، ١٣٤، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٢، ١٥١، ١٤٨، ١٤٥.

(٢) ونلاحظ ذلك كثيراً في كتاب السمهودي فنجد له يقول: (روى ابن زبالة) و (قال ابن زبالة)، . ٢٦٠، ٢٥٠، ٢٤٨، ١٩١، ١٩٠، ١٧١، ١٦٦، ١٦٦/١.

(٣) السمهودي: ١٥٨/١، ١٧٨.

(٤) السمهودي: ٣٢٢/١.

(٥) السمهودي: ٣٤٤/١، ٣٥١.

(٦) السمهودي: ١٩/١.

(٧) ابن النجاشي: ص ٧٣.

(٨) السمهودي: ٣٧٢/١.

٤ - تساهل ابن زبالة في الرواية وسع آفاق المعرفة عنده :

من المعلوم أن علماء الحديث يشددون في الرواية فيما يتعلق بالحلال والحرام، بل في كل أحكام الإسلام، وقد يتسامرون فيما عدا ذلك فيرون عن أناس لا تتطبق عليهم الشروط التي يشترطونها في الحديث الثقة، وابن زبالة وبما أنه اخباري سار على هذه الطريقة، فقد روى عن عدد من الأخباريين والرواة من يرى المحدثون في الرواية عنهم حرجاً فيما له صلة بقواعد الدين أو من الرواة المجهولين أو من الرواة المطعون في عدالتهم.

وكتيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما يتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصاحب^(١)، أو ما يعتمد به الثقة أمثال يحيى العلوى الذي يروى لكلام ابن زبالة من غير تعقيب^(٢)، كما نلاحظ أن السمهودي ينقل عن ابن شبة وهو ثقة وابن زبالة نفس النص فيقول: (وروى ابن زبالة وابن شبة)^(٣) وقس على ذلك الكثير من الروايات التي لم ينفرد ابن زبالة في روایتها ولكنه رواها عن طريق رواة اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون^(٤).

كما وأظهر ابن زبالة تساهلاً كبيراً فيما يتعلق بالأخبار التاريخية التي لا تتعلق بشيء من أحكام الإسلام وقواعده وأصوله، وهذه قاعدة معروفة عند المحدثين^(٥)، فنجد في روایته معلومات جمة تلقاها عن علماء من الأخباريين وغيرهم من لا يروى عنهم المحدثون، غير أن تساهل ابن زبالة في ذلك وإدراكه أن العلم لا ينحصر في طبقة

(١) السمهودي : ص ٤١ .

(٢) الجاسر : مجلة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٣) السمهودي : ١/١٠، ٢/٥١٠، ٢/٧٢٠ .

(٤) صالح العلي : مجلة الجمع العراقي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٥) الحربي : المنسك ، ص ١٦٤ .

واحدة أو عند حد معين ، أدى إلى توسيع أفق المعرفة عنده ، وجعله يدون معلومات باللغة الأهمية في كتابه المفقود ، ويتبين ذلك جلياً في أثر ابن زبالة على من جاء بعده من العلماء الذين اعتمدوا عليه ونقلوا كثيراً من أخباره ورواياته في كتبهم ، وهذا بلا شك دليل على سعة معلوماته وتنوعها وأهميتها ، فهو أحد كبار الأخباريين الذين بروزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار .

٥- ابن زبالة والشعر :

من المعروف أن الشعر العربي القديم يعتبر مصدرًا قيماً من المصادر التي تكشف كثيراً من الجوانب التاريخية والاجتماعية والدينية وحتى الاقتصادية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وذلك لأنه من السجلات المحفوظة والمتداولة بين الناس، ولكن ابن زبالة كمؤرخ استخدم الشعر بصفة عامة وهو يرمي بجانب ذلك إلى تحقيق عدد من الأهداف، نرى من أهمها: تدعيم مصادره، وتوضيح الحقائق التاريخية بإدراج شواهد من الشعر عليها وتوثيق الحديث أو الخبر والتشويق إليه من ناحية أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة^(١) نذكر منها لإيضاح ما يلي:

قال ابن زبالة: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعلّم أصحابه فخرج يعود أبا بكر، فوجده يهجر، فقال: يا رسول الله:

لقد لقيت الموت قبل ذوقه
إن الجنان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه
كالثور يحمي جلدُه بروقه

فخرج رسول الله ﷺ من عنده، فدخل على بلال فوجده يهجر^(٢) وهو يقول:

الآ ليت شعري هل أبieten ليلة بِوادٍ وحولي إِذْخُر وَجَلِيلٌ
وَهُلْ أَرْدَنْ يَوْمًا مِيَاهْ مَجْنَةْ وَهُلْ يَبِدونْ لِي شَامَةْ وَطَفِيلٌ
وَدَخَلَ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ ابْنَ جَحْشَ فَوَجَدَهُ مَوْعِدًا، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِ قَالَ
وَاحْبَبَنَا مَكَّةَ مِنْ وَادِي أَرْضَ بَهَا تَكْثُرُ عَوَادِي
أَرْضَ بَهَا تَضْرِبُ أَوْتَادِي أَرْضَ بَهَا أَهْلِي وَأَوْلَادِي
أَرْضَ بَهَا أَمْشِي بِلَا هَادِي

فخرج رسول الله ﷺ، فدعا أن ينقل الوباء من المدينة^(٣).

(١) السمهودي: مصدر سابق، ٥٧/١، ١٥٨، ١٦٣، ١٧١، ١٦٣، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١١، ١٢٤٣/٤، ١٢٥١.

(٢) يهجر: يهجر هجراً: حلم وهذى . (ابن منظور: ٣٣/١٥).

(٣) المصدر السابق: ٥٧/١.

كما قال ابن زبالة : قال الشاعر من بني أنيف يتفاخر بذكر آطامهم بقباء :
 ولو نطقت يوماً قباء لخبرت **بأننا نزلنا قبل عاد وتبّع**
 وأطامنا عادية مشمخرة **تلوح فتنكي من نعادي وتمنع**^(١)
 وقال ابن زبالة : قال الشاعر الجعادر الرمقي بن زيد مفاخرأ :

وإن لنا بين الجواري وليدة مقابلة بين الجعادر والكسر
 متى تدع في الزيددين زيد بن مالك ^(٢) وزيد بن قيس تأتها عزة النصر

كما يذكّر ابن زبالة قول الشاعر في أطام معرض أحد منازل بني ساعدة :
 ونحن حميّنا عن بضاعة كلها ^(٣) ونحو بنينا معرضاً فهو مشرف
 فأصبح معموراً طويلاً فدى له وتخرب آطام بها وتصفصف

وقال ابن زبالة : وفي الشطيبة يقول رجل من بني قريطة وخطب امرأة من بلحارت ابن الخزرج ، قالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجّار؟ وهي في بئر أries ، فقال القرظي :

تكلفني مخارات بئر مدرى وهامات وأعذق ذي وشيع
فما حازت شطيبة من سواد ^(٤) إلى الفجّار من عند الرجيع

كما يقول ابن زبالة في بناء مسجد النبي ﷺ : كان الصحابة يعملون في بناء المسجد
 وهم يرتجون ورسول الله ﷺ ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة **فارحم المهاجرين والأنصار**
 وكان لا يقيم الشعر ، وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ، وهذا أنسد ابن زبالة
 عن مجّمع بن زيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه وأدوا ، فقال قائل من المسلمين :

(١) المصدر السابق : ١٦٣/١ .

(٢) المصدر السابق : ١٩٧/١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٠٩/١ .

(٤) المصدر السابق : ١٢٤٣/٤ .

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذا للعمل المضل
 وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو ي عمل فيه يقول:
 لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائماً وقاعدًا
 ومن يرى عن الغبار حائداً^(١)

(١) المصدر السابق: ٣٢٩/١.

٦ - مأخذ عليه :

رغم الأهمية الكبيرة لكتاب (أخبار المدينة) وما تضمنه من معلومات قيمة بل ورائد، ينفرد مؤرخ المدينة ابن زبالة بتسجيل بعضها، إلا أنه لم يسلم من مأخذتناول المادة والمنهج، ومن هذه المأخذ:

١ - أنه كان ينسب إلى العلماء الثقات ما لم يحدثوا به^(١).

٢ - لعله من خلال تتبعنا لنصوص ابن زبالة لم نجد له يهتم بإبراز صورة كاملة لمظاهر الحياة المختلفة وتطورها في مجتمع المدينة، فقد أغفل مظاهر النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة، إلا من كلمات وعبارات قصيرة لا تشبع نهم الباحث، كما أنه لم يتناول مظاهر الحياة الاجتماعية وعنابر السكان وتطور أحوالهم في مجتمع دار المجرة، فضلاً عن أنه لم يرصد لنا تطور الحياة الفكرية والعلمية في مجتمع المدينة، ولم يلق الضوء على حالة النشاط العلمي والثقافي والمؤسسات التعليمية والاتجاهات الفكرية، كما أنه لم يترجم لرجال العلم والثقافة في مدينة الرسول ﷺ، ولم يتناول دورهم ومكانتهم ومدارسهم ومؤلفاتهم، علماً بأنه التقى بعدد من علماء المدينة وشيخوها وسمع منهم وأخذ عنهم.

٣ - لم يسمّ لنا أي كتاب يمكن أن يكون قد أخذ منه، وعلى الرغم من أنه ذكر أسماء كثير من العلماء والرواة الذين استمع إليهم وأخذ عنهم، إلا أنه لم يذكر أسماء مصنفاته، ولبعضهم كتب عدة، ومن ثم فإننا لم نعرف عن أيها نقل، ولو أنه ذكر أسماء الكتب التي نقل منها سهل على الباحثين الرجوع إليها، أو إلى ما تبقى منها، أو معرفة بعض المفقود من تراث أمتنا.

(١) السحاوي : التحفة اللطيفة ، ٤٦٩/٢ .

٤ - أنه وقف موقفاً سلبياً من الروايات التي نقلها عن العلماء والمؤرخين والأخباريين، ولم يقدم لنا أي ترجيح لبعضها على بعض، كما يفتقد إلى الروح الناقلة، ولم يتبع أسس علماء الجرح، والتعديل في ترجيح النصوص وانتقادها.

٥ - أنه لم يُسمّ لنا بعض روايته، فروى أحياناً بدون سند عن مجھول^(١)، كما لم يستند بعض أخبار المدينة، وبخاصة سكني الأنصار واليهود بالمدينة وآطامهم، مما يضعف الرواية، كما نقل بعض الأخبار برواية سعى الحفظ، أو المحروجين والضعفاء وترك مسؤولية التحمل للقارئ. كما كان يذكر بعض الروايات والأخبار دون سند معتمداً على ذاكرته وثقافته^(٢).

٦ - أنه لم يؤرخ لرواياته، ولم يكتب تاريخ السماع، باستثناء عدد قليل منها الروايات لا تتجاوز أصابع اليد.

٧ - أنه نادرًا ما يعطينا تاريχاً للأحداث التي تناولها كتابه.

على أنه من العدل والإنصاف أن تقرر أن مثل هذه المأخذ التي أخذناها على ابن زبالة وأكثر منها، قد أخذها الباحثون على كثير من أعلام المؤرخين الذين عاصروه^(٣). وأن ذلك لا يقلل من قيمة هذا العمل، ذلك أن الإنسان بحكم إنسانيته مهما حاول أن يتحرى الدقة والكمال في أعماله فلن يصل إلى ذلك، لأنه مما اختص به الباري عَزَّلَهُ، وإذاً فلا بد أن يعثور أعماله شيء من النقص أو الخطأ في أي وجه من الوجوه. ولكن ذلك لا يقلل بحال من قيمة هذا العمل أو ينقص منه أو من مؤلفه صاحب السبق.

(١) تقدم معناه في هذه الرسالة توضيحة في ص ١٩٩ .

(٢) نلاحظ ذلك عندما يتحدث ابن زبالة عن ساكني المدينة وبعض بقاعها مثلاً .

(٣) سلام شافعي: عمر بن شيبة وكتابه تاريخ المدينة، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، ص ١٣١ . وعثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي ، ط ٣ ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٢٢-٢٣٠؛ وسليمان السويكت: منهج المسعودي في كتاب التاريخ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦ م ، ص ٣٩٥-٤٤٥ .

٧- القيمة العلمية للكتاب :

يعتبر كتاب (أخبار المدينة) الذي تناوله هذه الدراسة من الكتب المهمة التي ألفت في تاريخ المدينة إبان القرن الثاني الهجري ، فقد حوى بين دفتيه معلومات دقيقة ومفصلة لوصف المدينة عمرانياً، منذ نشأتها وحتى عصر المؤلف وتدل النصوص التي نقلها السمهودي عن كتاب ابن زبالة على شموله لكل آثار المدينة^(١).

وتبرز أهمية هذه المعلومات وقيمتها العلمية في أن ابن زبالة قد عاصرها وعايش الكثير منها ، وأن أغبلها كانت مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة .

كما حوى كتاب أخبار المدينة - بالإضافة إلى وصف المدينة عمرانياً - معلومات سبّاقة عن المسجد النبوي الشريف ، وعمارته ، وتوسعاته ، وما يتعلّق به من أمور كالآبوب ، والأساطين ، والحجرات ، والمنبر ، والمقام ، وما كان مطيفاً بالمسجد من الدور ومنازل المهاجرين .

كما يقدم الكتاب معلومات فريدة عن أول من سكن المدينة ، وآطام اليهود ومساكنهم بالمدينة ، ومساكن الأنصار ، وعدّ أكثر من سبعين مسجداً من مساجد المدينة ، وقد ثبتاً طويلاً عن بقاع المدينة وآبارها وأوديتها ومقابرها وسوقها .

ومن هنا يتضح أن الكتاب يعتبر من المصادر المهمة ، والعدمة الذي اعتمد عليه المؤرخون الذين صنفوا في تاريخ دار الهجرة ، ليس في عصر ابن زبالة فحسب ، بل وأيضاً في عصور من جاء بعده من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ لمدينة الرسول ﷺ.

وما لا شك فيه أن ضياع كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة يعتبر خسارة علمية كبيرة ، لكن سلواناً في ذلك أن المؤرخ السمهودي قد عرض بعض هذه الخسارة فيما

(١) هدى سنوسي : موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفاء ، رسالة ماجستير ، ١٤٢٠ هـ ، مكة المكرمة ، ص ١٣٠ .

نقله عن ابن زبالة في كتابه (وفاء الوفا). كما نقل عنه بعض المؤرخين المهتمين بتاريخ المدينة كابن التخاري والرجاني والمراغي وغيرهم .
ورغم القيمة العلمية الكبيرة للكتاب وأهميته في دراسة تاريخ المدينة في تلك الفترة
وما قبلها ، إلا أنه لم يحظ بعناية من جانب الباحثين .

٨- أثر ابن زبالة فيما جاء بعده من المؤرخين :

لقد كان محمد بن الحسن بن زبالة مؤرخاً فذاً وعالماً موسوعياً، ورائداً في الكتابة التاريخية للمدينة، وقد تأثر به عدد من المؤرخين والجغرافيين، فمنهم من تأثر بمنهجيته، ومنهم من تأثر بنتائجه العلمي .

ويأتي في مقدمة من تأثروا بكتابه (أخبار المدينة) عدد من المؤرخين الكبار المعاصرين له أمثال : الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، والذي كان تلميذ ابن زبالة ورواية كتابه^(١) ، اقتبس منه عدداً من النصوص في كتابه (الأخبار الموقفيات) بلغت ثلاثة عشر نصاً^(٢) كماله كتاباً عن العقيق اعتمد عليه ياقوت ونقل عنه السمهودي ، ومن المحتمل أنه نقل فيه عن ابن زبالة نصوصاً كثيرة^(٣) .

أما المؤرخ عمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، فنجد أنه قد تأثر بمنهجية ابن زبالة ، في بعض أجزاء كتابه (تاريخ المدينة) ، مثل آداب المسجد^(٤) ، والمساجد والموضع التي صلى فيها الرسول ﷺ والمساجد التي يقال إنه صلى فيها ، ويقال إنه لم يصل فيها^(٥) ، وما ذكر في مقبرة البقيع ، ومقبرةبني سلمة والدعاء هناك وتعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت^(٦) وما جاء في أسماء المدينة^(٧) ، وذكر آثارها وأوديتها

(١) حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٢) الزبير بن بكار : الأخبار الموقفيات ، ص ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣١٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٤٢٢ ، ٤٠٢ .

(٣) حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٤) ابن شبة : تاريخ المدينة ، ١/١٨ - ٣٩ . وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٨٦ - ٨٩ .

(٥) ابن شبة : ١/٤٠ - ٧٩ . وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣/٨٠٠ - ٨٨٨ .

(٦) ابن شبة : ١/٨٦ - ١٣٣ . وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣/٨٨٩ - ٩٤١ .

(٧) ابن شبة : ١/١٦٢ - ١٦٥ . وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ١/١٠٠ - ٢٠ .

وعيونها وصدقات النبي ﷺ حتى يكاد يكون ما تضمنه الجزء الأول من كتاب ابن شبة مشابهًا لما جمع من نصوص ابن زبالة.

ولكن لم ينقل لنا ابن شبة أي رواية عن ابن زبالة، وهذا لا يمنع احتمال إطلاع ابن شبة على كتاب ابن زبالة والاستفادة من منهجه في ترتيب مادة كتابه، وكذا في عرضه لعلم دار المحررة وخططتها.

وابن زبالة من أبرز المؤرخين الذين أخذ عنهم الشيخ يحيى بن الحسن العلوي المتوفى سنة ٢٧٧ هـ، واستنسقى منه مواد كتابه (أخبار المدينة) حيث كان يروى عنه بدون تعقيب، وقد أشار السمهودي إلى مثل هذه الاقتباسات في ستة وأربعين موضعًا في الجزء الأول^(٢)، حتى أنه يقول «إن ابن زبالة وإن كان ضعيفاً ولكنه اعتضد موافقة يحيى له وروايته لكتلامه من غير تعقيب»^(٣).

أما الإمام إبراهيم الحربي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ، فقد تأثر منهجهية محمد بن الحسن في ترتيب مادة كتابه (المناسك وأماكن طرق الحج وعلم الجزيرة) في الجزء الخاص بالمدينة النبوية الكريمة وعرضه لخططها، ومساجدها، وحدودها، وعيونها وآبارها وأوديتها، وذرع المسجد والريادات التي حدثت له، والحجرة والمقام. حتى يكاد يكون ما تضمنه كتاب المناسك عن المدينة تلخيصاً لما نقل عن ابن زبالة من نصوص وأخبار. بالإضافة إلى أن الحربي نقل عن ابن زبالة ثمانية عشر نصاً^(٤).

أما الإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ فإنه في كتابه (أخبار مدينة الرسول) المعروف بالدرة الشمينية ينقلاثنين وثلاثين نصاً حرفيًا كاملاً

(١) ابن شبة: ١٤٦-١٦٥، ١٤٦-٢٢٥.

(٢) صالح العلي: مجلة المجمع العلمي، ص ١٢٩.

(٣) السمهودي: ٣٥٢/١.

(٤) الحربي: المناسك، ص ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٢٥، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧.

بالسند عن كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة^(١)، ويبدو واضحاً أن ابن النجاش تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويص محتويات كتابه.

وينقل لنا الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١ هـ) في كتابه (التعريف بما آنسَتُهُ الْهِجْرَةَ مِنْ مَعَالِمِ دَارِ الْهِجْرَةِ) أكثر من خمسين نصاً عن ابن زبالة في مختلف الموضوعات المتعلقة بالتاريخ للمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف.

كما يلاحظ تأثير ابن زبالة وكتابه تاريخ المدينة على كتاب المطري من حيث المنهج والأسلوب^(٢).

أما عبد الله بن محمد المرجاني (ت ٧٦٩ هـ) فإنه في كتابه (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار) ينقل لنا أربعة عشر نصاً كاملاً عن ابن زبالة^(٣)، كما يبدو واضحاً أن المرجاني تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويص محتويات كتابه.

أما الإمام زين الدين المراغي المتوفى سنة ٨١٦ هـ، فقد تأثر بمنهجية ابن زبالة في عرضه لمادة كتابه (تحقيق النصرة بتلخيص معلم دار الهجرة) ونرى ذلك جلياً في عرضه لمعلم دار الهجرة وخططها، وفضائلها، وأسمائها، وسكناتها، ومساجدها الأعظم وما يتعلّق به من أمور، والبقيع وقبور المسلمين بالمدينة، ومساجد المدينة، وآبارها وأوديتها وصدقات النبي ﷺ، وحدود المدينة وآداب الزيارة وما يؤول إليه أمر

(١) ابن النجاش: الدرة الشمينة، ص ١١، ١٢، ٢١، ٤٩، ٢٨، ١٢٠، ٩٦، ٩٣، ٧٦، ٧٣، ٤٩، ٢٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٠٨، ١٠٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٢، ١٥١، ١٤٨، ١٤٥، ١٣٦، ١٣٤، ١٢٧، ١٠٨، ١٠٧.

(٢) المطري: التعريف بدار الهجرة، ص ١٩، ٢٠، ٣٩، ٣٣، ٣٠، ٤٥، ٥٢، ٥١، ٤٥، ٥٤، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٧.

(٣) المرجاني: بهجة النفوس، ١ / ٣١، ١٠٩، ١٢٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

المدينة وأثر مسجدها ، حتى أنها نجد معظم موضوعات كتاب المراغي مشابهاً لما نقله ابن زبالة من روايات^(١) ، بالإضافة إلى أن المراغي نقل أكثر من ثلاثة وتسعين نصاً عن ابن زبالة في مختلف موضوعات كتابه^(٢) .

أما نور الدين السمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، والذي يعد أكثر مؤرخي المدينة شهرة في القرن العاشر الهجري فقد كان أكثر المؤرخين الذين تأثروا بمنهجية ابن زبالة ، إذ اعتمد السمهودي على كتاب ابن زبالة كمصدر أساسي وموارد مهم من موارد كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) ، إذ انتهج بكل الوضوح والجلاء منهج ابن زبالة ، واقتبس منه أكثر من ستمائة وأربعة وثلاثين نصاً ، وفند رواياته ورجحها في بعض الأحيان بسبب معاصرة ابن زبالة للأحداث وأنه عمدة في التاريخ للمدينة ، كما صرخ السمهودي في كتابه بذلك^(٣) . ولا يكاد يخلو موضوع من موضوعات كتاب السمهودي من نص لابن زبالة .

كما انتهج أسلوبه في عرض مادته ، وتبسيط أكثر محتويات مصنفه ، إذ كانت تحت يد السمهودي نسخة من كتاب ابن زبالة ينقل منها وقد صرخ هو بنفسه بذلك أكثر من مرة^(٤) .

ومن مؤرخي المدينة في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الحميد العباسi وقد جاء بعد السمهودي ، وألف كتابه (عمدة الأخبار في مدينة المختار) ، ونقل فيه عن ابن زبالة تسعًا وستين نصاً كاملاً في مختلف موضوعات كتابه ، كما يلاحظ الدارس

(١) انظر محتويات كتاب المراغي : ص ٢٦٥-٢٧١ .

وانظر نصوص ابن زبالة في كتاب السمهودي : جميع الأجزاء .

(٢) المراغي : ص ٢٢١ .

(٣) السمهودي : ١/٣٥٢ وانظر هدى سنوسi : ص ١٢٧ .

(٤) السمهودي : ١/١٥٨ ، ٢/٥٥٢ .

لكتاب العباسى أثر ابن زبالة واضحًا في منهجية العباسى ومادة كتابه، وبخاصة وهو يورخ لمسجد النبي ﷺ، ومساجد المدينة، وبقاعها ومعالمها^(١).

أما الإمام قطب الدين النهروانى المتوفى سنة ٩٨٨هـ فيكاد يكون كتابه (تاريخ المدينة) تلخيصاً لما جاء في كتاب ابن زبالة، كما أنه اقتبس من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة أكثر من عشرة نصوص وهو يورخ لمسجد النبي ﷺ، وفندر وآياته^(٢).

كما نقل محمد كبريت (ت ١٠٧٠هـ) في كتابه (الجواهر الشفينة في محسن المدينة) عن ابن زبالة سبعة عشر نصاً بإسناد غير مباشر^(٣)، كما يبدو واضحًا أن محمد كبريت تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وعرضه لمحفوظات كتابه.

وينقل إسماعيل الأسكندارى المعروف بالنقشبندى (ت ١١٨٢هـ) في كتابه (ترغيب أهل المودة والوفاة سكنى دار الحبيب المصطفى) عن ابن زبالة أكثر من ١٠ نصوص كاملة عن ابن زبالة^(٤)، كما يلاحظ مدى التشابه بين موضوعات كتاب النقشبندى وكتاب ابن زبالة.

كما نلاحظ مدى تأثير ابن زبالة وكتابه (أخبار المدينة) في كثير من المؤرخين المعاصرين الذين أخذوا عنه ونقلوا كثيراً من نصوصه بإسناد مباشر أو بواسطة، ونلاحظ أيضاً مدى تأثير منهجهية ابن زبالة في كتاباتهم التاريخية عن المدينة.

(١) العباسى : عمدة الأخبار ، ص ٣٨ - ٤٥٢ .

(٢) النهروانى : تاريخ المدينة ، وقد نقل عن ابن زبالة في أكثر من تسعة نصوص في الصفحات التالية : ص ١٣٢ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠١ ، ٨٧ .

(٣) محمد كبريت : الجواهر الشفينة ، ص ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧ ، ٣٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٠ .

(٤) الأسكندارى (النقشبندى) : ترغيب أهل المودة ، ص ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٠٦ ، ١٤٠ .

ومن أمثال هؤلاء المؤرخين : إبراهيم العياشي صاحب كتاب (المدينة بين الماضي والحاضر) والذي نقل عن ابن زبالة أكثر من تسعين نصاً كاملاً في مختلف مفردات كتابه^(١) . وعبد القدوس الأنصاري الذي ينقل عن ابن زبالة في أكثر من موضع من كتابه (آثار المدينة)^(٢) .

(١) العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص ١٨ - ٥١٤ .

(٢) الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٤ .

الخاتمة

إلى هنا ونأتي بحمد الله وتوفيقه إلى نهاية هذا البحث الذي حاولت فيه أن ألقي الضوء على بعض الجوانب الهاامة في حياة هذا العالم المؤرخ وجهوده في مجال البحث التاريخي وأثره فيما جاء بعده من المؤرخين . وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

أولاً : إن العصر الذي عاش فيه ابن زبالة وهو القرن الثاني الهجري ، كان حافلاً بالأحداث السياسية وشهد اهتماماً بالجوانب الاقتصادية وال عمرانية ، وكانت بيته المدينة المنورة في تلك الفترة تمرا باضطرابات وفتن وثورات ، إلا أن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كثيرة مثل : علم الرجال وتدوين سيرة الرسول ﷺ وتدوين حديثه ، وكتابة التاريخ الإسلامي فكان من نتيجة هذا الازدهار العلمي والثقافي أن لمع في هذه الفترة الكثير من العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات العلمية ، لذا ساعد ذلك ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلباً للعلم والثواب ، مما هيأ له أن يغرس من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً ومؤرخاً ونساباً كان عمدة ملء جاء بعده .

ثانياً : من واقع العرض لموضوع التاريخ للمدينة يتضح لنا أن ابن زبالة هو أول من صنف كتاباً شاملاً في تاريخ المدينة المنورة والمسجد النبوى الشريف وبعد رائداً وعمدةً في ذلك ، وأن كل من سبق ابن زبالة في التاريخ للمدينة إنما كانت روایاته شفهية ولم تجمع في مصنف واحد .

ثالثاً : إن كثرة عدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى لهم يدل على سعة علمه وأطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة ، ولاشك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروايات التي استقى منها مادته العلمية .

رابعاً : بالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة ، والذي كان يعتبر المعلول الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرین والذين حفظوا الناصوصاً كثيرة منه ، إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره من تصدو الترجمة علماء ذلك العصر ، ولعل ذلك يعود إلى ضعفه في الحديث . وإن كان ابن زبالة من لم يجد من يُعني بجوانب حياته وحفظ آثاره كما يعني بغيره إلا أنه كان ذا باع طويلاً في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار ، مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها ، مما يدل على أهميتها ونفاستها .

خامساً : اتضح لنا في هذه الدراسة ومن خلال أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة أنه ضعيف ضعفاً شديداً في الحديث ، ولكن رغم تشدد المحدثين والنقاد في قبول الأحاديث واشتراكهم العدالة في سائر رجال الإسناد ، لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا اتساعاً ومرونة في الاطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم رغم حكمهم على مصنفيها بالضعف الشديد ، إذ لا شك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها ابن زبالة تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتها وقيمتها التاريخية الكبيرة .

سادساً : ظهر لنا من خلال موضوع أول من سكن المدينة أن العملاقة العرب هم أول من سكن المدينة وأنهم نزلوا المدينة قبل اليهود .

سابعاً : اتضح لنا من دراستنا لمصادر ابن زبالة أنه اعتمد في معلوماته على مصادر متنوعة منها ما أخذها عن طريق التجربة والمشاهدة الشخصية ، ومنها ما أخذها من ذوي الصلة المباشرة بالأحداث وشهود العيان للواقع .

ثامناً : إثبات أن هذين المصدرين من مصادر ابن زبالة أنهما مصدران حية أضفت على كتاباته التاريخية قيمة علمية كبيرة ، وأن مبدأ المشاهدة والمعاينة المباشرة للأحداث والواقع كان مما تميز به ابن زبالة عن غيره .

تاسعاً : إن طريقة إسناد الروايات إلى أصحابها التي ثبتنا استخدام ابن زبالة إياها فيأغلب الأحيان تدل على حرصه الدائب على ذكر مصادره ، وأنه لا يغفل ذكر السندي غالباً نصوصه .

عاشرأً : اتضح لنا في هذه الدراسة أن كثيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما ينطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصالحة ، وأهل الثقة ، ولم ينفرد ابن زبالة في روایتها .

حادي عشر : اتضح لنا في هذه الدراسة جمع ابن زبالة بين الدراسات الاقتصادية والدراسات التاريخية والدراسات الأدبية والدراسات الجغرافية في مصنف واحد وأسبقيته في هذا الميدان .

ثاني عشر : استخدم ابن زبالة في تنظيم مادته العلمية طريقة التاريخ حسب الموضوعات في معظم تاريخه .

ثالث عشر : اهتم ابن زبالة في عرضه لتاريخ المدينة بالجانب العماني والتوزيع السكاني على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

رابع عشر : في معاجلة ابن زبالة لموضوع أول من سكن المدينة ووضح شدة اهتمامه بسكان المدينة من عماليق وبهود وعرب ، وذكر آطامهم ودورهم وأماكنها .

خامس عشر: تأكّد من دراسة ابن زبالة لعمارة المسجد النبوى الشريف أنه قدم وصفاً مسهباً عنه، ظهر من خلال اهتمامه بكل ما يتعلّق بالمسجد النبوى من أمور، وذكر تفصيلات هامة عن أدق الأمور فيه.

سادس عشر: من خلال ما جمع من نصوص لابن زبالة عن مساجد المدينة وغيرها من المساجد تبيّن أنه كان مهتماً بجميع المساجد التي صلّى فيها النبي ﷺ وعرف مكانها، والمساجد التي لم يعرف مكانها، ومصلاه في الأعياد، وغير ذلك من مساجد المدينة وما حولها، وإيضاح أماكنها وبيان فضلها وما ورد عنها من أحاديث.

سابع عشر: من خلال استقرارنا لنصوص ابن زبالة لاحظنا أن هناك بعض السمات الأساسية التي تميّز منهجه وأسلوبه في الكتابة، وأهم تلك السمات الوضوح والإيجاز وحسن العرض وعدم التتكلف، فالبلاغة عنده إيضاً حيّاً إيجاز.

ثامن عشر: يتضح لنا من واقع دراسة منهجه ابن زبالة أنه كانت تمثل فيه كثير من الصفات الضرورية للمؤرخ، وأنه يفتقر إلى بعضها مثل: أنه لم يسمّ لنا أي كتاب يمكن أن يكون قد أخذ منه، وأنه وقف موقفاً سلبياً من بعض الروايات التي تحتاج إلى نقد وتحليل، كما أنه نادرًا ما يعطينا تاريخاً للأحداث التي تناولها كتابه.

تاسع عشر: بيان أثره فيما جاء بعده من المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ للمدينة ومدى تأثيرهم بنصوص ابن زبالة ومنهجه في التاريخ لطيبة الطيبة.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :
القرآن الكريم .

أبو عوانة : الحافظ يعقوب بن إسحاق الاسفائي :

- مسنن أبي عوانة ، تحقيق أيمن الدمشقي ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

أبو يعلي : أحمد بن علي بن مثنى أبو يعلى الوصلي التميمي :

- مسنن أبي يعلي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

الأسكداري : إسماعيل بن عبد الله الأسكداري المعروف بالنقشبendi :

- ترغيب أهل المودة والوفا بسكن دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل أبو العباس ، مكتبة الثقافة بالمدينة ، بدون تاريخ .

ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم :

- الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٢ هـ .

ابن أبي شيبة : محمد بن أبي شيبة :

- المصنف : تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد ، ط ١ .

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلي :

- السير والمعازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

ابن الأثير :

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، الجزء الخامس .

ابن النجاشي : محمد بن محمود بن النجاشي :

- أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الشمينية ، تحقيق صالح محمد جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

ابن النديم : محمد بن إسحاق ابن النديم :

- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان (د.ت) .

ابن بكار : الزبير بن بكار :

- الإخبار الموقفيات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

ابن حبان : ابن حبان الفارسي :

- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان (المعروف بصحيح ابن حبان) ، تحقيق شعيب الأرنووط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :

- تقرير التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ .
- تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (د.ت) .

- لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ج ٥ .

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري :

- المحلى ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة .

ابن حببل : أحمد بن حببل :

- المسند ، مؤسسة قرطبة .

ابن خزيمة : الحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة :

- صحيح ابن خزيمة ، طبعة المكتبة الإسلامية ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (د.ت).

ابن زبالة : محمد بن الحسن بن زبالة :

- منتخب من كتاب أزواج النبي ، برواية الزبير بن بكار ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠١ هـ .

ابن شيبة : أبو زيد عمر بن شيبة النمري البصري :

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، (د.ت) .

ابن كثير : أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي :

- البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو مسلم وأخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، المجلد الرابع ، ج ٧ .

ابن ماجة :

- الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء التراث .

ابن ماكولا : علي بن هبة الله الحافظ بن ماكولا :

- الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمخالف في الأسماء والكتنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، بيروت ، ط ٢ (د.ت) .

ابن معين : يحيى بن معين :

- كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١٩٧٩ هـ / ١٣٩٩ م .

ابن منظور : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ) :

- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، الجزء السابع .

- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ابن هشام : عبد الملك بن هشام :

- السيرة النبوية ، تحقيق همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

الاسفرايني : سعد الدين بن عمر بن محمد الاسفرايني :

- زبدة الأعمال ، مخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢٤ / ٢ ، ورقة ١٢٣ .

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :

- الأدب المفرد ، دار البشائر الإسلامية ، تحقيق محمد عبدالباقي ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ .

- صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

البغدادي : إسماعيل باشا البغدادي :

- هدية العارفين ، الجلد الثاني ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥١ م ، ط ١ ، ج ٦ .

البيهقي : الحافظ أحمد بن حسين البيهقي :

- السنن الكبرى ، تحقيق محمد عطا ، مكتبة دار البارز ، (د.ت)

الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى :

- سنن الترمذى ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي . (د.ت).

الجندى : المفضل الجندى :

- فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ المدينة .

الجزوي : أبو الفرج الجوزي :

- أبواب ذكر مدينة الرسول ، تحقيق مرزوق علي ، دار القبس ، المدينة المنورة ١٤١٤ هـ .

الحاكم : أبي عبدالله الحكم النيسابوري :

- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق مصطفی عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .

الحربي : أبو إسحاق الحربي :

- المناسب وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ،

الرياض ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

الحموي : ياقوت الحموي .

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

الحميدي : الحافظ عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي :

- مستند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية.

الخنبلی : عبد القادر بن الأنصاري الخنبلی :

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، إعداد حمد الجاسر ، دار

اليمامة ، الرياض (د.ت) .

الخطيب البغدادي :

- تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ ، ١٩٣١ م ، ج ٥ .

خلیفة بن خیاط :

- تاريخ خلیفة بن خیاط ، تحقيق أکرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥ م .

الدیلمی : أی شجاع شیرویه ابن شهرزاد الدیلمی الهمدانی :

- الفردوس بتأثر الخطاب ، دار الكتب العلمية ، تحقيق السعید زغلول ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

الذهبی : أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبی :

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ،

١٤٠٣ هـ ج ٣ .

- المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) .
- المغنى في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة ، ج ٢ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق على البجاوي - دار المعرفة بيروت ج ١ .
- الروياني : محمد بن هارون الروياني :**
 - مستند الروياني ، تحقيق أبن أبي عمان ، مؤسسة قرطبة ط ١، ١٤١٦ هـ.
- الزبيدي : محمد مرتضى الزبيدي :**
 - تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .
- الزهري : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري :**
 - المغازي النبوية ، تحقيق سهيل ذكار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- السخاوي : شمس الدين السخاوي :**
 - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م ، ج ١ .
- السمهودي : نور الدين علي بن أحمد السمهودي :**
 - وفاء الوفا بأحجار دار المصطفى ، تحقيق محمد عبّي الدين عبد الجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ج ١ .
- السيوطى : جلال الدين السيوطى :**
 - أسباب ورود الحديث ، تحقيق يحيى اسماعيل أحمد ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ٤٠٤ هـ .
 - تنوير الحوالك ، المكتبة التجارية الكبرى .
- الصناعي : عبدالرازق الصناعي :**
 - المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط ٢، ١٤٠٣ هـ .
- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أبيوب الطبراني :**
 - المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ .
 - المعجم الكبير ، تحقيق حمدي السلفي ، كتبة العلوم والحكم .
- الطبرى : محمد بن جرير الطبرى :**
 - تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١١ هـ .

العباسي : أحمد عبد الحميد العباسى :

- عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، تصحيح حمد الجاسر ، توزيع المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٤ .

الفاسي : تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى المكى (ت ٨٣٢ هـ) :

- العقد الشمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥/٥١٤٠٥ م .

الفIROZABADI : مجدى الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفIROZABADI (ت ٨١٧ هـ) :

- المعلم المطابق في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩-١٣٨٩ هـ .

كيريت : محمد كيريت :

- الجوائز الثمينة في محسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي ، مطبعة سفير ، الرياض ، ط ١ ، ١٧١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

الكتانى : الحافظ الكتانى :

- مصباح الرجاجة ، تحقيق محمد الكشناوى ، دار العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .

مالك بن أنس :

- موطأ الإمام مالك ، تحقيق محمد عبدالباقي ، دار إحياء التراث .

المرااغي : زين الدين أبي بكر المرااغي :

- تحقيق النصرة بتلخيص معلم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجود الأصمسي ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ .

المرجاني : عبد الله بن محمد المرجاني :

- بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار ، تحقيق ونشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

المري : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المري :

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ج.

مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج اليسابوري :

- صحيح مسلم ، نشر دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، (د.ت) .

المطري : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المطري :

- التعريف بما أنسى المحررة من معالم دار المحررة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزوني ، ١٣٧٢ هـ .

المقدسي : الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي :

- الأحاديث المختارة ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

التابلسي : عبد الغني بن إسماعيل التابلسي :

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والمحاجز ، إعداد أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

النسائي : الحافظ أحمد بن شعيب النسائي :

- سنن النسائي ، تحقيق عبدالفتاح أبو رغدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، (د.ت) .

النهراني : الإمام قطب الدين محمد بن علاء الدين النهراني المكي الحنفي (ت ٩٨٨ هـ) :

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٩٧ هـ / ١٩٩٧ م .

الهيشمي : الحافظ نور الدين الهيشمي :

- مجمع الزوائد ومبني الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢ هـ .

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي :

- المغازى ، تحقيق مارسلدن جونس ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٨٤ هـ .

الورثاني : الحسن بن محمد الورثاني :

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ .

ثانياً : المراجع :

الأنصاري : عبد القدس الأننصاري :

- آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية بالمدينة ، ط٤ ، ١٤٠٦ هـ .

بدر : عبد الباسط بدر :

- التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج١ ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .

بدرى محمد فهد :

- شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني ، مطبعة القضاة ، النجف ، (د.ت) .

بروكلمان : كادل بروكلمان :

- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم التجار ، دار المعارف ، ط٤ ، (د.ت) .

البسام : لطيفة محمد البسام :

- الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ، دراسة تاريخية (

١ - ١٣٢ هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود بالرياض ، إشراف إبراهيم

طرخان ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

حاجي خليفة :

- كشف الطنون ، دار المتنبي ، بغداد ، ط١ ، ج١ .

حمد الجاسر :

- رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) .

دفتر دار : محمد سعيد دفتر دار :

- ذخائر المدينة المنورة ، تحقيق محمد خالد محمد سعيد دفتردار ، دار تهامة للتوزيع ، جدة

، ط٢ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

الرافعي : مصطفى الرافعي :

- عنوان التحاجة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة ، دار الكتب العلمية ،

المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ .

رزق الله : مهدي رزق الله أحمـد :

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ،

الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

روزنثال : فراتر روزنثال :

- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .
- . ١٩٨٣ م.

الزهراوي : علي محمد الزهراوي :

- نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ.

سامي : السيد عبد العزيز سالم :

- التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

سزكين : فؤاد سزكين :

- تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣ هـ ،
- . المجلد الأول ، ج ٢

سلام : سلام الشافعي سلام :

- عمر بن شبة وكتابه تاريخ المدينة ، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية (د.ت.)

السندى : هدى محمد سعيد سندى :

- موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفا ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ،
- . ١٤٢٠ هـ .

السويفى : سليمان بن عبد الله السويفى :

- منهج المسعودي في كتابة التاريخ ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

الشققى : غالى محمد الأمين الشققى :

- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ، دار القبلة للثقافة ، جدة ، ط ٤ ، ١٤١٣ هـ .
- . ١٩٩٢ م.

الشهري : محمد هزاع الشهري :

- عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ .

عبد الغنى : محمد إلياس عبد الغنى :

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ،
- . ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

عبد الفتاح جمیل بروی :

- من فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط ١٤١٥ هـ .

عثمان : محمد فتحي عثمان :

- المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

عسیلان : عبد الله عبد الرحيم عسیلان :

- المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً ، ط ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

عطية : عطية طه عبد العزيز :

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

العلي : صالح العلي :

- مجلة الجمع العلمي العراقي ، المجلد ١١ ، سنة ١٣٨٤ هـ ، مطبعة المجتمع العلمي.

علي حافظ :

- فصول من تاريخ المدينة المنورة ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ط ٣ ، ١٤١٧ هـ .

العيashi : إبراهيم العياشي :

- المدينة بين الماضي والحاضر ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، ط ٢٤ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .

كحالة : عمر رضا كحالة :

- معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

- أخبار مدينة الرسول ، تحقيق صالح جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة . ط ٣ ، ١٤٠١ هـ .

كعکی : عبد العزيز بن عبد الرحمن إبراهيم الكعکی :

- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

مالکی : سليمان عبد الغنی مالکی :

- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف ، حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الهلال ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

مرشد : أحمد مرشد :

- جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ من شهر صفر ١٤١٧ ، السنة العشرون ،

العدد الثامن عشر .

موافي : عثمان موافي :

- منهج النقد التاريخي الإسلامي ، ط ٣ ، دار الفكر الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

النعمان : خالد محمد إبراهيم النعمان :

- من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام ، من محاضرات النادي الأدبي في المدينة المنورة (DRAMATIS HISTORIA MEDIOLANI) المجلد الثاني ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

الأهيلة : محمد الحبيب الأهيلة :

- التاريخ والمؤرخون بجامعة الفرقان ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

الوكيل : محمد السيد الوكيل :

- من موسوعة المدينة المنورة التاريخية (الحركة العلمية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه) ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .





فهرس المحتويات

٥	تقديم
٧	المقدمة
١٢	مصادر الرسالة
١٦	تهيد : تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث المجريين
١٦	دأفع التأليف التاريخي عند المسلمين
١٧	ارتباط التاريخ بالحديث
١٨	التاريخ للمدينة
٢٣	الفصل الأول : محمد بن الحسن بن زبالة حياته وعصره
٢٣	نسبه ونشأته
٢٤	بيئته وعصره
٣٤	من ترجم لابن الريالة من القدماء والمخدين
٣٨	شيوخه
٥٧	تلامذته
٦٠	مؤلفاته
٦٥	أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة
٦٧	وفاته
٦٩	الفصل الثاني : جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوى الشريف وغيره من المساجد
٦٩	حجرة النبي ﷺ إلى المدينة وبناء مسجده بها
٧٩	ذرع المسجد النبوى الشريف
٨٣	مقام النبي صلى الله عليه وسلم وتحويل القبلة
٨٦	النصوص المتعلقة بالجذع والنبر والحجرة الشريفة
٩٩	أساطين المسجد وأبوابه

١١٣	توسيعة المسجد النبوي والزيادة فيه
	آداب المسجد وما كان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور ومنازل
١٣٠	المهاجرين ﷺ
١٣٦	مصلى النبي ﷺ في العيد وغير ذلك من المساجد
١٦٥	الفصل الثالث : جمع النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة
١٦٥	أول من سكن المدينة
١٨٤	أسماء المدينة
١٨٨	تحديد حرم المدينة وأحكامه
١٩٣	فضائل المدينة
٢٠٥	البيع ومقابر المدينة
٢١١	الآثار والأودية وصدقات النبي ﷺ
٢٣٢	بقاء المدينة
٢٣٩	سوق المدينة
٢٤٥	الفصل الرابع : دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة
٢٤٥	كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وأسلوبه
٢٤٧	موضوع الكتاب
٢٥١	منهج ابن زبالة في كتابه
٢٥٦	تساهل ابن زبالة في الرواية وسع آفاق المعرفة عنده
٢٥٨	ابن زبالة والشعر
٢٦١	ما يأخذ عليه
٢٦٣	القيمة العلمية للكتاب
٢٦٥	أثر ابن زبالة فيما جاء بعده من المؤرخين
٢٧١	الخاتمة
٢٧٥	ثبات المصادر والمراجع

تصويبات

الصفحة	الخطأ	التصويب
١٩	طريقة	طريقة
٧٣ الحاشية	شهد سهل بدرًا المشاهد كلها، ومات في خلافة عمر	شهد سهل بدرًا المشاهد كلها، ومات في خلافة عمر
٨٣ الحاشية	مسجد	مسجد
٨٤	قدم	قدم
٩٢	يلبس	يلبس
٩٤ الحاشية	طاء الوجه	غطاء الوجه
٩٥	لأن أكون وليت ما ولـي مزاحم من قمّ القبور	لأن أكون ولـي مزاحم من قـم القبور
٩٧	إلا فإن الحديث	إلا فـلين الحديث
١٠٦	إلا أني رأيتك تحدث معه	إلا أـني رأـيتـك تـحدـثـ معـهـ
١١٦ الحاشية	يضاف إلى الحاشية (١)	وهو أيضاً ما يجفـفـ فيه التـمرـ (المعجم الوسيط ٣٢٢/١).
١١٨	و كانتا يتهاديان الكلام	و كانتا يتهادـيـانـ الـكـلامـ
١٣١	قيل له: أيها الناشد	قيل له: إـيـهـ النـاـشـدـ
٢٠١	فضل ما بين القبر والمصلى	فضلـ ماـ بيـنـ القـبـرـ وـالـمـصـلـىـ
٢٣٠	فلما كان يوم أحد قال مع النبي ﷺ	فلـماـ كـانـ يـوـمـ أـحـدـ قـالـ مـعـ النـبـيـ ﷺـ
٢٣١	رسول الله عليه وسلم	رسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ